وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي:.....

رقم التسجيل:.....

الأسر النافذة بإقليم الزيبان وصراعها على مشيخة العرب

– عائلتي بوعكاز وبن قانة (1541–1841م)–

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في تخصص: تاريخ الجزائر الحديث

إعداد الطالبان:

– عمـــار قاصـــــري

– لحســـن دحمـــــاني

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	بوكسيبة محمود	أستاذ التعليم العالي	المسيـــلة	رئيسا
2	كمـــال بيـــرم	أستاذ التعليم العالي	المسيـــلة	مشرفا ومقررا
3	والي إبـــراهيم	أستاذ محـــــاضر	المسيـــلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 2021/2020

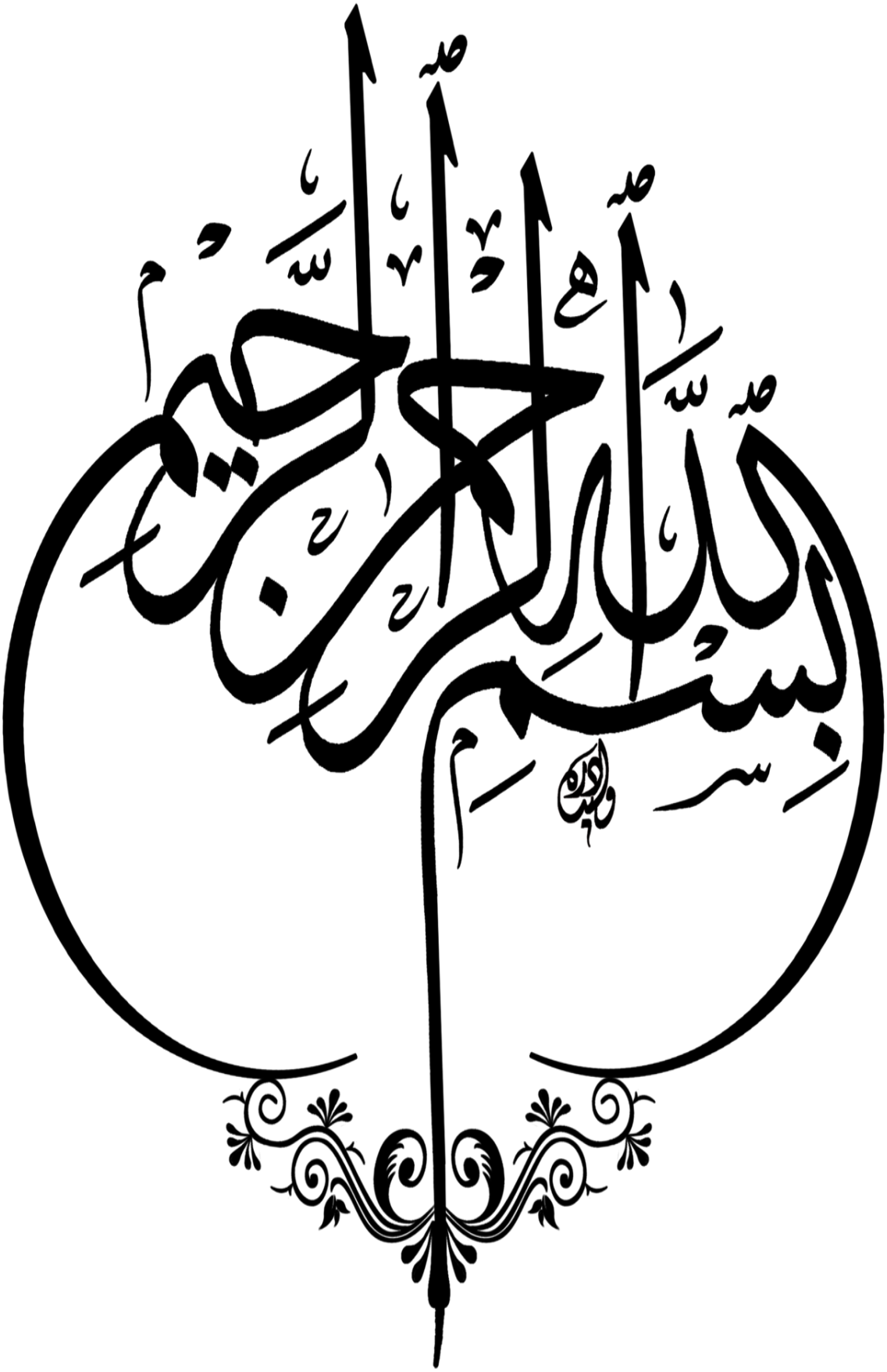
بسم الله الرحمن الرحيم

الشكـــــــــــــــــر

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد ..

فإننا نشكر الله تعالى على فضله حيث أتاح لنا إنجاز هذا العمل بفضله، فله الحمد أولاً وآخراً.

ثم أشكر أولئك الأخيار الذين مدوا لنا يدَ المساعدة، سواء من قريب أو بعيد خلال هذه الفترة، وفي مقدمتهم أستاذنا المشرف على الرسالة فضيلة الأستاذ الدكتور/ بيرم كمال الذي لم يدَّخر جهداً في مساعدتنا، فقد فتح لنا بيته، كما هي عادته مع كل طلبة العلم، وكنا نجلس ونتناقش معه ولا يجد في ذلك حرجاً، وكان يحثّنا على البحث، ويرغّبنا فيه، ويقوّي عزيمتنا عليه فله من الله الأجر ومنا كل تقدير حفظه الله ومتّعه بالصحة والعافية ونفع بعلومه.

كما نشكر القائمين على جامعة المسيلة من أساتذة و إداريين و عمال مهنيين كل واحد بإسمه

وعلى رأسهم مدير الجامعة، وسعادة العميد ووفقهم

لكل خير لما يبذلانه من اهتمام بطلاب كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بصفة عامة وطلاب قسم التاريخ بصفة خاصة.

قائمة المختصرات

ع: العدد

مج: المجلد

ج: الجزء

تح: تحقيق

تر: ترجمة

تق: تقديم

تع: تعريب

مر: مراجعة

ص: صفحة

م: ميلادي

ه: هجري

(د. ت): دون تاريخ

(د.ن): دون نشر

(د.ب.ن): دون بلد النشر

مقدمة

مقدمـــة:

تعاقبت على منطقة الزيبان عبر التاريخ إلى أن دخلت تحت مظلة العثمانيين مطلع القرن 16م أمما عديدة، إلا أن نظام حكمها كان قبليا تنافسيا، وقد ازداد التنافس بين القبائل على حكمها لاسيما عقب الهجرات الهلالية، أين آل حكم المنطقة للقبيلة أو الأسرة الأكثر نفوذا وقوة، فيخضع لها أفرادها والقبائل التي تحالفت معها أو انضوت تحت لوائها. وتؤول رئاستها إلى ما يعرف بأمير العرب. إلا أنه مع دخول العثمانيين المنطقة حاولوا الإبقاء على نفس التنظيم مع استبدال الإمارة بما يعرف بمشيخة العرب التي آل حكمها في البداية لأسرة بوعكاز فاستمرت على رئاستها ردحا من الزمن إلى أن نافستها في ذلك أسرة ابن قانة أواخر العهد العثماني، فاحتدم التنافس بينهما إلى درجة الاصطدام الدموي العنيف، والذي استمر حتى في فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر فعمل على إذكائه بكل الوسائل، لإضعاف المقاومة من جهة وبسط نفوذه من جهة أخرى إلى أقصى نقطة في الجنوب الجزائر. وفي هذا الإطار جاء موضوع مذكرتنا الموسوم بـــ: **الأسر النافذة بإقليم الزيبان وصراعها على مشيخة العرب–عائلتي بوعكاز وبن قانة (1541/1841م)**- والذي يطرح الإشكالية التالية:

ماهي أسباب وخلفيات وانعكاسات الصراع بين عائلتي بوعكاز وبن قانة بإقليم الزيبان أواخر العهد العثماني وفترة بداية الاحتلال الفرنسي؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وضعنا جملة من التساؤلات الفرعية وهي:

- ✓ ما المقصود بمنطقة الزيبان؟ وهل كان لها أثر في الصراع الذي حصل بين عائلتي بوعكاز وبن قانة أواخر العهد العثماني وفترة بداية الاحتلال؟
- ✓ فيما تكمن أسباب الصراع بين العائلتين؟ وما خلفياته؟ وهل للنظام العثماني ثم الاستعمار الفرنسي دخل في ذلك؟ وهل كان هذا الصراع من أجل تطوير المنطقة أم أنه صراع زعماتي مصلحي فقط؟
- ✓ ما مدى استفادة الاستعمار الفرنسي من هذا الصراع؟ وما أثره على المشيخة؟ وعلى المقاومة والمنطقة ككل؟

حدود الدراسة:

تنحصر الفترة التي قمنا بدراستها ما بين (1541-1841م) أي منذ تعيين أول شيخ للعرب من آل بوعكاز بصفة رسمية من قبل خير الدين بربروس. إلى غاية مقتل فرحات بن سعيد آخر زعيم لهذه الأسرة.

أما الإطار الجغرافي للدراسة فتمحور حول منطقة الزيبان بالجنوب القسنطيني ذات الحدود المتحركة وغير الثابتة كما قال المؤرخين.

أسباب اختيار الموضوع:

- ذاتية: الرغبة في دراسة التاريخ المحلي وخاصة الزيبان بحكم أنها كانت ذات تأثير في مسرح الاحداث في الشرق الجزائري من جهة، ومجاورتها لمنطقتنا الحضنة (مقرة والمسيلة) وخضوعها لها في بعض الفترات.
- موضوعية: التعرف على أهم الأسر النافذة بالزيبان وعلاقتها فيما بينها وعلاقاتها بالسلطات العثمانية ثم بالسلطات الفرنسية. وكيفية تسييرها وحكمها للمنطقة.

أهداف الدراسة:

- التعرف على منطقة الزيبان وإبراز أهميتها بالنسبة لكل من الحفصيين والزيانيين والمرينيين الذين تنافسوا على حكمها، ثم العثمانيين. والفرنسيين فيما بعد.
- إبراز مكانة وقيمة ودور المشيخة لدى الأسر والعائلات المتنافسة عليها من جهة. ولدى السلطات العثمانية ثم الفرنسية واستعمالها كوسيلة ضغط لحكم الجنوب الجزائري الشاسع المساحة والمترامي الأطراف.
- إبراز دور الصراع بين العائلتين في خضوع الشرق الجزائري برمته بما فيه الزيبان للمستعمر الفرنسي، وفي إفشال المقاومة، وكيفية استغلاله من طرف السلطات الاستعمارية لتحقيق ذلك.

المنهج المتبع:

الوصول إلى نتائج بحثية وعلمية دقيقة يتطلب من الباحث اختيار المنهج المناسب للموضوع المراد دراسته. وعليه فرضت علينا دراستنا لموضوعنا الموسوم بـــ: الأسر النافذة بإقليم الزيبان وصراعها على مشيخة العرب –بوعكاز وابن قانة 1541-1841–اعتماد المناهج التالية:

- **المنهج التاريخي الوصفي**: الذي يمكننا من عرض الوقائع والأحداث التاريخية ووصفها وترتيبها ترتيبا زمنيا حتى يسهل فهمها واستنطاقها واستنتاج ما يمكن استنتاجه حولها.
- **المنهج التاريخي التحليلي**: بما أن موضوعنا يتمحور حول الصراع على المشيخة، فإنه يتطلب منا بعد وصف الوقائع والأحداث وترتيبها تحليلها لإبراز أهم مسبباتها ونتائجها وانعكاساتها. وتحقيق ذلك يتطلب استخدام هذا المنهج.

خطة البحث:

للإجابة على الإشكالية المطروحة وتساؤلاتها الفرعية قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وهي كالآتي:

- **الفصل الأول:** والمعنون بـ: "**إقليم الزيبان –المصطلح والدلالات**-"، والذي تناولنا فيه الجانب المفاهيمي للزاب وتاريخه واهم مدنه وتركيبته البشرية.
- **الفصل الثاني:** الموسوم بـ: "**مشيخة العرب والأسر المتنافسة عليها (بوعكاز وابن قانة)**"، والذي تطرقنا فيه إلى مفهوم المشيخة ومهام الشيخ وكيفية تعيينه، بالإضافة إلى أصول ومقومات الأسرتين السياسية والعسكرية والاقتصادية وشيوخهما.
- **الفصل الثالث:** بعنوان "**الصراع على مشيخة العرب بين عائلتي بوعكاز وابن قانة**" والذي خصصناه لإبراز علاقة العائلتين ببعضهما وعلاقتهما بالسلطة سواء العثمانية أو الفرنسية، وأسباب الصراع ومظاهره ونتائجه وانعكاساته.

عرض لأهم المصادر والمراجع المعتمدة في البحث:

اعتمدنا في بحثنا هذا على مجموعة من المصادر والمراجع ذات صلة بالموضوع فيها مدرجة في قائمة بيبليوغرافية البحث

المصادر العربية:

- عبد الرحمان بن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج2، ج6، ج7. والذي استفدنا منه كثيرا في تاريخ الزاب ومدنه.
- محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة. والذي استعنا به في علاقة الأسرتين بوعكاز وابن قانة ببعضهما وبالسلطات الفرنسية قبيل سقوط قسنطينة وبعدها.

المراجع العربية:

- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام بأجزائه الثلاث.
- فوزي مصمودي: بسكرة بعيون عربية. والتي استفدنا كثيرا منها في لاسيما في تاريخ الزاب ومدنه.
- الشيخ محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين. وبحكم أن سليل أسرة بوعكاز فإنه أفادنا إفادة جمة حول تاريخ هذه الأسرة. إلا أننا لاحظنا عدم ضبطه للتواريخ بدقة بتداخل بعضها وأخطاء في أخرى.
- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري.
- عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك الشرق 1572-1837.
- عباس كحول: الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الزيبان 1838-1876.

وهي دراسات جامعية متخصصة في تاريخ المنطقة وقد استفدنا منها كثيرا لاسيما في أصول الأسرتين ومقوماتهما وعلاقاتهما المختلفة.

- شهرزاد شلبي: ثورة واحة العمري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر. والذي استفدنا منه في الصراع بين العائلتين ومظاهره.
- محمد أوجرتني: أسرة ابن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني
- إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934. وبحكم أنهما متخصصين ولو بجزء حول موضوعنا إلا أن استفادتنا منهما كانت محدودة جدا لحصولنا عليهما بأسبوع فقط قبل تسليم المذكرة. إلا أننا حاولنا الاستفادة منه قدر المستطاع لاسيما في الفصل الثالث خاصة الشق المتعلق بمظاهر الصراع-المعارك التي دارت بين العائلتين-.

الصعوبات:

متعة البحث تكمن في صعوباته ومدى التغلب عليها. ونحن كغيرنا اعترضت سبيلنا مجموعة من الصعوبات نوجزها فيما يلي:

قلة المراجع المتخصصة التي تناولت هذا الموضوع، وإن وجدت فأغلبها تناول الموضوع بشكل مقتضب بالإضافة إلى تضارب في المعلومات وتكرار نفس الأحداث في وبنفس الصيغ تقريبا في معظم المراجع لاعتمادها تقريبا على نفس المصادر وهي مصادر أجنبية أو مراجع باللغة الأجنبية. لم نتمكن من العثور عليها سواء ورقيا أو من المواقع الإلكترونية.

وفي الأخير نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لنا يد المساعدة من قريب أو من بعيد. ونعتذر عن أي تقصير بدر منا، أو هفوة لم ننتبه لها، أو جزئية لم نوفها حقها. وإن أصبنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان.

الفصل الأول: إقليم الزيبان–المصطلح والدلالات–

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم الزيبان

المبحث الثاني: أهم المدن الزابية

المبحث الثالث: الإطار البشري للزيبان

الفصل الأول: إقليم الزيبان – المصطلح والدلالات–

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم الزيبان

1-1 الزاب لغة

1-2 الزاب اصطلاحا (جغرافيا وتاريخيا)

المبحث الثاني: أهم المدن الزابية

1-1 بسكرة

1-2 بتطوس

1-3 طولقة

1-4 تاهودا

1-5 باديس

المبحث الثالث: الإطار البشري للزيبان

1-1 أسرة بوعكاز الذوادية

1-2 أسرة بن قانة

1-3 أسرة ابن ناصر حكام خنقة سيدي ناجي

1-4 أسرة ابن شنوف

1-5 أسرة ابن عزوز

المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم الزيبان.

قبل تحديد الإطار الجغرافي والتاريخي للزيبان يجب علينا ضبط مفهوم الزاب لغة.

1-1 الزاب لغة:

وردت تعاريف كثيرة للزاب في العديد من المصادر التاريخية فالزاب حسب ابن منظور: "زأب القربة يزأبها زأبا، وأزدأبها أي حملها ثم أقبل بها سريعا، والإزدئاب أي الاحتمال، ويقول زاب الرّجل وازدأب إذا حمل ما يطيق وأسرع في المشي، وزاب الرجل إذا شرب شربا شديدا"[1].

أما الفيروز أبادي فحسبه:"زأب القربة أي حملها ثم أقبل بها مسرعا، والزآئب: القوارير، وعام أزأب، أي مخصب كثير النبات"[2] .

أما ياقوت الحموي فقال: "الزاب بعد الألف ياء موحدة إن جعلناه عربيا أو حكمنا عليه بحكمه، فزاب الشيء إذا جرى، وزاب يزوب إذا إنسلّ هربا"[3]. وهو يربط الزاب بأحد ملوك الفرس وهو زاب بن توركان بن منوشهر الذي حفر عدة أنهر بالعراق فسميت باسمه، وربما قيل لكل واحد زابي والتثنية زابيان، وإذا جمعت قيل لها الزوابي[4].

وهناك من يعيد مصطلح الزاب إلى النصوص المسمارية العراقية القديمة، أما كاسم فلا يعرف معناه حيث أنه يعود إلى التراث اللغوي القديم الذي ظهر قبل الكتابة[5].

أما البكري فقال:" الزاب الزيبان نهران أسفل الفرات، وما حولها من زوابي، وعامتهم يحذفون الياء فيقولون زاب"[6].

وورد في دائرة المعارف الإسلامية أنه أي الزاب: "من روافد نهر دجلة "وزابي مدينة رومانية في إقليم الحضنة كانت مقر أسقفية في القرن الخامس ميلادي وقد سميت بعد الفتح الإسلامي المحمدية أو المسيلة "[7].

وقيل: "زاب الشيء إذا جرى وسال، وجمعها زوابي أو زيبان"[8].

---

(1)– ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، مادة "زاب"، ص ص443-444.

(2)– الفيروز أبادي: القاموس المحيط، ج1، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان، د.ت، مادة "زاب"، ص 77.

(3)–ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، ط1، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990، ص138.

(4)– فوزي مصمودي: بسكرة بعيون عربية -الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب-، دار الهدى، الجزائر، 2017، ص25.

(5)– نفسه: ص ص220-221.

(6)– عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية في مرجعية علم وجهاد، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013، ص13.

(7)- أحمد الشناوي وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج10، مراجعة: محمد مصري علام، دار المعرفة، بيروت، 1997، ص319.

(8)– عبد القادر بومعزة: بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2016، ص16.

وقيل بأنه يطلق أيضا على منطقة في المغرب الأقصى التي وصفها ياقوت الحموي بقوله: "والزاب أيضا كورة عظيمة ونهر جرار بأرض المغرب على البرّ الأعظم عليه بلاد واسعة وقرى متواطئة بين تلمسان وسجلماسة " أي بين الجزائر والمغرب الأقصى حاليا، كما أن هناك من ينسب الكلمة إلى فتاة رومانية اسمها زابي"[1].

أما إسماعيل العربي فذهب إلى القول بأن:" الزاب مفرد زيبان ويطلق على المناطق المليئة ببساتين النخيل، وتخترقها السواقي والأودية"[2]. ويعتقد بعض الباحثين أن "الزاب بالأمازيغية يعني الواحة"[3]. وذكر عبد الرحمن الجيلالي أن السلفي قال أنه سمع الأصمعي المنورقي يقول: "الزاب كورة صغيرة يقال لها ريغ، وهي كلمة بربرية معناها السبخة، والسبخة لغة هي الأرض ذات النز والملح، ولهذا سميت بلاد ريغ بجنوب زيبان بسكرة بهذا الاسم نسبة إلى شط ملغيغ، وتثنيتها زابان وزابيان"[4].

وفي الكتابات المصرية القديمة معناه:"قاض يأتي في بعض الأحيان مضافا إلى أسماء أخرى مثل زاب كدج، أي قاض ممتاز، وزابسش: كاتب قضائي..."[5].

وعليه فإنه يمكننا القول بأن الزاب هو المنطقة الوافرة المياه سواء كان بها أنهارا أو سواقي دائمة الجريان أو ما إلى غير ذلك وعلى حوافها البساتين والحدائق الغناءة.

1-2 الزاب اصطلاحا (جغرافيا وتاريخيا):

ذكر الباحث عباس كحول أنه من الصعب ضبط الجغرافيا التاريخية للزاب لتغيره عبر التاريخ، فقد يتبادر إلى أذهان الكثير أن الزيبان هي بسكرة (vescera)[6]. لذا تباينت أراء الجغرافيين والمؤرخين في ضبط حدوده أثناء العهد الواحد وما بالك بضبط حدوده في فترات مختلفة.

---

(1)– هشام ذياب: محمد المكي بن عزوز – حياته، موقفه وآثاره 1854-1916م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2014، ص11.

(2)– نفسه: ص10.

(3)– سهام بومعزة وعبد المجيد بن نعيمة: "الأسر والبيوتات العلمية في منطقة الزيبان خلال القرن 12هـ/ 18م"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد20، العدد الأول، مايو 2019، ص638.

(4)– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994، ص240.

(5)– مصطفى عبد الكريم الخطيب: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1996، ص217.

(6)– عباس كحول: الزاوية والسياسة بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الزيبان (1838-1876م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2017-2018، د.ن، ص27.

1-2-1 الزاب قديما:

فقد ذكر المؤرخ إسماعيل العربي بأن الزاب"أخذ اسمه من مدينة زابي (zabi) الرومانية القديمة التي كانت تقع في منطقة الحضنة. والمعروف أن الرومان لم يحتلوا هذه المواقع ولكنهم اكتفوا بإنشاء معاقل حولها في ناحية بسكرة، وعند المنفذ الجنوبي لأودية أوراس. وقد كان اسم الزاب يستعمل بتوسع بحيث يشمل سهول الحضنة ومدنها الواقعة عند السفوح الجنوبية للأطلس، وهي مقرة وطبنة، ولكنه يطلق الآن على امتداد غير فسيح عند سفوح الجبال الفاصلة بين سهول الحضنة والصحراء، وقاعدة الزاب هي بسكرة"[1].

ذكر الباحث مختار حساني بأنه حسب الباحثين المهتمين بتاريخ بسكرة أن اسم الزاب كان في العصور القديمة يدل على بسكرة وهذا ما يؤكده قول فول فالنستان:" لا ينبغي الخلط بين زاب الموريتانية السطايفية وعاصمتها اليوم المسيلة، وزاب النوميدية وهي بسكرة التي كانت في العصر الروماني تشكل الحدود الزابية"[2].(lemeszabennis) والتي سميت باسمها وكان يحكم هذه المقاطعة ضابط روماني باعتباره قائد قوات الحدود ...وكان كل منها أسقفية في العصر المسيحي، بل وجدت أسقفية ثالثة وهي أسقفية الوسط الزابية modianorum episcobatus zabemiurum التي مقرها دون شك في باتنة الحالية[3].

كما ذكر فوزي مصمودي أن الزاب خلال الاحتلال الروماني لبلاد المغرب (149ق.م- 439م) كان يعرف بنوميديا التي كانت عاصمتها سيرتا (قرطة أو قسنطينة) وهي تمتد من بجاية وعنابة على البحر إلى الصحراء أي الشرق الجزائري حاليا. وحسب المؤرخ عثمان الكعاك فإن نوميديا أصبحت تعرف بعد الفتح الإسلامي ببلاد الزاب وألحقت بإفريقية"[4].وهو ما ذهب إليه كل من مارمول كابراخال بقوله:" الزاب يشكل قسما من نوميديا القديمة"[5]. وحسن الوزان بقوله: "يقع هذا الإقليم في وسط مفازات نوميديا، ويبتدئ غربا من تخوم مسيلة، ويحده شمالا جبال مملكة بجاية، ويمتد شرقا إلى بلاد الجريد[*]التي توافق مملكة تونس، وجنوبا إلى القفار التي تقطعها الطريق المؤدية من تقرت إلى وركلة[**].

---

(1)– إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص ص142-143.

(2))– مختار حساني: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية– مدن الجنوب-، ج2، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012، ص5.

(3)– محمد قويدري: "قراءة في كتاب ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا للرحالة هاينريش فون مالستان"، فعاليات الملتقى الوطني الثالث عشر بسكرة عبر التاريخ أيام 22-24 ديسمبر2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018، ص ص214.

(4)– فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص ص222-223.

(5)–مارمول كابراخال: إفريقيا، ج1، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، د ت، ص27.

(*)- الجريد: إقليم يقع في الجنوب الغربي لتونس، ويضم أربعة مدن هي: توزر، نفطة، دقاش، حامة الجريد واسمها القديم قسطيلية بالفتح، وكثيرا ما اعتبر ضمن الزاب في كتب الجغرافيا والتاريخ، بل حتى مرسوم الدوق دومال أمر بتقليص صلاحيات ونفوذ شيخ العرب ابن قانة وفصل منطقة الجريد عن مجال نفوذه وهو اسم لمدينة الأندلس كذلك. هشام ذياب: المرجع السابق ص13. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص27.

(**)- وركلة: ورقلة حاليا.

وهذه المنطقة شديدة الحرارة رملية، لا يوجد بها إلا يسير من الماء وقليل من الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب، لكن عدد حدائق النخل لا يحصى. يشمل هذا الإقليم خمس مدن وعددا كثيرا من القرى[1].

وهو ما ذهب إليه كل من البكري الذي حدد مجاله الجغرافي: "بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد حتى الجريد وبرقة، إضافة إلى حبال الأوراس والنمامشة"، وابن عذارى المراكشي الذي جعل إقليم الزاب:"من بلاد الجريد إلى تيهرت هو الزاب لأعلى، ومن طرابلس إلى بلاد الجريد هو الزاب الأسفل"[2]. أما صاحب كتاب الاستبصار فضبطه بقوله: "بلاد الزاب وهي على طرف الصحراء في سمت بلاد الجريد، وهي مثلها في حرّ هوائها، وكثرة نخلها، وهي مدن كثيرة وأنظار واسعة، وعمائر متصلة، فيها المياه السائحة، والأنهار والعيون الكثيرة"[3].

في حين ذكر عبد العزيز شهبي أن ابن خلدون أطلق اسم"الزاب على المنطقة التي حول بسكرة، وهو يقع جنوب إقليم قسنطينة ومحاط بالمنحدرات الجنوبية لجبال الأطلس الصحراوي حيث تحده من الشرق جبال النمامشة، ومن الشمال جبال الأوراس، ومن الغرب جبال أولاد نايل، ومن الجنوب منخفض واد ريغ"[4]. أما ياقوت الحموي فإنه حسب الباحث عباس كحول قد ذهب إلى أبعد من ذلك إذا اعتبر: "مدن بسكرة، وتوزر، وقسنطينة، وطولقة، وقفصة، ونفزاوة، وبادس، وبلاد ريغ على التخوم الصحرواية ضمن إقليم الزاب"[5].

وهو ما ذهب إليه أيضا صاحب معجم السفر بقوله: "الزاب الكبير منه بسكرة، وتوزر، وقصطيلية، وطولقة، وقفصة، ونفزاوة، ونفطة، وبادس" وذكر أيضا في كتاب توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأبنائهم وألقابهم وكناهم: "المغرب زابان: الزاب الكبير عليه عدة بلاد:بسكرة، وتوزر، وقصطيلية، وطولقة، وقفصة، ونفزاوة، ونفطة، وبادس، وهي غير بادس فاس، والزاب الصغير يقال له ريغ،كلمة بالبربرية ومعناها السبخة"[6].

---

(1)–الحسن بن محمد الوزان: وصف إفريقيا، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص134.

(2)– عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص27.

(3)– مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار- وصف مكة والمدينة، ومصر وبلاد المغرب، نشر وتعليق: سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، المغرب، 1985، ص171.

(4)– عبد العزيز شهبي: مساجد أثرية في منطقتي الزاب وواد ريغ، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1984-1985، د.ن، ص6.

(5)– عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية، المرجع السابق، ص ص14-15.

(6)– سهام بومعزة: "التعريف بمنطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية"، دراسات وأبحاث المجلة المغربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج10، العدد4، ديسمبر2018، ص33.

1-2-2 الزاب في العهد الإسلامي:

أما في بداية الفتح الإسلامي فذكر عبد الرحمان الجيلالي أن عقبة بن نافع(*) لما وصل بلاد الزاب ما بين 62 و63هـ . سأل عن أعظم مدنه فقالوا له أذنة وهي مجمع ملوك الزاب وكان الزاب في هذه الفترة مقسما إلى الزاب الأعلى الممتد من جنوب قسنطينة إلى ساحل البحر وتابع إداريا لإفريقية، والزاب الأسفل الممتد من جنوب قسنطينة إلى سفوح جبال الأوراس وهو معدود ضمن مدن المغرب الأوسط"[1].وبذلك أصبحت منطقة الزيبان ثالث مركز للقيادة الإسلامية العليا(**)ولاتزال قراها تحمل اسم الفاتح العظيم عقبة بن نافع[2].

وفي عهد الأغالبة كان الزاب جزء من الدولة الأغلبية منذ تأسيسها سنة 184هـ/800م لأن مؤسسها إبراهيم بن الأغلب كان قبل ذلك واليا على الزاب وعاصمته آنذاك طبنة. وقد أجمع الرواة على أن الزاب كان منطلقا له. وفي هذا العهد كان "الزاب يشمل الشرق الجزائري كاملا حيث شمل بلاد الأوراس والنمامشة إلى غاية الشواطئ الشرقية كعنابة وسكيكدة وبجاية والقل ويمتد إلى الجنوب حيث شمل بسكرة، وتهودة، وبادس" ويؤكد المؤرخون أي بلاد الزاب خلال عهد الأغالبة كانت تنعم بالاستقرار والسلام مما أسهم في نمو اقتصادي فأصبحت منطقة رخاء وفضاء للعبور من الغرب إلى الشرق ومن الشمال إلى الجنوب، ورقي ثقافي وعلمي متميز[3].

وبعد إخضاع بلاد الزاب إلى حكم الفاطميين سنة 296هـ/909م قرر أبو القاسم محمد بن عبيد الله الفاطمي (القائم بأمر الله) تأسيس عاصمته أخرى للزاب بالمسيلة خلفا لطبنة واشتق اسمها من اسمه المحمدية فبلغت درجة متقدمة في الجانب العمراني من قصور وحمامات ومنتزهات ومساجد حتى أصبحت مقصد العلماء والرحالة الجغرافيين أمثال أبوعبيد الله البكري الذي زارها في القرن 11م وقال عنها:"مدينة جليلة على نهر يسمى بنهر سهر[4].

(*)ـهو عقبة بن نافع بن عبد القيس الفهري القرشي ولد قبل وفاة الرسول صلى الله عليه نسبة واحدة ، لذلك يعتبر صحابيا بالمولد فقط لا بالصحبة والمجالسة والرواية وهو اخر الصحابة الذين تشرفت بهم أرض المغرب العربي واحتضنتهم، فقد كان يمت بصلة قرابة إلى قائد فتح مصر، عمرو بن العاص فهو ابن خالته و لذلك أشرف على تربيته وتوجيهه وسمح بأن يكون من بين رفقائه مع أبيه نافع بن عبد القيس، عندما عزم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على فتح مصر ، لحماية بلاد الشام المفتوحة فعلا من كيد الروم، وهكذا تحمل عقبة بن نافع ميدان تجاربه كانت بلاد مصر منذ القرن 7م(9 هـ) استطاع عمرو بن العاص فتح مصر وكان لعقبة دور كبير في هذا الفتح واكتسب عقبة من معارك فتح مصر، وكان عمرو-رضي اله عنه يريد أن يصل في فتوحاته حتى إفريقية وهي المنطقة التي يطلق عليها تونس الآن وتوفي في معركة تهودة سنة 64هـ ضد جيش الروم في منطقة الزاب والتي أسفرت عن مؤامرة تهودة عن عدة نتائج أولها: أن المسلمين خسروا عدة مئات من خيرة المقاتلين والمجاهدين العارفين بالمنطقة وأصبحت تعرف باسم سيدي عقبة عوضا عن اسمها التاريخي القديم تهودة. وللاطلاع أكثر عن سيرة هذا الصحابي ينظر: محمد محمود القاضي: عقبة بن نافع الفهري فاتح أفريقية، (1419هـ/1999م)، دار التوزيع و النشر الاسلامية العاشر من رمضان المنطقة الصناعية، مكتب القاهرة، ص ص6-7. موسى لقبال: عقبة بن نافع، دار النشر وزارة الثقافة، الجزائر العاصمة 2007، ص ص7-8.

(1)ـ عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، المرجع السابق، ص196.

(**)- إلا أن الكاتب لم يوضح لنا ذلك هل على مستوى المغرب الأوسط؟ أم المغرب الإسلامي عامة؟ أم العالم الإسلامي أجمع؟

(2)ـ عبد القادر بومعزة: المرجع السابق، ص23.

(3)ـ فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص ص227-228.

(4)- نفسه: ص229.

أما في العهد الصنهاجي فقد ذكر عبد الرحمان الجيلالي أنه لما نشبت الحرب بين زناتة وصنهاجة والتي قتل في إحدى معاركها زيري الصنهاجي في رمضان 360هـ/970م جعلت ابنه بلكين يثأر له، وبعد حروب عديدة تمكن من إخضاع كامل المغرب الأوسط بما في ذلك الزاب[1].

وبعد تأسيس الدولة الحمادية سنة (1007-1152م) انتقلت عاصمة بلاد الزاب من المسيلة إلى القلعة التي بناها حماد بن بلكين بن زيري الصنهاجي في حدود 370هـ[2].وهنا يذكر ابن خلدون: أن مشيخة[*] بسكرة آنذاك كانت لعهد صنهاجة ملوك القلعة من بني رمان من أهلها بما كثروا بساكنيها. وملكوا عامة ضياعها. كان لجعفر بن أبي رمان منهم له صيت وشهرة فنقضوا الطاعة لعهد بلكين بن محمد بن حماد صاحب القلعة في سنتي خمسين وأربعمائة فنازلتهم جيوش صنهاجة فقتلهم بلكين، وجعلهم عظة لمن بعدهم وأصار الشورى لبني سندي من أهلها[3].الذين كان لهم من النفوذ والسلطان ما تمكنوا معه من صد العرب الهلاليين، وقد ظلت هذه الأسرة على ولائها لبني حماد حتى قضى الموحدون على الجميع[4].

ولم تكن بسكرة آنذاك سوى إحدى مدن الزاب الهامة، ودليل ذلك كما قال فوزي مصمودي أن ياقوت الحموي المتوفي سنة 1228م ذكر أن: "بسكرة بلدة بنواحي المغرب ولم يشر أنها كانت قاعدة الزاب" في حين ذكر المؤرخ الأندلسي علي بن سعيد المغربي (1214-1286م) الذي عاصر سقوط دولة الموحدين في وصفه لبسكرة:"وفي شرقيها مدينة بسكرة قاعدة بلاد الزاب" وهذا ما يستشف منه أن بسكرة أصبحت عاصمة بلاد الزاب وقاعدته الرئيسية قبيل أو بعد سقوط دولة الموحدين عام 1269م "[5].

وبانهيار دولة الموحدين وتفككها وقعت المدينة تحت حكم الحفصيين أصحاب تونس[6]. إلا أن ابن خلدون ذكر أنه لما تنازع الإخوة الحفصيين على الحكم و"خرج الأمير أبو اسحاق على أخيه المستنصر الأول لأول بيعته...قام يومئذ فضل بن علي بن مزني بدعوته وأعلى بين أهل البلد بطاعته واتبعوه على كره، ثم عاجلتهم عساكر السلطان وأجهضتهم عن الزاب فاعتلق فضل بن علي به واستمسك به...إلى أن هلك المستنصر أخوه...ولما أتم أمره واقتعد

(1)– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج1، المرجع السابق، ص244.
(2)– فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص231.
(*)- مشيخة: سنتطرق إلى معناها وكل تفاصيلها في المبحث الأول من الفصل الثاني.
(3)– عبد الرحمان ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، تح: خليل شحادة، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 2000، ص585.
(4)– إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص 148.
(5)– فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص ص234-235.
(6)– إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص149.

بتونس كرسي خلافته عقد لفضل بن علي على الزاب ولأخيه عبد الواحد على بلاد الجريد رعيا لذمة خدمتهما ....فقدم واليا على الزاب ودخل بسكرة واستكان بنوزيان لصولته"[1].وكان ذلك سنة 678هـ/1279م فحسنت سيرة مزني وأحسنوا التدبير فعاشوا في أرغد عيش تارة ببسكرة وتارة بمقرة من بلاد الحضنة[2]. وخضع له بنورمان ظاهرا وحالفوا أولاد جرير وأغروهم بقتل فضل بن علي فقتلوه سنة 683هـ/فاستبد بنورمان بسكرة[3].وفي تلك الأثناء كان منصور بن فضل بتونس فخشي بنورمان عائلته فسعوا به لدى سلطان أبي حفص فاعتقله. إلا أن: " منصور بن فضل فر من محبسه بتونس ولحق ببجاية فعقد له أميرها على الزاب وأمده بالعسكر فنازل بسكرة، ووفد أهلها بنو زيان على السلطان ببجاية ببيعتهم فرجعهم على الأعقاب إلى عاملهم منصور، وكتب إليه بقبول بيعتهم، ودخل البلد سنة ثلاث وتسعين وستمائة (693هـ)، ثم نابذهم العهد، وثار بهم فأجلاهم عن البلد، وبذلك رسخت قدمه فيها فاستضاف إلى الزاب جبل أوراس وقريريغة وبلد واركلي وقرى الحضنة: مقرة ونقاوس والمسيلة. فعقد له السلطان على جمعيها، ودفعه إلى مزاحمة العرب في جبايتها[4].ولم يعارض السلطان الحفصي ببجاية هذه التوسعة لأن النواحي التي يشرف عليها لم تعرف الاستقرار، فأصبح يجبي الناحية ويكنز لأموال فزادت أهمية بسكرة في عهده[5].

إلا أن فشل المنصور بن مزني في القضاء على ثورة سعادة [*]، جعله يقبل عرض السلطان الزياني أبو تاشفين الأول ويعلن بيعته للزيانيين مقابل مساعدته فأصبح بذلك معارضا للدولة الحفصية ببجاية مما جعلها ترسل إليه مرارا قوتها العسكرية إلا أنه بقي ممتنعا إلى أن توفي سنة 725هـ/1325م فخلفه ابنه يوسف الذي جدد الدعوة للحفصيين. إلا أن هذا الأخير سرعان ما غير وجهته إلى أبي الحسن المريني بعدما تمكن هذا الأخير من الاستيلاء على أملاك الدولة الزيانية بعد مقتل أبو تاشفين الأول، فاتصل به سنة 748هـ/1351م فعقد له على الزاب وما وراءه من قرى ورجلان وريغة، وبذلك أصبحت إمارة بني مزني تابعة للدولة المرينية بفاس[6].

---

(1)– ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص ص586-587.

(2)– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص56.

(3)– مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، تق وتص: محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2004، ص365.

(4)– ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص ص587-588.

(5)– مختار حساني: المرجع السابق، ص13.

(*)- ذكر ابن خلدون أن سعادة وأتباعه من المرابطين طالبوا منصور بن علي بتخفيف المغارم والمكوس على الرعية ورفض فنازلوه من أجل ذلك ببسكرة مرارا، ولما هلك سعادة في بعض حروبه على مليلي سنة 705هـ، رجع أتباعه إلى بسكرة فنازلوه ثانية وثالثة، ولم يزل بينه وبين هؤلاء المرابطين فتن سائر أيامه. ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص589.

(6)– مختار حساني: المرجع السابق، ص ص14-15. وللاطلاع أكثر يرجى العودة إلى ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص ص588-592.

فاضطرب شأن أمراء هذا البيت وتذبذبوا في سيرهم وسلوكهم السياسي فأصبحوا تارة بجانب الحفصيين وتارة مع بني زيان وتارة أخرى منقادين لبني مرين، فضعفت شوكتهم نتيجة أهوائهم السياسية المختلفة التي أدت بهم إلى الانحلال والاضمحلال عندما غزاهم السلطان أبو فارس عزوز الحفصي سنة 804هـ/ جانفي1402م[1].ودخل بسكرة وولى عليها أحد قواده فانتهت إمارة بني مزني التي حكمت نحو قرن ونصف فلم يعرف الزاب إلى اليوم عصر كعصرها ورغادة عيش لما كان عليه بنو مزني[*]من حسن التدبير والإدارة فكان من أبرز أمرائها : فضل بن علي (678-683هـ/1279-1284م)، ابنه منصور (693-725هـ/1294-1325م)، ابنه عبد الواحد (725-729هـ/1325-1329م)، ابنه أحمد(767-804هـ/1365-1402م)[2].

ولما خرجت بسكرة عن سلطان الحفصيين بقيت نحو ثلاثين سنة مدينة مستقلة، وذلك قبل أن يتولى عليها حسن آغا ويضع فيها حامية تركية سنة 1541م[3].

أما عن حدود إقليم الزاب في هذا العهد- الحفصي – فقد ذكر ابن خلدون الذي عاصر ذلك أنه كان كالآتي: " هذا البلد (بسكرة) هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد، وحده من لدن قصر الدوسن بالمغرب إلى قصور هولة وبادس في المشرق، يفصله بينه وبين البسيط الذي يسمونه الحضنة جبل جاتم من المغرب إلى المشرق...ويتصل من شرقيه بجبل أوراس المطل على بسكرة المعترض في ذلك البسيط من القبلة إلى الجوق...وهذا الزاب وطن كبير يشتمل على قرى متعددة متجاورة جمعا جمعا، يعرف كل منها بالزاب، وأولها زاب الدوسن، ثم زاب طولقة، ثم زاب مليلة وزاب بسكرة وزاب تهودا وزاب بادس، وبسكرة أهم هذه القرى كلها"[4].

كما أعطى تقسيما لبلاد الزاب مازال متداولا إلى اليوم إلى حد كبير حيث قسمه إلى زاب غربي وأوسط وشرقي: "وأما الزاب فالجانب الغربي منه وقاعدته طولقة"[5]. لأولاد محمد وأولاد سباع بن يحي، والجانب الوسط وقاعدته بسكرة لأولاد محمد وفي مجالاتهم وليعقوب بن علي، أما الجانب الشرقي من الزاب وقاعدته بادس وتنومه فهو لأولاد ثابت رؤساء كرفة بما هو من مجالاتهم "[6]. على اعتبار أن مدينة سيدي عقبة لم تكن ذات شأن على عهد ابن خلدون"[7].

---

(1)– عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص ص56-57.

(*)- كما اشتهرت هذه الأسرة بالعلم فيكفيها فخرا أنها أنجبت العالم المقرئ والمؤرخ الفقيه الشيخ ناصر بن يوسف منصور بن فضل بن علي بن مزني الغزازي البسكري. ينظر: عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج2، المرجع السابق، ص93.

(2)– نفسه: ص ص369-370.

(3)– إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص149.

(4)– ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص585.

(5)– فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص236.

(6)– سهام بومعزة: "التعريف بمنطقة الزيبان"، المرجع السابق، ص34.

(7)– فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص236.

1-2-3 في العصر الحديث والمعاصر:

ذكرت سهام بومعزة نقلا عن الرحالة توماس شو الذي زار المنطقة في القرن 18م أن منطقة الزيبان(*):"يحدها من الشمال مقاطعة قسنطينة، ومن الشرق ولاية تونس (**)، ومن الجنوب بلاد الجريد، ومن الغرب مقاطعة التيتيري"[1].

أما الزاب اليوم في العصر الراهن فيكاد يقتصر على تراب ولاية بسكرة دون غيرها من المدن الزابية التي تقع اليوم في إقليم ولاية باتنة، المسيلة، خنشلة، قسنطينة ...وغيرها، في حين ذهب العلامة البشير الإبراهيمي في رده على دائرة المعارف الإسلامية إلى أبعد من ذلك بقوله أن: " الزاب يقتصر اليوم على مناطق بعينها تشمل أورلال ببلدياتها وقراها وبدرجة أقل دائرة طولقة". لهذا مازال إلى اليوم يطلق على الشارع الرئيسي ببسكرة (الزعاطشة) المؤدي إلى هذه البلديات بطريق الزاب"[2].

وفي الأخير فإننا نخلص إلى القول بأن حدود إقليم الزيبان ظلت غير ثابتة وغير مستقرة وتتغير من فترة إلى أخرى ومن مرحلة إلى أخرى متحكمة في ذلك جملة من العوامل وعلى رأسها العوامل التاريخية والسياسية، وهوما أكده العلامة البشير الإبراهيمي بقوله: "موقع زاب إفريقية في جنوب مقاطعة قسنطينة من القطر الجزائري، هو اسم لإقليم يضيقه الاستعمال العرفي ويوسعه"[3].

(*)- للاطلاع عل منطقة الزاب ينظر الملحق رقم01، ص77

(**)- وبخصوص الحدود بين الجزائر وتونس فقد ذكر الأستاذ أحميدة عميراوي بأنها لم تعرف الثبات والاستقرار ووصفها بالحدود البشرية بدل السياسية، في حين وصفها نوشي بالحدود غير الثابتة وبالحدود المتحركة "frantair marche" وعلل ذلك بوجود سلطة إدارية مشيخية قبائلية تتحكم في امتداد وحركية القبيلة، وهو ما أثر على الحدود المشاعة التي تململت وأصبحت غير واضحة حسب طبيعة القيادات وحكمهم. أحميدة عميراوي: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2002، ص16. حسان كشرود: "بايلك الشرق دراسة طبيعة وزراعة من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 1438هـ/2017، ص47.

(1)– سهام بومعزة: " التعريف بمنطقة الزيبان"، المرجع السابق، ص33.

(2)–فوزي مصمودي: المرجع السابق، ص239.

(3)– نفسه: ص147. نقلا عن محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص ص352-353.

المبحث الثاني: أهم المدن الزابية:

رغم اتساع الرقعة الجغرافية لبلاد الزاب واحتوائه على أكثر من 360 مدينة وقرية إلا أن مجموعة منها فقط تصدرت أحداث التاريخ ومحطاته الكبرى[1]ومنها:

1-1 بسكرة:

ذكر أحمد توفيق المدني أنها كانت قرية بربرية عتيقة وعرفت في العهد الروماني بـ: فيسيكرا[2] .وخربت بعد ذلك ثم أعيد بناؤها في العهد الإسلامي كما قال الحسن الوزان[3].في حين ذكر مختار حساني أن اسم بسكرة لم يظهر إلا عندما قام أهل الزيبان سنة 251هـ/856م في وجه الأمير أبي عبد الله محمد الأغلبي الملقب بأبي الغرانيق.كما قال أنه يظهر أن البكري هو أول من وصف بسكرة في القرن 5هـ /11م[4]. بقوله «كورة فيها مدن كثيرة وقاعدتها بسكرة ....كثيرة النخل والزيتون وأصناف الثمار...بها جامع ومساجد كثيرة وحمامات، وحواليها بساتين كثيرة...فيها أجناس من التمور، منها جنس يعرفونه بالكسبا، وهو الصحياني يضرب به المثل لفضله على غيره... وببسكرة علم كثير، وأهلها على مذهب أهل المدينة ...وداخل مدينة بسكرة آبار كثيرة عذبة ...وبها جبل ملح ... وتعرف ببسكرة النخيل»[5].كما ذكر مولاي بلحميسي أنه حسب العياشي فإن بسكرة قد تعرضت في بداية العهد العثماني للتضرر تارة من قبل الأتراك وتارة من قبل البدو إلى "أن بنى الترك عليها حصنا حصينا ...فتملكوا البلاد وضروا بها حتى أشرفت على الخراب "[6].فهجرها أغلب سكانها إلى الواحات الأخرى إثر اشتداد الفتن واستبداد الحامية التركية وهلاك كثير من سكانها تحت وطأة الفقر والأمراض المعدية[7].وهو ما ذهب إليه كل من الورتلاني الذي قال بأن: "بسكرة قد أصيب بغارات العرب (الأعراب)والترك، كما أصيبت بالوباء وأن الأتراك قد استولوا على الأحباس (الأوقاف) والمدارس الكثيرة التي كانت ببسكرة وهي ليست لهم، وتمردوا وطغوا" والدرعي الذي قال"بأنه وجد مفتي بسكرة الشيخ أبا القاسم البشك البسكري هاربا في سيدي

---

(1)- سهام بومعزة: "التعريف بمنطقة الزيبان "، المرجع السابق، ص34.
(2)-أحمد توفيق المدني: كتاب تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، محرم 1350هـ، ص198.
(3)-الحسن الوزان: المصدر السابق، ص138.
(4)- مختار حساني: المرجع السابق، ص6.
(5)-أبو عبيد الله البكري: المسالك والممالك، ج2، ط1، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003، ص ص229-230.
(6)- مولاي بلحميسي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981، ص ص28-29.
(7)-ناصر الدين سعيدوني والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ – العهد العثماني-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص50.

عقبة خوفا من عاملها"مما يدل على أن بسكرة على عهد الدرعي والورتلاني كانت تعاني من ظلم الولاة الأتراك"[1].

ورغم ما لحق بها من تخريب إلا أن أهميتها وما تتمتع به من إمكانات جعل الغربيون يتطلعون إلى زيارتها لما لديهم من أفكار مسبقة عن سحرها وخيراتها فكانت أولى رحلاتهم إليها في القرن 18م عن طريق الفنانين والمسرحيين والكتاب فوصفوها بأوصاف مختلفة: بسكرة مونتي كارلو الجنوب، بسكرة مراكش العالم، بسكرة ملهمة الفنانيين[2]. كما وصفها الرحالة الفرنسي félixhaufort بقوله: "جنة فوق الأرض ... والكل يجد ما يبحث عنه[3].

ولم توصف من قبل الأوروبيين فقط فقد وصفها العرب أيضا إذ قال: أحمد توفيق المدني أنها تدعى: " ملكة الصحراء وسلطانة الرمال: بسكرة النخيل"[4]. كما وصفت بأنها: "مهد للحضارة والعلم والثقافة، ومركز للإشعاع الديني والسياحي الفاتن ...بسكرة تلك النجمة الساطعة في أفق الصحراء الشاسعة عروس تحلت بجواهر الزيبان"[5].

فهي: "بوابة الجنوب القسنطيني ...وعاصمة الزيبان...مدينة النخيل والجمال السحري البديع ...ومحط رحال السياح"[6]. فزيادة على مقوماتها الطبيعية السياحية تمتلك حمام الصالحين الذي كان وجهة الجميع من كل أنحاء العالم لاسيما في فصل الشتاء لفوائده العلاجية كما أكده الأطباء"[7].لكثير من الأمراض فكانت قبلة السياح والمرضى خاصة أولئك المصابين بمرض الربو والأمراض الجلدية ،فهو مكان للاستحمام والاستشفاء لذلك أطلق عليه "جوهرة الواحات"[8].ونظرا لأهميته أجرت عليه الإدارة الفرنسية عدة دراسات توصلت من خلالها أن محطة بسكرة هي الوحيدة التي بإمكانها منافسة محطة حلوان في خصائصها العلاجية، وأن استغلال هذا الحمام يمتد إلى العهد الروماني[9].ويعرف

---

(1)-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص180.

(2)- محمد خيذر: "عظماء المسرح الأوروبيون وما ذكروه عن سحر مدينة بسكرة "، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018، ص ص279-282.

(3)- سليم كرام: " رحلة في سحر بسكرة أواخر القرن 19م برؤية الرحالة الفرنسي félixhaufort"، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018، ص65.

(4)- احمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص179.

(5)-عبد الحميد زكيري:"أنطولوجيا الفنانين التشكيليين الذين سحرهم جمال بسكرة "، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018، ص251.

(6)- أحميدة عميراوي وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009، ص20.

(7)- محمد بوشنافي: "بسكرة في أواخر القرن 19 م من خلال رحلة الفرنسي L'abbe jean Hurabielle"، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018، ص37.

(8)- سليم كرام: المرجع السابق، ص ص65-66.

(9)- محمد بوشنافي: المرجع السابق، ص ص37-38.

لدى الأوروبيين باسم "العين الساخنة إذ تبلغ درجة حرارة مياهه 44° غنية بالمغنيزيوم والحديد وتساعد على الشفاء من أمراض المفاصل"[1].

أما عن موقعها فذكر إسماعيل العربي أن ياقوت الحموي قال: «بسكرة بكسر الكاف وراء: بلدة بالمغرب من نواحي الزاب، بينها وبين قلعة بني حماد مرحلتان ...وبينها وبين طينة مرحلة »[2].

أما في عصرنا الحالي كولاية وليس كمدينة فهي تقع: "على خط طول 42° و5 دقائق شرقي غرينتش، وخط عرض 27°و 39دقيقة شمالا "[3]. وتبعد عن عاصمة البلد بحوالي 400 كلم يحدها من الشمال باتنة ومن الشمال الغربي المسيلة ومن الشمال الشرقي خنشلة، ومن الغرب الجلفة، ومن الجنوب الوادي، وتتربع على مساحة إجمالية تقدر بـ: 21671.20 كلم² وتضم 33 بلدية موزعة على 12 دائرة"[4].

1-2 بنطيوس:

ذكر البكري : أن مدينة بنطيوس من البنيان الأول ... وهي ثلاث مدن يقرب بعضها من بعض ، وفي كل مدينة جامع... يسكنها قوم من الفرس...والثانية يسكنها المولدون والثالثة يسكنها البربر، وأكثر ثمارها النخل والزيتون والثلاث مدن في سهلة عريضة أريضة ، عليها كلها أسوار وخنادق ...وآبارها ملحة »[5]. ويكفيها فخرا أنها أنجبت الشيخ عبد الرحمن بن محمد الصغير بن محمد عامر الأخضري السني، الذي ولد حسب دراسات معظم المترجمين سنة 920 هـ/1514م فأخذ العلم عن والده وشقيقه الأكبر. فقد كان والده من علماء عصره، كما تذكر بعض الروايات أنه طلب العلم بقسنطينة وأخذ على الشيخ محمد الوزان، كما طلب العلم بتونس. وتشير دراسات معظم المترجمين أنه عاش 33 سنة فقط وأنه لم يتزوج في حياته، إذ قضاها في التعليم والكتابة في زاوية عائلته في بنطيوس، وتخرج على يديه تلاميذ كثر، كما خلف ثروة علمية تزيد عن 20 مؤلفا من متون وشروح ومصنفات منها ما هو مطبوع ومنها ما هو

---

(1)– سليمة بودخانة: "بسكرة في عيون الفرنسيين: معلم في الكتابات ومزار للرحلات Alfred Baraudon– EdouardBlanc,Daumas"، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018، ص122.

(2)- إسماعيل العربي: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص184.

(3)- إسماعيل العربي: الصحراء الكبرى، المرجع السابق، ص147.

(4)- عبد القادر بومعزة: المرجع السابق، ص124.

(5)- البكري: المصدر السابق، ص ص230-231، 254.

مخطوط ينتظر الطبع والتحقيق، وذكر المهدي البوعبدلي أنه ألف كتاب "نظم السراج المنير في الفلك " وهو ابن 17 سنة، و"أزهار المطالب في علم الإسطرلاب " وهو ابن العشرين، أما تآليفه فتربو عن الثلاثين"[1].

ومن أهمها كما قال ابن ميمون:" أرجوزة في السلوك الصوفي، الجوهر المكنون في البلاغة، وشرحه، الدرة البيضاء في الحساب والفرائض، وشرحها، ومقدمته في فقه العبادات، والسلم المرونق في المنطق وشرحه"[2]، هذا الأخير الذي قال عنه الورتلاني أن الناس انعكفت عليها شرقا وغربا سيما في مصر، بالإضافة إلى قصائد عديدة في التصوف أعظمها "القدسية "[3].

لذلك قال فيه أبو القاسم سعد الله: "فإذا عدنا إلى دراسة الإنتاج العلمي وجدنا منه كمية ضئيلة خلال العهد العثماني، ولولا بعض الأعمال التي كتبها عبد الرحمن الأخضري، وسحنون بن عثمان الونشريسي وابن حمادوش لخلا هذا العهد أو كاد من التأليف في العلوم الحسابية والفكرية ونحوها "[4]. ورغم أن كل حنيفي هلايلي وأبو القاسم سعد الله قد ذكرا أنه حسب معظم المترجمين أنه عاش 33 سنة فقط وهناك شبه إجماع على أنه ولد سنة920 هـ / 1514م إلا أن الجيلالي ذكر أنه توفي رحمة الله سنة 982 هـ/ 1574 م أي ما يناهز 60 سنة، ودفن ببنطيوس، كما ذكر أن الزركلي قال بأنه توفي سنة 983 هـ /1575 م[5].

1-3 طولقة:

مدينة قديمة يرجع تأسيسها إلى القرن السابع قبل الميلاد، بناها النوميديون وكانت تسمى "نيولاشة" عند الرومان، تقع بالقرب من بنطليوس"[6]. قال البكري:" وهي ثلاث مدن : كلها عليها أسوار طوب وخنادق وحولها أنهار، وهي كثيرة البساتين ...والنخيل وجميع الثمار ...يسكنها المولدون واليمنيون والقيسيون"[7].

---

(1)- حنيفي هلايلي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008، ص ص230-231، 234، 237.

(2)- محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، ط2، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص69.

(3)- الحسين بن محمد الورتلاني: نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار –الرحلة الورتلانية-، صححه: محمد بن أبي شنب، مطبعة فونتانا الشرقية الجزائر، 1908، ص87.

(4)-أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011، ص425.

(5)- عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص81.

(6)–سهام بومعزة: " التعريف بمنطقة الزيبان"، المرجع السابق، ص35.

(7)– البكري: المصدر السابق، ص254.

وقال المدني: "بها آثار معاقل رومانية بيزنطية، وبها مركز الزاوية الرحمانية الشهيرة، وعلى مقربة من طولقة توجد واحة ليشانة الشهيرة بثمرها العجيب الشفاف -دقلة نور-" [1].كما وصفها المؤلفان الفرنسيان "جمار كايودا ميريكو، وجورج هرتز" بقولهما: "تظهر وكأنها جزيرة طويلة خضراء في وسط حوض أشقر من البساتين ... بين أصابعها الحادة الخضراء موهبة من السماء ... التمرة الطيبة الأحسن عالميا (دقلة نور) السميكة الشقراء اللذيذة ..."[2].وأهلها أهل الجود والفضل أطال الله سعدهم خصوصا أولاد بوزيان "[3].

1-4 تهودا:

ذكر صاحب الاستبصار أن مدينة تهودا:" بالقرب من بسكرة... وهي مدينة كبيرة قديمة أزلية عليها سور عظيم مبني بالحجر الجليل"[4]. ووصفها البكري بقوله: "تعرف بمدينة السحر، وهي مدينة آهلة كثيرة الثمار والنخل والزرع ...بها جامع جليل ومساجد كثيرة وأسواق وفنادق ... سكانها العرب وقوم من قريش ... وفي المدينة بئر لاتنزح... وآبار كثيرة طيبة ... وأهل تهوذا على مذهب أهل العراق ...وحواليها أزيد من عشرين قرية "[5]. وهي المدينة التي استشهد في ناحيتها سيدنا عقبة بن نافع الفهري الفاتح العظيم والصحابي بالمولد"[6].

1-5 سيدي عقبة:

وعنها قال المدني: "واحة من أجمل واحات الجنوب الجزائري ...وأشهر ما في هذه الواحة مدينتها ومسجدها الذي به ضريح الفاتح العربي الأشهر عقبة بن نافع الفهري رضي الله عنه، الذي أستشهد هو وأصحابه على مقربة منها سنة 62 هجرية "[7]. لذلك وصفها الورتلاني بقوله: "وقد تشرفت هذه القرية على سائر القرى من الزاب وعلى مدينة بسكرة بهذا الصحابي العظيم ... وهم عيش هنيء وأمد سني غير أنه أصابت الشرفاء جائحة الفتنة وعوائق العداوة فهم فريقان فريق في القرية ...المعتصم بأولي الولاية من الترك ... وفريق آخر خارج عنها مستقر بغيرها من قرى الزاب ومدينة بسكرة "[8].

---

(1)- أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص222.
(2)- عبد القادر بومعزة: المرجع السابق، ص41.
(3)- الورتلاني: المصدر السابق، ص88.
(4)- مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص174.
(5)- البكري: المصدر السابق، ص255.
(6)- خلف محمد نجيب: "أوصاف الجزائر في كتابة أبي عبيد الله البكري"، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2017، ص261.
(7)-أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، المرجع السابق، ص220.
(8)-الورتلاني: المصدر السابق، ص 114.

1-6 بادس:

مدينة زراعية هامة استمدت شهرتها من مواردها الزراعية إذ لاتزال بقايا السدود وخزانات المياه الرومانية ماثلة للعيان شمال المدينة[1]. وهو ما يؤكده صاحب الاستبصار بقوله: "مدينة كبيرة لها حصنان وأرباض واسعة، وبسائط كثيرة ومزارع جليلة يزرعون فيها الشعير مرتين في السنة على مياه سائحة، ونخل كثير وجميع الفواكه والثمار، وهي مدينة قديمة فيها آثار للأولين ولها مياه وعيون كثيرة"[2].

[1]ـ مجهول: الاستبصار، المصدر السابق، ص 175.
[2]ـنفسه: ص175.

المبحث الثالث: الإطار البشري للزيبان:

الزاب كحلقة وصل بين الشمال والجنوب جعلها محط استقرار الإنسان سواء تعلق الأمر بالأمازيغ بمختلف بطونهم البتر والبرانس أو الرومان والبيزنطيين في إطار إقامة مراكز عسكرية تجارية، والعرب بعد الفتح الإسلامي والزحف الهلالي[1]. وقد ذكر ابن خلدون أن:" اكتساح بني هلال لبلاد المغرب كان من ثلاث جهات متوازية "[2]، جهة السواحل وجهة الهضاب الواقعة بين الأطلسين وجهة الصحراء وذلك عام 442هـ/ 1051م[3].ومن أهمها الطريق الصحراوي بدء ببرقة إلى غاية قفصة ...ثم زاد توغلهم أفقيا من جنوب إفريقيا متقدمين إلى جنوب الأوراس بإقليم الزاب والاستقرار في جزء كبير من أقاليمه[4].

ثم أضاف قائلا: "وأهل الزاب كلهم من أفاريق الإثبج عجزوا عن الظعن ونزلوا قراه على من كان بها من قبلهم من زناتة وطوالع الفتح...وكان أول نزولهم بقرية من قرى بسكرة وكانت تعرف بقرية حياس، ثم كثروا وتسابلوا وأخذوا مع أهل بسكرة بخيط وافر من تملك العقار والمياه ..."[5]. كما ذكر بأن: "رياح أعز قبائل بني هلال وأكثرهم عددا"[6]. هؤلاء الذين بعد وفاة المعز بن باديس ونتيجة مناصرتهم للثائر ابن غانية في عهد الحفصيين أبعدوا عن إفريقية فاستقروا بتلال قسنطينة وبجاية قبل أي يتوسع نفوذهم بفضل شدة أميرهم مسعود بن سلطان بني داود إلى الزاب بجنوب المنطقة ومن هؤلاء انحدرت أحد أهم الأسر الحاكمة بباليك قسنطينة [*] [**]وهي أسرة بوعكاز الذواودة[7]. فمن تكون هذهالأسرة؟ وماهي باقي الأسر التي تشكل منها إقليم

---

(1)ـــعباس كحول: الزاوية والسياسية، المرجع السابق، ص31.

(2)-ابن خلدون: العبر، ج2، المصدر السابق، ص2328-2329.

(3)ـــ الشيخ محمد خير الدين: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص19.

(4)ـــابن خلدون: العبر، ج2، المصدر السابق، ص2329.

(5)ـــ ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص586.

(6)ـــ نفسه: ص69.

(*)- بايلك قسنطينة: ذكر العنتري أنه تكون بصفة رسمية عام 1565م من طرف البايلرباي حسن باشا بن خير الدين وهو حسبه" يشمل الرقعة الجغرافية الواسعة التي كانت تمثل بايلك الشرق أو بايلك قسنطينة، والتي تمتد من البحر شمالا إلى ما وراء بسكرة وواد سوف في حوض ريغ، وايغرغر جنوبا ، ومن الحدود التونسية شرقا إلى ما وراء إقليم ونوغة وبرج حمزة (البويرة) ، وسفوح جبال جرجرة غربا"، إلا أن الأستاذ أحميدة عميراوي قال بأن حدود هذا الإقليم لم تعرف الثبات والاستقرار ووصفها بالحدود البشرية بدل السياسية، كما وصفها نوشي بالحدود غير الثابتة، وبالحدود المتحركة "frantiers marche" ، وهو ينفرد بمميزات جعلته أهم مقاطعة في الجزائر إذ يتمتع بحدود مفتوحة ، ويعد من أخصب الأقاليم وأكثرها اتساعا مما ساهم في تنوع مناخه، ويتشكل من هرم اجتماعي كبير قاعدته القبائل والأسر الموسعة، لذلك قسم إداريا إلى أربعة أقسام، القسم الشرقي ومن أبرز زعمائه الحنانشة، والقسم الشمالي ومن أبرز زعمائه أولاد بن عاشور في فرجيوة وأولاد بن عزالدين في الزواغة ، والقسم الغربي ومن أبرز زعمائه أولاد مقران بقلعة بني عباس ومجانة والقسم الجنوبي وزعماؤها الذواودة وأولاد بن قانة. ينظر كل من: محمد الصالح بن العنتري: فريدة منسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها تاريخ قسنطينة، مر وتح و تق و تع: يحي بوعزيز، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2009، ص6، 17، 18، 19. أحمد توفيق المدني: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974، ص 48. عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ (ماقبل التاريخ إلى 1962)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009، ص 150. ابن ميمون الجزائر: المصدر السابق، ص36. أحميدة عميراوى: علاقات بايلك الشرق، المرجع السابق، ص ص12-15. رياض بولحبال: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010، ص22. بوعزة بوضرياسة: الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري، رجل دولة ومقاوم 1830-1848، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010، ص22.

(**)للاطلاع على خريطة بايلك الشرق ينظر الملحق رقم02، ص78

(7)ـــ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ/16م) إلى 13هـ/19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص18.

الزيبان آنذاك؟ ذكر الأستاذ أحميدة عميراوي أنه وبناء على مصادر فرنسية الزيبان كان به قبل الاحتلال الفرنسي 85640 نسمة منها حوالي 30ألف سكان مستقرون والباقي رحل، موزعين على 37 مدينة وقرية و18 قبيلة وعرش[1]. وهذه القبائل غالبا من نجدها قد توحدت وتحالفت فيما بينها مشكلة بذلك وحدة سياسية متماسكة ومستقلة إلا أنها تمثلها وتتولى قيادتها الأسر الإقطاعية الكبيرة[*]والأكثر عددا وتنفذا كأسرة بوعكاز وبن قانة وغيرهما بالزيبان[2]. والتي سنحاول إعطاء ولو لمحة عن أهمها:

1-1 عائلة بوعكاز الذوادية:

تعبر هذه العائلة من أعرق العائلات بصحراء الجنوب القسنطيني والذين يشكلون مع إخوانهم أولاد صاولة وأولاد ضيف الله صفا قويا[3]. تقوده عائلة بوعكاز بن علي الذي حمل لقب شيخ العرب، ويشكل بيت بوعكاز إحدى الاتحادات الرئيسية المستقلة[4]. الذين أصبحت لهم الكلمة المسموعة على مناطق شاسعة تمتد من واد ريغ والزيبان إلى نواحي مجانة في أقصى الشمال الغربي للهضاب العليا[5].فشيخ العرب بالزاب آنذاك حسب العنتري فإنه كان تحته 11قبيلة من البدو والرحل[6]. هذا باختصار عن هذه العائلة التي سنتطرق لها بالتفصيل في المبحث الثاني من الفصل الثاني.

1-2عائلة بن قانة:

تنحدر عائلة ابن قانة حسب مختار هواري من أصول بربرية قدمت من القبائل الكبرى واستقرت ناحية قسنطينة منذ ما يقارب مائة وخمسين سنة قبل الغزو الفرنسي للجزائر، غير أن أفراد هذه العائلة يدعون النسب الشريف[7]. إلا أنها حسب جميلة معاشي لم تظهر على الساحة السياسية إلا في النصف الثاني من القرن 12هـ/18م، ورغم ذلك لعبت دورا كبيرا في دعم سياسية بايات قسنطينة حيث كانت سندهم القوي في فرض نفوذهم على الرعية خاصة في نهاية عهدهم بالباليك[8]. وسنعود إلى الحديث عنها بالتفصيل في المبحث الثالث من الفصل الثاني.

---

(1)– أحميدة عميراوي: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص79.

(*)- للاطلاع على مناطق نفوذ الأسر وأهم قياداتها. ينظر الملحقين رقم: 03 و04، ص ص79-80.

(2)–أرزقي شويتام: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011،ص83

(3)– مختار هواري: سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص11.

(4)–بلبراوات بن عتو: المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2007-2008، د.ن، ص267.

(5)– ناصر الدين سعيدوني: ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009، ص425.

(6)–العنتري: المصدر السابق، ص19.

(7)– مختار هواري: المرجع السابق، ص ص13-14.

(8)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص80.

1-3 أسرة ابن ناصر حكام خنقة سيدي ناجي:

ذكرت جميلة معاشي أن معظم الباحثين يتفقون على أن أصول أسرة ابن ناصر تعود إلى سيدنا عثمان بن عفان، إذ أخذت اسمها من الأمير عبد الرحمان الداخل حاكم قرطبة الملقب بالناصر[1]. إذ يسلسلون نسبهم ابتداء من جدهم سيدي المبارك كالآتي: المبارك بن قاسم ابن ناجي بني قاسم بن قاسم بن ناجي بن منصور بن عامر بن حسن، إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه[2]. وبعد سقوط غرناطة فروا من الأندلس إلى المغرب ومنه إلى المغرب الأوسط وصولا إلى تونس[3]. التي استقر بها جدهم سيدي ناجي وابنه سيدي قاسم اللذان يوجد لهما في العاصمة تونس ضريحان، لكن بعض أبنائهما أو أحفادهما انتقلوا بعدهما إلى ورقلة وتوقرت وسوف، والزاب الشرقي، ونزل أحدهم وهو الشيخ المبارك بن قاسم بن ناجي سنة 1011هـ/1601م شرقي بسكرة، ولم تكن المنطقة التي نزل بها مأهولة، فأنشأ بها بلدة سماها الخنقة لوقوعها بين جبلين ونسبها إلى جده تبركا فسميت خنقة سيدي ناجي[4].

التي قال عنها الورتلاني: "الخنقة قرية مباركة طيبة ذات نخيل وأشجار في وسط واد بين جبلين. وقد قيل أنها تشبه مكة في وصفها وفي البركة غير أن هذا التشبيه فيه بعض التعالي"[5]. كما وصف أولاد سيدي ناجي بقوله: " قد حازوا المعالي من قديم الزمان وقد وجدت كثيرا من الفضلاء منهم في محلهم كسيدي محمد بن الطيب وسيدي أحمد بن ناصر، وفقهاء وقراء.."[6]، كما وصفهم العياشي بقوله: " أولاد سيدي المبارك بن ناجي أهل خير وبركة، لهم رغبة في العلم....إلا أنهم في بلاد قل فيها التحصيل "[7].

ومن علماء بيت مبارك بن ناجي نذكر الصوفي الصالح مؤسس بلدة خنقة سيدي ناجي العالم المبارك بن قاسم بن ناجي المتوفى سنة 1031هـ/1622م[8]. وبها بنى زواية استقطبت الطلاب من مختلف القرن المجاورة، التي عمل ابنه أحمد من بعده على توسعيها فأصبحت نقطة جذب لمختلف طلاب العلم بالإيالتين الجزائرية والتونسية، وذاع صيت شيوخ هذه الأسرة فأعجب الحكام العثمانيون بنشاطهم فعملوا على التقرب منهم والتعاون معهم بمنح باي قسنطينة شيخها أحمد بن المبارك لقب"**شيخ الخنقة**" مكافأة له على وقوفه إلى جانبهم ضد ابن السخري سنة

---

(1)– المرجع السابق، ص94.
(2)– فوزية لزغم: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013- 2014، د ن، ص246.
(3)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص 94.
(4)–لزغم فوزية: المرجع السابق، ص246.
(5)–الورتلاني: المصدر السابق، ص117.
(6)–نفسه: ص119.
(7)-فوزية لزغم: المرجع السابق، ص247.
(8)–نفسه: ص247.

1047هـ/1637م ومنحها امتيازات مادية، وبوفاة أحمد بن مبارك سنة 1077هـ/ 1667م خلفه محمد الطيب الذي عمل على التقرب أكثر من بايات قسنطينة وتونس مما زاد من نفوذ الأسرة وضاعف امتيازاتها .

وفي عهد أحمد بن ناصر(*) الذي لعب دورا كبيرا على غرار أسلافه في تسوية النزاعات بين بايات قسنطينة وبايات تونس، وتوطيد علاقاته أكثر مع بايات هاته الأخيرة مما أثار شكوك باي قسنطينة في إخلاصه وساد الاعتقاد لديهم بأنه ينوي الانفصال عن بايلك قسنطينة لاسيما بعد بنائه قلعة عسكرية على مشارف الخنقة لحمايتها من أي غزو، إلا أن الباي أحمد القلي(**). هاجمه وحطم الحصن الذي بناه، مما جعل باي تونس يمنح الشيخ أحمد بن ناصر قطاعين الأول بمقاطعة ماطر والثاني ببنزرت"(***). تعويضا له لما لحقه من خسائر واعترافا له بالجميل الذي قدمه له أيام فراره من تونس في الربع الأول من القرن 12هـ/18م".وبعد وفاة أحمد بن ناصر خلفه في الحكم ابنه حسين الذي أعاد بناء علاقة أكثر متانة مع بايات قسنطينة استمرت حتى نهاية العهد العثماني "(1).

دون أن ننسى باقي علماء الخنقة ومن أشهرهم العالم الفقيه والمدرس الصوفي محمد التواتي بنى المبارك الخنقي المتوفى سنة 1060هـ/1650م، والذي قال عنه العياشي أن الشيخ عيسى الثعالبي رحل إليه من مدينة الجزائر وبقي في صحبته ولازمه وأخذ عنه ولم يغادره إلى أن توفي، والعالم محمد بن محمد الطيب الخنقي (المتوفى سنة 1154هـ1741م) الذي وصفه معاصره الشيخ عبد الله بن عبد الواحد العمراني (المتوفى سنة 1742م) بقوله: "العالم الفقيه، القاضي الوجيه، ذو الرئاستين وثالث القمرين، محي آثار الديانة بعد دروسها، ومطلع نهارها بعد أفول أقمارها وشموسها..." كما

(*)- هو الذي قام بتجديد زاوية أسلافه سنة 1171هـ/1757 فنسبت إليه وليست إلى الطريقة الناصرية الشاذلية، وعنها قال سعدالله: " أشعت على الناحية بالعلم والمعرفة طيلة قرنين أو يزيد، وكانت موئل علماء الزاب، والصحراء، والأوراس، وقسنطينة، وزواوة، بل وتونس وطرابلس أيضا". وللاطلاع أكثر ينظر كل من: لزغم فوزية: المرجع السابق، ص252. لزهر فارس: " بنية السفر في رحلة أبي القاسم سعد الله إلى خنقة سيدي ناجي" بحيث مقدم لندوة الرحلة في الأدب الجزائري – صورة الواقع وجمالية المتخيل- تنظيم قسم اللغة والأدب العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، أيام 19و 20 نوفمبر2017، ص7.

(**)- هو الباي أحمد القلي تركي صاحب ديانة وهو جد الحاج أحمد باي، وله في الحروب شجاعة، تزوج من ابنة صديقه "سليمان بن قانة" -الذي كان حدادا بمنطقة رجاص شمال غرب قسنطينة- وبمجرد ترقيته إلى منصب آغا عل مدينة القل لسنوات لذلك لقب بالقلي، ثم خليفة للباي زرق عينو، ثم بايا على قسنطينة فيما بين 1756- 1771م أين عمل على رفع أصهاره من مجرد أسرة ريفية مغمورة إلى أسرة مرموقة سرعان ما أقحمها في حكم الصحراء، ثم ربط هذه الأخيرة بأسرة بوعكاز أكبر الأسر الصحراوية من خلال المصاهرة. وبذلك تمكن من بناء أكبر وفاق بين أقطاب الأسر المحلية بالبايلك مما ساهم في استقراره. للاطلاع أكثر يرجى العودة إلى: العنتري: المصدر السابق، ص61. الحاج أحمد بن مبارك بن العطار: تاريخ بلد قسنطينة، تح وتع وتق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة، قسنطينة، 2011، ص135. جميلة معاشي: الأسر المحلية، المرجع السابق، ص ص83-84. جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع لبايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007-2008، د ن، ص ص115-116. سحر ماهود محمد: "الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر(دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية)"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد2، 2015، ص393.

(***)- وعن ذلك ذكرت الباحثة جميلة معاشي أن الأستاذة كريمة بن حسين سليلة هذه الأسرة أكدت لها أن أسرتها ما زالت تحتفظ بهذين الإقطاعين وتستفيد منهما حتى اليوم. جميلة معاشي: الأسر المحلية، المرجع السابق، ص97.

(1)- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص97-98.

وصفه حسين باي صاحب قسنطينة في رسالة وجهها له سنة 1715 بقوله: "الفقيه النبيه، العالم الوجيه، العلامة البحر..." كما كان له الفضل في بناء مسجد سيدي المبارك سنة 1147هـ/1734م، وهو صاحب كتاب: "عمدة الحكام وخلاصة الأحكام في فصل الخصام". كما كان سياسيا بارعا فتم الاعتماد عليه كوسيط بين بايات قسنطينة وبايات تونس لحل النزاعات بينهم"[1].

1-4 أسرة ابن شنوف:

ذكرت الباحثة جميلة معاشي أن أصول هذه الأسرة تعود حسب فيرو feraud إلى الفرس إلا أن أبناء المنطقة يرجعون أصلهم إلى أولاد صولة من عرب بين سليم، استقرت هذه الأسرة في البداية بمنطقة الكاف بتونس إلا أن استمرار نزاعاتها مع بايات تونس[2]. دفع محمد باشا إلى الإغراء بين أولاد شنوف وتسليط بعضهم على بعض، وبعد أخذه الحامية تهيأ لأولاد شنوف وقاومهم وقتل جل رجالهم وجلا باقيهم واتبع فلهم إلى أن أفناهم"[3]. وكان ذلك سنة 1041هـ/1632م ففروا إلى بني عمومتهم بقسنطينة ثم انتقلوا إلى جنوب البايلك ليستقروا نهائيا بالزاب الشرقي بدعم من السلطان المغربي مولاي إبراهيم حاكم مدينة فاس. ولتقوية نفوذها بالمنطقة عملت على التحالف مع أسرة بوعكاز. ودعمت علاقتها بالمصاهرة مما جعل هذه العلاقة لا تنفطر حتى نهاية العهد العثماني. وبذلك حافظت على استقلالها بالزاب الشرقي متخذة من لبانة عاصمة لهم، وعملت على ازدهارها حتى أصبحت حسب الرحالة الإنجليزي (shaw) " أغنى قرية بالزاب، والمخبأ الأمين الذي يخفيه العرب المستقلين أموالهم وما غلا من ممتلكاتهم" فظلت كذلك إلى أن دخل آل ابن قانة الزاب أين انقسمت الأسرة إلى فرعين متناحرين: فرع أولاد بوضياف المناصر لابن قانة، وفرع أولاد عبد الله المناصر لأسرة بوعكاز. وبذلك بدأ الضعف في أوساط الأسرة انتهى بفقدانها لنفوذها تدريجيا "[4].

---

(1)– فوزية لزغم: المرجع السابق، ص ص248-252.

(2)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص98-100.

(3)–أبوعبد الله ابن أبي دينار: المؤسس في أخبار إفريقية وتونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمية، تونس، 1286هـ، ص219.

(4)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص100-102.

1-5 أسرة ابن عزوز :

بيت علم وفضل وصلاح ببلدة البرج أواخر العهد العثماني، ومن أبرز رجالاتها وعلمائها أحمد بن عزوز صاحب كتاب" قضية أو مسألة أصحابها من طولقة "، وابنه محمد بن أحمد ابن عزوز البرجي (1757-1818م) مؤسس الزاوية العزوزية بالمنطقة على الطريقة الرحمانية ترك عدة مؤلفات أهمها: رسالة في التصوف بعنوان " قواطع المريد" وشرحها كما خلف أولاد بررة صالحين خدموا العلم والدين أكبرهم الشيخ الحسن بن محمد بن أحمد بن عزوز(المتوفى سنة 1847م)(*).خليفة الأمير عبد القادر (**) على مناطق الزيبان، والشيخ التازي دفين طية المنورة والشيخ مصطفى بن عزوز[1]. هذا الأخير الذي ما إن لاحت في الأفق مشاريع فرنسا لاحتلال بسكرة والزيبان بعد سقوط قسنطينة، وتسابق كل من ابن قانة وبوعكاز لتقديم فروض الطاعة وخدماتهم لفرنسا صراعا وتنافسا على مشيخة العرب، غادر طولقة إلى

(*)– ولد ببلدة برج بن عزوز بالقرب من طولقة في نهاية القرن 19م ، وهو ابن الشيخ القطب محمد بن أحمد بن يوسف بن عزوز البرجي ، ووالدته من قبيلة غمرة الحاجب حاليا، تلقى تكوينا دينيا وعسكريا وكان هذا الأخير أكثر من الأول إذ قضى شبابه في مرافقة فرسان الذواودة وعلى رأسهم فرحات بن سعيد، لذلك وصفه الجنرال نيقريه بقوله : " الرجل الخطير لأنه أداة الرعب في هذه البلاد" ، والضابط الفرنسي سيروكا بقوله :" بأن صوته مدوي يذكر بزئير الأسد"، عينه الأمير عبد القادر أول خليفة له على منطقة الزيبان وجزء كبير من بايلك الشرق ، خاض مقاومة شرسة ضد الفرنسيين، كما سنرى في الفصل الثالث. الأمير بوغدادة: " دور الأخوان الرحمانيين في المقاومة بمنطقة الزيبان خلال القرن 13هـ/19م " مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 15، جامعة بسكرة، جوان 2015، ص405. محمد قويدري: " خليفة الأمير عبد القادر الحسن بن عزوز البرجي"، أعمال الملتقى الثامن (بسكرة عبر التاريخ) من أعلام وأدباء منطقة الزيبان، أيام 22- 24 ديسمبر 2009، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، ص ص84-91.

(**) – هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى. من أسرة تعتز بامتدادها إلى الأدارسة وجدهم إدريس الأكبر والنسب الشريف وصولا إلى الحسن السبط بن علي بن أبي طالب وفاطمة الزهراء بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، أمه السيدة بنت عبد القادر بن خدة وهي تنحدر من بيت علم وتقوى من أولاد سيدي عمر بن دوحة، ولد في 25 سبتمبر 1807م/ 23 رجب 1222هـ بالقيطنة بمعسكر ، تلقى تعليمه بمسقط رأسه على يد والده ، فكان يقرأ ويكتب وهو في الخامسة من عمره وختم القرآن الكريم قبل الحادية عشر ، ليصبح طالبا أي متمكنا من القرآن والحديث وأصول الشريعة وهو ابن الثانية عشر، فكلف بتحفيظ القرآن للأطفال وإلقاء الدروس والتفسير في الزاوية وبعد سنتين حصل على لقب حافظ أي يرتل القرآن عن ظهر قلب ، كما كان يحفظ صحيح البخاري ناهيك عن ولعه بالفروسية حتى صار فارسا لا يدانيه أحد ، فجمع بين السيف والقلم ، تزوج وهو ابن الخامسة عشر ابنة عمه لالا خيرة، ثم تزوج لاحقا بامرأتين وهما عيشة ومباركة فأنجبتا له ثلاثة عشر ولدا وستة بنات ، وفي سنة 1821 سافر إلى أرزيو فأخذ على الشيخ القاضي أحمد بن الطاهر البطيوي الذي كان مشهورا بغزارة العلم وسعة الاطلاع ، وفي سنة 1825 حج مع والده وعاد سنة 1828، فكان يسميه أقرباؤه عادة بسيدي الحاج عبد القادر ، وفي سنة 1832 بويع رئيسا للقبائل العربية، والتي وصفها محمد بن حوا المجاهري بقوله:" لما انقرضت الحكومة الجزائرية من سائر المغرب الأوسط استولى العدو على مدينة الجزائر ومدينة وهران ..وصار الناس في هرج ومرج وحيص بيص ، قام من وفقهم الله الهداية من رؤساء القبائل وكبرائها وصناديدها وزعمائها ، فتفاوضوا في نصب إمام يبايعونه ...فلم يجدوا إلا ذا النسب الطاهر، والكمال الباهر، ابن مولانا السيد محي الدين فبايعوه..." وما إن انتصب أميرا حتى بادر بتنظيم أمور الدولة فأسس مجلسا للوزراء ومجلسا للشورى، وشرع في تكوين جيش وطني ، وفي إنشاء المؤسسات، وفي وضع قوانين مستمدة من الشريعة الإسلامية، وسك عملة بإسمه، وقسم البلاد إلى ولايات ، ونصب على رأس كل ولاية خليفة، كما حدد الأهداف من المقاومة ، وراسل القبائل يدعوها لمبايعته وحدد الخطوات الرئيسية التي يعتزم الالتزام بها وبذلك باشر مقاومة العدو والتي استمرت زهاء 17سنة، رغم مناصبته العداء من قبل أحمد باي الذي وصفه بالمنافق وحمدان خوجة الذي تعاطف مع أحمد باي في السنوات الأولى للاحتلال فوصفه بالمرتد، والكراغلة الذين آثروا التعاون مع الفرنسيين والوقوف في وجه مقاومته ووصفهم لهم بـ" سلطان البدو".

أما حياته فقد قال عنها الرحالة موريس فاغنر أنها بسيطة كثيابه التي هي أقل جمالا من ثياب بقية الشيوخ، كما أنه وحسب ابن أشنهو لم يمتلك شيئا عن طريق الثراء سوى الأرض التي ورثها عن أبيه والتي تبلغ 100هكتار، وقطعان الغنم وبعض الأبقار الحلوب التي تمثل مصدر غذائه الوحيد، كما كان يكرم ضيوفه من نفقاته الخاصة، وليس من الخزينة العامة. أما تآليفه فقد ذكر سعد الله بأنه ألفها كلها أثناء سجنه بفرنسا (1848-1852م) ما عدا المواقف وديوان شعره. علي محمد محمد الصلابي: كفاح الشعب الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر- تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى- ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص ص351-352. شارل هزي تشرشل: حياة الأمير عبد القادر، تر، تف، تع: أبو القاسم سعد الله، الدار التونسية للنشر، تونس، 1974، ص ص39-47. أ.ف. دينيزن: الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر، ترو تق: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، 2003، ص ص20- 22. محمد مقصودة: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014، د.ن ، ص ص194- 196. نزار أباظة باري: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1994، ص ص9-10. محمد الطيب العلوي: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985، ص ص34-35. أبو العيد دودو: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص55. ع. ابن أشنهو: الدولة الجزائرية في 1830-مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر: لعراجي نورالدين، موفم للنشر، الجزائر، 2013، ص ص84-90. أبو القاسم سعد الله: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996، ص180.

(1)– فوزية لزغم: المرجع السابق، ص ص256-258.

الجريد التونسي وأسس زواية نفطة التي أصبحت القاعدة الخلفية للمقاومة الوطنية في الزيبان والشرق الجزائري وكل الصحراء[1].

وفي الأخير نخلص إلى ما قاله الأستاذ عبد الرحمان الجيلالي بأن جميع هذه الأسر كانت خاضعة للحكومة التركية وتقدم لها الخراج المفروض عليها سنويا وتارة يتمرد أهلها عن الطاعة فيمتنعون عن تأدية ذلك[2].أما نظام الحكم في الجنوب فكان على نظام الأسياد الإقطاعيين بأوروبا ولا كملوك الطوائف بالأندلس، وليس للسلطة المركزية على هذه النواحي من نفوذ فعلي سوى ما كان على أهلها من الجباية والاعتراف بسلطة الأتراك من خلال المناداة باسم السلطان العثماني في المنابر والخطب[3].

وفي ختام هذا الفصل نخلص إلى القول بأن إقليم الزيبان منذ الأزل كان يتمتع بإمكانيات طبيعية واقتصادية وتجارية وبشرية هامة، مما جعل المنافسة على حكمه شديدة وشرسة، لاسيما في العهد الحفصي بين الحفصيين والزيانيين والمرينيين، ثم في العهد العثماني بين زعماء الأسر فيما اصطلح عليه بالصراع على مشيخة العرب، أو بين زعماء هذه الأخيرة وبايات قسنطينة في بعض الفترات ومع بايات تونس. مما جعل حدوده غير قارة وغير ثابتة حتى وصفت بالحدود المتحركة.

---

(1)ــ عباس كحول: "عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 03، سبتمبر 2012، ص274.

(2)ــ عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، المرجع السابق، ص234.

(3)ــنفسه: ص ص256-257.

الفصل الثاني: مشيخة العرب والأسر المتنافسة عليها (أسرتي بوعكاز وبن قانة)

المبحث الأول: مشيخة العرب

المبحث الثاني: أسرة بوعكاز

المبحث الثالث: أسرة بن قانة

الفصل الثاني: مشيخة العرب والأسر المتنافسة عليها (أسرتي بوعكاز وبن قانة)

المبحث الأول: مشيخة العرب

1-1 مفهوم المشيخة اللغوي والإصطلاحي

1-2 تعيين شيخ العرب

1-3 مهام شيخ العرب

المبحث الثاني: أسرة بوعكاز

1-1أصولها

1-2مقوماتها

1-3 شيوخها (زعماؤها)

المبحث الثالث: أسرة بن قانة

1-2 مقوماتها

1-1 أصولها

1-3 شيوخها (زعماؤها)

المبحث الأول: مشيخة العرب

كان بايلك الشرق عشية دخول الأتراك منقسما إلى فسيفساء من التجمعات القبلية على رأس كل منها أسرة حاكمة تتمتع باستقلال كبير عن الحكم المركزي الحفصي الضعيف، فطغى نفوذ الأسرة على نفوذ القبيلة التي تخلت تدريجيا عن حكم الجماعة التي كانت تمثل جميع فروع القبيلة وأصبحت تختار زعميها من بين أقوى الأسر بها، وبذلك أصبح الحكم محتكرا، من قبل أسرة واحدة "[1]. يعرف زعيمها بأمير العرب"[2]. ولفرض السلطة العثمانية نفسها ومد نفوذها أبقت على هذه التقاليد، واستبدلت أمير العرب بشيخ العرب. فما مفهوم المشيخة؟ وكيف كان يتم تعين شيخ العرب؟ وماهي مهامه؟ وإلى أي مدى استفادت منه السلطة العثمانية في تمرير مشروعها وتوطيد دعائمها وأركانها وحفظ أمنها واستقرارها؟

1-1 مفهوم المشيخة اللغوي والاصطلاحي:

المشيخة **لغة** حسب الفيروز أبادي جمع الشيخ. وجمعه أيضا شيوخ وأشياخ ومشايخ وهو من استبانت فيه السن خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره[3]. أما حسب ابن منظور فهو: الطاعن في السن[4]. في حين ذكر مصطفى عبد الكريم الخطيب بأنه:" مفرد مذكر . جمعه شيوخ وأشياخ، والشيخ في اللغة هو من أدرك الشيخوخة، وهي مرحلة فوق الكهولة ودون الهرم غالبا ما تكون عند الخمسين"[5].

أما **اصطلاحا** فأطلق لقب الشيخ على ذوي المكانة من علم وفضل ورئاسة وعلو منزلة"[6]. فهو مرتبة للشأن والسلطة والحكم والعلم والوقار والتجربة والحكمة[7].

أما من الناحية التاريخية فقد ارتبطت المشيخة بمهام دينيه وإجتماعية وسياسية[8].

---

(1)– إسمهان لعريبي: الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713- 1712م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012-2013، د ن، مبحث التنظيم الاجتماعي (المشيخات الوراثية)، عثرنا عليها دون ترقيم للصفحات.

(2) – هشام ذياب: المرجع السابق، ص18.

(3)- الفيروز أبادي: المصدر السابق، ص54.

(4) – ابن منظور: المصدر السابق، ص31.

(5) – مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص278.

(6) – نفسه: ص ص278-279.

(7) – عباس كحول: الزاوية والسياسية، المرجع السابق، ص136.

(8)– عباس كحول: المرجع السابق، ص136.

ففي المجتمعات البدوية دلت هذه الكلمة على صاحب المنصب الأعلى في القبيلة الذي يقابله لقب آغا أوبيك في المناطق والأقاليم الجبلية المتأثرة باللغات أو الأجناس غير العربية، ومع تطور الزمن أخذت تشمل على معاني علمية ودينية واقتصادية فكانت تأتي مركبة مع غيرها من الألقاب: كشيخ القراء وشيخ المحدثين[1].وشيخ الإسلام الذي كان يطلق في العهد العثماني على المفتي الأكبر للدولة الذي خص به السلطان محمد الثاني (1451- 1481م) مفتي البلد سنة 1451م. وفي عهد السلطان سليمان القانوني (1520-1566م) غدت مشيخة الإسلام مؤسسة إدارية وقانونية مهمتها إرساء القواعد التبريرية للسياسة السلطانية عبر فتاويها واجتهاداتها. وشيخ الشيوخ التي كانت تطلق على رئيس الخوانق الصوفية جميعا. وشيخ التجار[2].المشتق من شهبندر التجار أي من "شاه" بمعنى ملك و"بندر" بمعنى الميناء أي ملك الميناء وتطلق للدلالة على شيخ التجار وهو المسؤول عن التجار ومصالحهم أمام السلطة. وقد كان يوجد شيوخ لكافة المهن في العهد العثماني [3].

وفي المرحلة المعاصرة اتصل لقب الشيخ بالأسر الحاكمة كآل الصبان في الكويت ...وآل سعود في السعودية، كما ارتبط بالانتماء لبعض العوائل العريقة المعروفة بمكانتها الاجتماعية أو الاقتصادية[4]. وعموما فإن مصطلح الشيخ قد ارتبط عبر مختلف الأزمنة بالحظوة والمكانة وعلو المنزلة سواء كانت سياسية أو دينية أو اجتماعية...

أما في الجزائر فهو نظام استحدثه العثمانيون لبسط نفوذهم في المنطقة حيث كانوا يعتمدون على شيوخ العرب في ذلك[5]. إذ ارتبط في البداية بمنطقة الزيبان، ويعني قائد القبيلة والمنطقة[6].وتعود جذوره إلى إرسال شيخ الذواودة أحمد الكربوش[*] سنة 933هـ/1527م هدايا قيمة إلى القائد خير الدين بربروس من بينها سبع جمال مكسوة بالفيلالي المطرز بالذهب[**]وبذلك تحول الذواودة إلى قبيلة مساندة للحكم العثماني يمكن الاعتماد عليها في حفظ الأمن بالمناطق الجنوبية واللجوء إليها عند الضرورة كاستنجاد الحامية المرابطة قرب قسنطينة بها عندما قطع الحنانشة طريق المؤونة التي

---

(1)– مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص279.

(2)– حسن حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأبوبية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999، ص133.

(3)– نفسه: ص131.

(4)– مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص ص278-279.

(5)– لخضر بن بوزيد: " السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان (1830-1844م) "، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 05، ديسمبر 2017، ص94.

(6)– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص136.

(*)– أول زعيم لأسرة الذواودة في العهد العثماني. جميلة معاشي: المرجع السابق، ص130.

(**)– في حين أضافت جميلة معاشي أن بعض المراجع الفرنسية أوردت اعتمادا على الروايات الشفوية أن شيوخ الذواودة كانوا من الأوائل الذين بادروا بمباركة دخول العثمانيين إلى مقاطعة قسنطينة وذلك سنة 1522م أين تم الاتفاق بين قائد الحامية العثمانية المرابطة قرب قسنطينة وقبيلة أولاد يعقوب (هم أسلاف أسرة بوعكاز الذواودة) على التعاون فيما بينهم بتمويل القبيلة لأفراد الحامية بالمواد الغذائية مقابل تزويدها بالأسلحة. جميلة معاشي: الأسر المحلية، المرجع السابق، ص ص130-131.

كانت تصل الحامية من أولاد يعقوب فلبى زعيم الذواودة الدعوة ودرات معارك دامية بين الطرفين في سهول سطيف انتهت بالصلح(*)[1].

ثم إصدار خير الدين بربروسا مرسوما عاما دعا فيه كافة أئمة المساجد للدعاء باسم السلطان العثماني في خطبهم أثناء صلاة الجمعة، كما وجه نداء آخر لكافة القبائل العربية من رياح وبني هلال بالجزائر يدعوهم إلى طاعة خليفة المسلمين بإسطنبول والانضواء تحت لوائه فأجابه العرب بالقبول مشترطين:

– عدم المساس بما تحت أيديهم من الحقوق والامتيازات التي منكتهم منها الدول السابقة.

– احترام اختيارهم بأنفسهم أمراءهم ورؤساءهم، وكل ما درجوا عليه من نظمهم القبلية، فقبل خير الدين باشا شروطهم وأقرهم عليها.

ثم أصدر أمرا آخرا يلزم بموجبه أن يعين أمير الذواودة في المستقبل من طرف باشا الجزائر بعد اتفاق القبيلة على اختياره، يطلق عليه لقب (شيخ العرب) بدل (الأمير) وتخلع عليه لباسا شرفيا مميزا يدعى القفطان، ويتم هذا الإجراء في احتفال رسمي[2].

وعلى هذا الأساس شارك آل بوعكاز إلى جانب الباشوات في مواجهة الغزو الصليبي وطرد الإسبان من تونس سنة 1529م والتصدي لأطماع بايات تونس، فكافأهم خير الدين بمنصب شيخ العرب على الزاب والصحراء[3]. بصفة رسمية سنة 1541م باستدعاء أمير الذواودة ورياح علي بوعكاز بن السخري إلى قسنطينة من قبل باييها وتقليده منصب شيخ العرب، وبذلك ألغي لقب أمير العرب الذي كان معمولا به من يوم دخول الهلاليين إفريقيا[4].

(*)– على أن يكون الترك بقسنطينة ويكون تصريف الوطن بينهم أثلاثا : ثلث لابن علي شيخ العرب بالناحية الغربية أي في المنطقة الممتدة بين قسنطينة والعلمة، وثلث لنجع الحنانشة شرق قسنطينة ، وثلث لحاكم الترك أي بالاحتفاظ بسلطتهم على المدينة أين تقيم حاميتهم كما احتفظوا بوصياتهم على الجميع على أن تدفع كل قبيلة للخزينة ضريبة سنوية وتستجيب لنداء الحكام كلما احتاجوا إليها، ومن ذلك الوقت أصبح الباي إذا أتته خلعة الولاية من الجزائر يلبسها هو الأول ثم يبعث بها إلى شيخ العرب وبعده إلى شيخ الحنانشة. ويعرف وظيف العرب ووظيف الحنانشة بوظيف القفطان لأن ولايتها كولاية الباي. يرجى العودة إلى: ابن العطار: المصدر السابق، ص ص123-124. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص131. عائشة غطاس وآخرون:الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، المرجع السابق، ص ص204- 205.

(1)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص131.

(2)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص41-42.

(3)– عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص136.

(4)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص42-43.

وبذلك توارث أبناء أسرة بوعكاز هذا المنصب طوال فترة الحكم العثماني، فكان تحت إمرة شيخ العرب جميع قبائل الأوراس من بلزمة حتى منطقة سيدي ناجي، ويمتد نفوذه إلى بلاد سوف حدود الصحراء، وإلى الغرب حتى ورقلة[1]. وهي حسب العنتري 11قبيلة[2]. أي ثلث بايلك قسنطينة، وبذلك كونوا حكما مستقلا عاصمته قرية "سيدي خالد" على ضفاف وادي جدي[3]. إلى أن نافستهم في ذلك أسرة بن قانة أواخر العهد العثماني[*] إلا أن نفوذ أسرة بوعكاز ظل أوسع وأكثر قوة من نفوذ أسرة بن قانة[4]. هاته الأخيرة التي اتخذت من مدينة بسكرة مقرا لها[5].

1-2 تعيين شيخ العرب:

ذكر حمدان خوجة أن تعيين شيخ العرب كان:" من اختصاص بايات قسنطينة، وعندما يقلدهم زمام الحكم يهدي إليهم معطفا مدبجا بالخيوط الذهبية"[6]. يدعى القفطان ويتم ذلك في احتفال رسمي ترفع فيه الأعلام التركية وتصدح الموسيقى العسكرية وتدق فيه الطبول أمام الجماهير على غرار ما يقع عندما ينصب بايات العمالات في الوطن[7]. وهذا إن دل فإنما يدل على القوة والنفوذ الذي كانت تتمتع بهما أسرة بوعكاز.

كما يوضع تحت تصرف الشيخ حسب حمدان خوجة "عشرون خيمة"من الجنود الأتراك[8]. ويضيف سعد الله أنهم: "كانوا يقطعونهم الأراضي ويرسلون إليهم في الوقت المناسب الحاميات العسكرية لتأديب الناقمين عليهم وتخويف الباقين من السكان"[9]. كما كانوا يبذلون جميع الوسائل الممكنة لجلبهم إلى قسنطينة أيام السوق لتنشيط الحركة التجارية بعاصمة البايلك[10].

---

(1)ــ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص159.
(2)ــالعنتري: المصدر السابق، ص19.
(3)ــ عبد الرزاق قشوان: السلطة المحلية في بايلك الشرق (936- 1253هـ/ 1572- 1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009-2010، د.ن، ص63.
(*)ــ بدعم من بايات قسنطينة. كما سنرى في المبحث الثالث من الفصل الثاني.
(4)ــ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص159.
(5)ــ عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص63.
(6)ــ حمدان بن عثمان خوجة: المرآة، ط2، تع وتح: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص76.
(7)ــ الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص42.
(8)ــ حمدان خوجة: المصدر السابق، ص76.
(9)ــأبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، المرجع السابق، ص157.
(10)ــ حمدان خوجة: المصدر السابق، ص ص76-77.

1-3 مهام شيخ العرب:

كانت الأرياف الجزائرية تخضع لسلطة شيوخها الذين توارثوا حكمها وتقاسموا السلطة مع النظام البايلكي الذي لم تكن له أية سلطة عليها، فولاء الشيخ أو عداؤه للنظام يعني ولاء القبيلة أو عداؤها[1]. وهذا ما جعل حكام البايلك يتعاملوا معهم وفق مصالحهم[2]. باعتبارهم همزة وصل بينهم وبين سكان الأرياف والمناطق الصحراوية البعيدة عن نفوذهم ومنحهم بعض الامتيازات مقابل جملة من الخدمات التي أصبحت في اعتقادنا من أولى واجبات ومهام شيخ العرب والتي تقسمها لنا الباحثة جميلة معاشي إلى قسمين:

1-3-1 تجاه أتباعه:

وتتمثل في تسيير شؤون معظم القبائل الرحل وقبائل الأوراس فكان يشرف على عملية ترحالها في الشتاء والصيف واختيار الأراضي لرعي أغنامها، وحمايتها أثناء الرحلة، وعند دخولها الأسواق التي كانت تقام على مشارف المدن لمقايضة السلع مع سكان التل والمدن الشمالية[3].

ونظرا لاتساع نفوذهم كان يعين شيخ العرب شيوخ القبائل الذين يتولون مهمة مراقبة مواسم الحرث والحصاد وتقسيم الأراضي بين العائلات، إذا كانت الأرض مشاعة، والنظر في توزيع مياه الري وتخصيص المراعي، ومراقبة الأسواق الريفية وفرض الغرامات، وإلزام السكان بدفع المطالب المخزنية حسب قدرتهم وتقدير الضرائب المتوجب بعثها إلى القائد، كما كان شيخ القبيلة حسب لوجي دي تاسي يجتمع يوميا في كل مساء برؤساء الخيام لتداول كل القضايا والأعمال التي تهم القبيلة، ويساعده في أداء مهامه مجلس القبيلة أو الجماعة [*]وبالتالي فالتسيير كان جماعيا وليس فرديا[4].

وأمام صعوبة مراقبة الوضع نتيجة اتساع نفوذ شيخ العرب الذي فاق نفوذ الأتراك العثمانيين تم تعيين شيخ ثان للعرب يكون خليفة للشيخ الأول بأراضي التل يعرف بشيخ عرب التل، وينوب عنه في الإشراف على أمور القبائل بالمنطقة عند نزوح شيخ العرب إلى الجنوب، وقد تولى هذا المنصب شيوخ أسرة ابن الحداد من قبيلة عياض. كما يتولى مسؤولية حفظ الأمن بكامل الهضاب[5].

---

(1)- أحمد سيساوي: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871م)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2013-2014، د.ن، ص134.

(2)– ناصر الدين سعيدوني: ورقات، المرجع السابق، ص430.

(3) – جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص161.

(*) –للاطلاع على تشكيلة ومهام مجلس القبيلة يرجى العودة إلى: بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص ص247-248.

(4) –بلبراوات بن عتو: المرجع السابق، ص ص246-247.

(5)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص162.

1-3-2 تجاه الحكم المركزي:

كان من أولى الأعمال التي قام بها شيخ العرب في إطار علاقته الجديدة بالأتراك حمايته البعثة التركية التي دخلت قسنطينة عن طريق عنابة بعد مغادرة الأمير الحفصي لهذه المدينة ورجوعه إلى تونس، وحماية بعثة الضباط الأتراك إلى بسكرة سنة 1550م، ثم إلى تقرت وورقلة سنة 1552م، ناهيك عن مشاركة الذواودة إلى جانب الأتراك ضد الغزاة الإسبان سنة 1581م بجيشين عظيمين[1]. ومنه نستشف أن من مهام شيخ العرب حماية الأتراك وتأمينهم ودعمهم ضد الأخطار الأجنبية.

وبالإضافة إلى هذا فإن من أوكد مهامه حفظ الأمن بمناطق نفوذه وجباية الضرائب ودفع الضريبة السنوية التي قدرت في البداية بـ20.000 بوجو ثم أعفى منها الشيخ في عهد الخارج أحمد باي[*]لكون شيخ العرب أصبح يعين من بين أخواله (أولاد بن قانة) ناهيك عن شنه الحملات العسكرية على القبائل الممتنعة عن دفع الضرائب لشيخ العرب،

---

[1]– محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص43-44.

[*]–هو الحاج أحمد باي ابن محمد الشريف وحفيد الباي أحمد القلي، وأمه الحاجة رقية. وذكر بوعزة بوضرياسة بأنها تدعى الحاجة غنية ابنة بن قانة أخت الذوادي بن قانة أحد كبار رؤساء العرب. ولد حسب ما جاء في مذكراته سنة 1786م، إلا أن بوعزة بوضرياسة ذكر بأن هناك اختلاف حول تاريخ ميلاده رغم تقاربها فقد ذكر إمريت مارسيل أنه كان عمره سنة 1834م أربع وخمسون سنة أي أنه ولد سنة 1780م، في حين ورد في وثيقة فرنسية بعث بها صاحبها إلى السيد بلاندال Blandel مدير المالية بالجزائر آنذاك أنه يبلغ حاليا خمس وخمسون عاما أي أنه ولد سنة 1784م، وهذا التاريخ حوله إجماع. ورغم ولادته بقسنطينة فهو ابن الصحراء حيث مات والده خنقا وهو في سن مبكرة مما جعل أمه تفر به إلى بيت أهلها بالصحراء خوفا من أن يلقى نفس مصير أباه. حفظ القرآن في سن مبكرة كما حثه جده على تعلم أصول الدين فدرس بالمدرسة التقليدية التي حصل فيها على مستوى عال من العلم والتربية فاكتسب من العربية الأدب واللسان، ومن التركية الحكم والسلطان. كما تعلم أساليب القتال والفروسية، فضلا عن اكتسابه طباع أهل الصحراء من جود وكرم وأخلاق. كان يلقب باسم أمه التي رافقته إلى كل مكان، كما لقب بالباي قبل أنا يصبح بايا.
أما عن ملامحه فذكر الأستاذ احميدة عميراوي أنه وصفه علي أفندي بن حمدان خوجة في مذكراته وصفا يكاد يكون فريدا حيث قال: " كان قصير القامة، عيناه سوداوان غير عاديتين، أنفه يشبه منقار النسر، عملت أشعة الشمس على أن تكون بشرته سمراء...عيناه ذات هيبة تثير شرارة الخوف مثلما هي عينا الأسد...وتؤكد نظراته على أنه رجل خطير" ، فكان رجلا حاسما وشجاعا لا يعرف التردد عندما يجب الفصل في القضايا، كما قال عنه الدوق دو روفيقو Rovigoduc de إلى وزير الحربية الفرنسية بتاريخ 12 ديسمبر1832م : " إن هذا الباي ليس كما أوحي إلي ...من أنه شخص لا قيمة له، بل ...يعد صاحب الولاية الأكثر نفوذا وقوة بها" .
بدأ يبرز كرجل لامع وكفء منذ سنة 1809م عندما وصل إلى رتبة قائد العواسي (لقب يطلق على القبائل القاطنة بعين البيضاء وأحوازها الواقعة حاليا في ولاية أم البواقي) ثم تعينه عام 1818 م خليفة للباي أين أثبت جدارته الأمر الذي دفع بالداي حسين إلى توليته على قسنطينة سنة 1826م فاستمر على رأسها إلى أن سقطت في يد الاحتلال سنة 1837م، إلا أنه بتوليته عليها ورث وضعا صعبا وواقعا مزريا في شتى المجالات ومن ذلك نفوذ العائلات الكبرى التي كان لها الأثر الكبير على حكم الأتراك الذين سبقوه، وحتى تستتب له الأمور لجأ إلى توطيد علاقاته بهاته الأسر بمصاهرتها فكون شبكة من المصاهرات ربطته بمختلف الأسر المتنفذة بالبايلك وخارجه كأسرة ابن أبي الضياف وأسرة ابن قانة والمقراني والحنانشة وباي التيطري بومزراق الذي بقي مواليا له حتى بعد احتلال الجزائر، بالإضافة إلى مصاهرته الكراغلة بزواجه من أخت صديقه حمدان بن عثمان خوجة، وبذلك تمكن من توحيد القبائل الكبرى القوية في الجهة الشرقية، ونظرا لسياسته الحكيمة فقد اعترف له الشعب بالقيادة وإعادة تنصيبه بعد انهيار الإدارة التركية بالجزائر ومبايعته على الجهاد فقاوم ولم يقبل أن يضع سلاحه إلى أن تقدم به السن واشتد عليه المرض توفي رحمه الله في شهر أوت 1850م ودفن بمقبرة ضريح سيدي عبد الرحمان الثعالبي لذلك يعتبره محمد العربي الزبيري من " ألمع وجوه المقاومة في الجزائر ومن أكبر قادتنا الذين دوخوا فرنسا، والذين يجب أن تفتخر بهم".
وللاطلاع أكثر يرجى العودة إلى المصادر والمراجع التالية: محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص5، 6، 7، 115. العنتري: المصدر السابق، ص ص85-103، 172. حمدان خوجة: المصدر السابق، ص77. ابن العطار: المصدر السابق، ص101. بوعزة بوضرياسة: المرجع السابق، ص ص57-60، أحميدة عميراوي: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص ص171-172. محمد مقصودة: المرجع السابق، ص ص188- 190. محمد الطيب العلوي: المرجع السابق، ص ص51-52. عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص119.

وكان هذا من مهام خليفة الباي في بداية الحكم العثماني. وبذلك أصبح الشيخ يتمتع بسلطة شبه مطلقة بجنوب البايلك[1]. وبالإضافة إلى التصدي لأطماع الجيران ومراقبة حركة التنقل والتجارة[2].فقد كان شيخ العرب يشرف شخصيا على المعرض التجاري السنوي الذي كان يقام بواد العثمانية غرب مدينة قسنطينة الذي كان يمتلأ بالمصنوعات المحلية المختلفة وبعض المستوردات مثل الأقمشة والشواشي والمحازم والعطريات التي كانت تجلب من بلاد الجريد على وجه الخصوص ومن أوروبا[3].

إلا أن المتتبع للأحداث يجد أنه وبمجرد سقوط مدينة الجزائر في بداية الاحتلال الفرنسي وبداية توغله في الداخل لاسيما بعد سقوط مدينة قسنطينة حتى حاولت السلطات الاستعمارية تنظيم كامل القطر بقوانين ومراسيم من أهمها مرسوم فالي الذي أستحدث في 1838/09/30م والقاضي بإلغاء لقب شيخ العرب لما له من نفوذ واستبداله بلقب خليفة الذي منح لفرحات بن سعيد الذوادي على الزيبان ثم بوعزيز بن قانة بعد أن كانا يحملان لقب شيخ العرب مع تقليص صلاحياته، فقد ضم هذا المرسوم عشر مواد[*][4].

من خلال هذا المبحث نخلص إلى القول بأن المجتمع الجزائري كان قبل العهد العثماني مقسما إلى مجموعة من القبائل يخضع كل أفراد القبيلة الى حكم زعيمهم وإلى ما توارثوه من نظم وتقاليد وأعراف، ليظهر في العهد العثماني لاسيما في الشرق الجزائري نظام المشيخة فكان أكثر تنظيما وإحكاما ووفق آليات محددة فساد الهدوء والاستقرار على مستوى المشيخات، إلى أنها أصبحت في أواخره–العهد العثماني– محل تنافس وصراع والذي تجذر أكثر في بداية الاحتلال، فكان في اعتقادنا هذا الصراع على مشيخة العرب السبب الابرز وراء سقوط قسنطينة ثم بسكرة الزيبان بيد الاحتلال الفرنسي.

(1) – جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص163.
(2) – عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص137.
(3) – محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972، ص112.
(*)– للاطلاع على هذه المواد يرجى العودة إلى: عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص135.
(4)–عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص ص134-135.

المبحث الثاني: أسرة بوعكاز

1-1 أصولها:

تعود أصول أسرة بوعكاز إلى قبيلة الذواودة الهلالية من فرع رياح فهم أبناء داود بن مرداس بن رياح[*]وكان رئيسهم لعهد الموحدين مسعود بن سلطان بن زمام بن ورديقي بن داود الملقب بالبلط لشدته وصلابته. و لما نقل المنصور رياح إلى المغرب أنزل مسعودا وقومه ببلاد الهبط [**] فاستقروا هناك[1]. وكان ذلك سنة 572هـ/1176م حيث كانت القبيلة في أوجه مجدها السياسي والعسكري والاقتصادي تحت لواء هذا الأخير الذي لعب دورا رائدا إلى جانب الموحدين في الجهاد بالأندلس، وبعد أن عاد منها إلى قسنطينة سيطر على أراضيها فاعتزت الذواودة على الأمراء والدول ونافستهم فدخلت في صراع نفوذ مع الحفصيين في الجريد والزاب[2].

وبوفاة مسعود بن سلطان خلفه ابنه محمد فتحالف مع يحى بن غانية- من بني سليم ورياح ضد الحفصيين فاتسع نفوذه وصارت له حسب ابن خلدون:" رياسة البدو في ضواحي إفريقية ما بين قسنطينة والزاب والقيروان والمسيلة له ولقومه". ولما ملك بن غانية سنة 631هـ واستغلظ سلطان أبي حفص قاتلهم هذا الأخير حتى أجلاهم من إفريقية إلى جانبها الغربي فملكوا "بضواحي قسنطينة وبجاية من التلول ومجالات الزاب وريغ ووركلا وما وراءها من القفار"[3].

وبذلك استمر نفوذ هذه القبيلة بزعامة أبناء محمد بن مسعود واستمر بنفس القوة تحت زعامة السخري بن يعقوب بن علي"[4]. أين أصبحت لهم الإمارة المطلقة على الزاب والصحراء[5]. أي المنطقة الواقعة بنين قسنطينة وورقلة حتى وصول العثمانيين إلى المنطقة. لذلك عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة وقبول خير الدين شروطهم"[6]. كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك. ثم تزكية أميرهم علي بن السخري الملقب بـ: بوعكاز[***] من قبل الباشا ومنحه شيخ العرب، والذي أخذت هذه الأسرة اسمها منه[7].

(*) - للاطلاع أكثر على نسب أسرة بوعكاز. ينظر الملحق رقم: 05، ص81.

(**)– هي حسب ابن خلدون ما بين قصور كتامة إلى ساحل البحر، أي الجزء الشرقي للجزائر. ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص44.

(1)– ابن خلدون: العبر، ج6، المصدر السابق، ص44.

(2)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص32. عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص60.عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص139.

(3)–ابن خلدون: المصدر السابق، ص45.

(4)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص32-35.

(5))– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص139.

(6))– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص35-36.

(***)– لقب بذلك لأن عصاه كانت تلازمه دائما. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص36.

(7)– نفسه: ص ص35-36.

2-1 مقوماتها:

1-2-1السياسة والعسكرية:

بما أنها كانت أسرة بدوية(*) [1]. فإنها اشتهرت بفروسيتها وجيوشها الضخمة[2]. والتي حددها الوزان في نهاية العهد الحفصي بخمسة آلاف 5000 فارس مجهزين أحسن تجهيز[3]. هذه القوة دفعت بالسلطان الحفصي إلى اقطاعهم كل ما استولوا عليه من أراضي وتسجيل ذلك في شهادات رسمية تثبيت حكمهم الشرعي في تلك المنطقة الممتدة من سهول قسنطينة وعنابة شرقا إلى سطيف والمسيلة غربا، ومن الأوراس إلى الزاب وورقلة جنوبا وقيل حتى منداس (تيهرت) بغرب البلاد[4].

لتصل قوتهم في بداية العهد العثماني كما قال فيرو إلى 1700فارس بالصحراء و10.000بمنطقة قسنطينة حتى أصبح يطلق عليها اسم "الأرستقراطية الحربية أو نابلة السيف Noblesse d'epll" فكانت ترهب القبائل والسلطات الحاكمة بما تملكه من جيوش قوية بحيث أصبح شرق الأنساب إليها لا يقل عن شرف الانتساب إلى النسب الشريف[5]. وبالإضافة إلى ذلك فقد كانوا يشكلون مع إخوانهم أولاد صولة وأولاد ضيف الله صفا قويا في المنطقة[6]. وهذا في اعتقادنا جعل العثمانيون يعملون منذ بداية حكمهم للجزائر على كسب ولاء هذه القبيلة والإقرار لها بما تملك بقبول خير الدين بربروسا شروطها ومنح أميرها علي بن السخري لقب شيخ العرب. فأصبحت ذات مكانة سياسية هامة وذات تأثير واضح في تسيير شؤون الحكم بالبايلك ودواليبه، وذات كلمة مسموعة لدى صناع القرار بالبايلك إلى أن نافستهم في ذلك أسرة بن قانة أواخر العهد العثماني بدعم من البايات المتأخرين كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

(*)- الطابع البدوي للأسرة القائم على الحل والترحال حال دون تكوينها لإمارة حفصية على غرار بني جلاب بتقرت أو المقراني بمجانة جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، ص37.

(1) – أحميدة عميراوي: محاضرات في التاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص83.

(2) – عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص64.

(3) – الحسن الوزان: المصدر السابق، ص52.

(4) – جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص33-36.

(5) – أحمد سيساوي: " إشكالية القبيلة كمعلم سياسي في البعد البايلكي من خلال رؤية المارسشال فالي 1838-1841"، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جوان 2009، ص 86. عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص ص64-65. جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص38-39.

(6)– مختار هواري: المرجع السابق، ص11.

1-2-2 الاقتصادية:

إن القوة العسكرية التي كانت تتمتع بها أسرة بوعكاز جعلت الحفصيين يقطعونهم كل ما استولوا عليه، ودفعت بالعثمانيين إلى الاعتراف لهم بذلك وإقرارهم لهم على كل ما كان بحوزتهم فملكوا ثلث بايلك الشرق. كما سبق الإشارة إلى ذلك. إلا أنها طابعها البدوي غير المستقر(*) والقائم على الحل والترحال، إذ كانت تقوم برحلتي الشتاء والصيف بين الزيبان والهضاب العليا طلبا للكلأ والعشب لقطعانها، فتقضي فصل الشتاء على ضفتي وادي جدي وتقضي صيفها بأراضي البلاغة بالهضاب العليا وأحيانا تصل إلى مشارق مدينة قسنطينة، فاتساع أراضي هذه الأسرة لاسيما الرعوبة منها يدل على ضخامة عدد مواشيها. وهو ما يؤكده لنا الباحثان الفرنسيان أدمنت ومارت غوفيان ((E)M).Gouvion) بقولهما: "إن زعيم الأسرة الشيخ علي بن السخري بوعكاز كان يقوم وحده بنحر حوالي 140 جملاأيام الأعياد والمواسم" الأمر الذي جعل من قبيلة الذواودة الممول الرئيسي لقسنطينة وضواحيها بمادة اللحوم، إلا أن هذه الأسرة لم تكن تستغل هذه الأراضي الشاسعة في الزراعة بل حولت معظمها إلى مراعي لمواشيها[1]. دون أن ننسى أيضا أن قوتها العسكرية ومكانتها السياسية لدى باي الشرق مكنتها من افتكاك الإشراف على أكبر تظاهرة اقتصادية ألا وهي المعرض السنوي الذي كان يقام كل سنة بواد العثمانية غرب مدينة قسنطينة[2].

ورغم ذلك فإن الأسرة وبحكم سيطرتها على معظم المدن الزابية كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في الفصل الأول فإنها تتمتع بامتلاك حدائق النخيل الغناءة والتي وصفت بأنها جنة فوق الأراضي وأن تمرها من أجود أنواع التمور في العالم، ناهيك عن مقوماتها الطبيعية السياحية التي فتنت السياح فكانت قبلة لهم لاسيما الأوروبيين في أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر فتغنوا بسحرها البديع بالإضافة إلى وقوعها في موقع استراتيجي هام إذ كانت همزة وصل بين الشمال والجنوب وبين المغرب والمشرق فتحكمت في تجارة القوافل، وما درته عليها من أموال.

(*)– قيل بأن الأسرة كانت تعرف ببيت بوعكاز لأن البيت يعني محليا بيت الشعر (الخيمة) لأنها من الرحل وذلك عكس الأسر المستقرة التي كان يطلق عليها اسم دار مثل دار الفكون وغيرها. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص 37.

(1)- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص36-38. عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص ص61-62.

(2)– محمد العربي الزبيري: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، المرجع السابق، ص112.

1-3 شيوخها (زعماؤها):

بوفاة عيسى بن محمد بن يعقوب سنة1481م خلفه ابنه السخري فامتدت سلطة هذا الأخير فيما بين قسنطينة وورقلة وعلى بلاد فرجيوة ومجانة إلى المسيلة والأغواط[1]. فكان آخر زعماء الأسرة في العهد الحفصي[2]. ليتداول على مشيخة العرب أثناء العهد العثماني ثلاثة عشر شيخا من آل بوعكاز الذواودة ابتداء من علي بوعكاز بن السخري سنة 1541م إلى فرحات بن سعيد سنة 1826 أين آلت بصفة رسمية لآل بن قانة[3]. وفيما يلي سنحاول التعريف بأهم الشخصيات البوعكازية التي تداولت على المشيخة في هذه الفترة وهي كالآتي :

1-3-1 علي بوعكاز بن السخري (1541-1581م) :

هو أول من تشرف بالمشيخة سنة1541م[4]. فكانت ولايته فترة انتقال من الحكم الحفصي إلى الحكم التركي وإلغاء لقب إمارة العرب –كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك- فكان من أولى الأعمال التي قام بها في إطار علاقته الجديدة بالأتراك حماية البعثة التركية التي دخلت قسنطينة، ثم حماية بعثة الضباط الأتراك إلى بسكرة سنة 1550م، ثم إلى تقرت وورقلة سنة 1552[5]. وقيل بأنه شارك إلى جانب صالح رايس في فتح هاتين الأخيرتين. وقيل بأنهما افتحتا سلميا بفضل تدخلات وجهود علي بوعكاز السلمية[6]. كما ذكر العنتري أن ذلك تم بمساعدة شيخ العرب بوعكاز[7]. إلى أنه لم يوضح لنا نوع هذه المساعدة.

كما كانت له الكلمة المسموعة على المناطق الممتدة من واد سوف إلى جبال الأوراس، وكانت قواته تتألف من قبائل عديدة[8]. كما وصف بأنه كثير الثراء، متقلب المزاج تارة كريم طيب وتارة طاغيا مستبدا[9]. توفي سنة 1581م ودفن بمقبرة سيدي المسعود بالعلمة وضريحه قائم الآن بهذه المقبرة[10].

(1)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص40-41.
(2)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص159.
(3)– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص137.
(4)– لخضر بن بوزيد: المرجع السابق، ص95.
(5)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص42-43.
(6)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص132.
(7)– العنتري: المصدر السابق، ص29.
(8)– فلة القشاعي المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990، د.ن، ص35.
(9)– مختار هواري: المرجع السابق، ص12.
(10)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص43.

1-3-2 أحمد بن علي بوعكاز بن السخري:

بوفاة علي بوعكاز سنة1581م خلفه ابنه أحمد[1]. وعنه قال الشيخ محمد خير الدين نقلا عن فيرو أنه: " كان يتمتع بشخصية قوية وشجاعة غير عادية، وكانت إمارته تعتمد على جيش متفوق من الفرنسان والمشاة، وكانت قبيلته تشرف على إقليم قسنطينة كله شماله وجنوبه ...وكانت قبيلة الذواودة تتمتع بسمعة حميدة في البلاد كلها"[2]. في حين ذكر مختار هواري أنه تمكن من بسط نفوذه في منطقة معتبرة من التل والصحراء، وازدادت عائلته قوة بفضل مصاهرته المقرانيين بتزويج ابنته إلى قائد مجانة[3].

وهو الذي دعم السلطة العثمانية المركزية في حروبها ضد الهجمات الصليبية سنة 1581م[4]. بجيشين عظيمين أحدهما رابط شرقي مدينة الجزائر(*) والآخر بغربها(**) [5]. كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

كما كان هذا الشيخ يجل ويقدر رجال الدين والزوايا ونستشف ذلك من خلال الوثيقة التي عثر عليها فيرو والمؤرخة عام 1005هـ/1600م والممضاة من طرفه يأمر فيها قواد نقاوس وديرة وبسكرة والمسيلة بأن يحترموا في معاملاتهم أولاد بن العزام المقيمين بزاويتهم على بعد 40 ميلا من قسنطينة، ووثيقة أخرى بتاريخ 1004هـ/1599م ممضاة من قبل نائبه على مجانة (سليمان بن الحداد) يأمر فيها بالنيابة عنه كافة العمال بدائرة مجانة وما جاورها بحماية أولاد بن العزام المرابطين[6].وهذا في اعتقادنا ينم عن تكوينه وتنشأته الدينية السليمة والصحيحة .

توفي رحمه الله حسب الشيخ محمد خير الدين سنة 987هـ/1581م(***) فخلفه ابنه علي بوعكاز ابن أحمد[7]. ثم ابنه أحمد بن علي[8]. ثم ابنه السخري بن أحمد بن علي الذي تولى أمور العائلة سنة 1622م فواجه حلفا مضادا من

---

(1)ـ عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص140.
(2)ـ الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص43.
(3)ـ مختار هواري: المرجع السابق، ص12.
(4)ـ عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص140.
(*)ـ بقييت من هذا الجيش قبيلة تعرف الآن باسم السخارة على مقربة من بلدة برج منايل .
(**)ـ بقيت طائفة منه تعرف الآن باسم الذواودة على بعد 20 ميلا من عاصمة الجزائر غربا. الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص44.
(5)ـ الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص44.
(6)ـ نفسه: ص45.
(***)ـ نحن نستبعد أن يكون هذا التاريخ (1581م) سنة وفاته لعثور فيروعلى وثيقة ممضاة من طرفه سنة 1600م حسب ما ذكره الشيخ محمد خير الدين نفسه في مذكراته، ص48.
(7)ـ الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص48.
(8)ـ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص40.

قبائل الحراكتة والنمامشة والحنانشة والشابية فوقعت بينه وبينهم حروبا عديدة دامت فترة طويلة. توفي سنة 1629م ودفن بواحة سيدي خالد تاركا وراءه ثلاثة أبناء وهم محمد وأحمد والقيدوم[1]. فخلفه ابنه الأكبر محمد[2].

1-3-3 محمد بن السخري:

بوفاة السخري بن أحمد سنة 1629م خلفه ابنه محمد هذا الأخير الذي استدعاه مراد باي في 17 جوان 1637م إلى معسكره فأوقفه هو ومرافيقه وحاكمهم بتهمة التعاون مع الأعداء فحكم عليه وعلى ابنه وستة من كبار قومه بالإعدام[3]. ونفذ فيهم ذلك يوم الأربعاء 01 صفر 1047هـ/جوان 1637م بعد أن وصله الأمر من الباشا والديوان. وعلق رؤوس أعيان الذواودة الستة على أسوار مدينة قسنطينة ليكونوا عبرة لباقي القبائل. ولم يعلق رأس شيخ العرب وابنه. وبعد وصول خبر اغتيال شيخ العرب ومن رافقه إلى الذواودة ثارت أسرة بوعكاز وعلى رأسها أخ الضحية "أحمد السخري" فبدأ في التحضير للثورة التي شنها على قسنطينة في السنة الموالية[4]. مستغلا في ذلك ثورة قبائل قسنطينة بقيادة خالد الصغير الرافضة دفع الضرائب والمحتجة على هدم حصن الباستيون الفرنسي مصدر رزق سكان الشرق والتي اعتبرها شيخ العرب أحمد بن السخري فرصة مواتية للانتقام[5]. وقد وصفها سعد الله بأنها أكبر ثورة[*] في الشرق الجزائري لكونها "هزت أركان النظام العثماني وكادت تطيح به لأنها شملت المنطقة الواقعة بين الزاب وحدود تونس إلى حدود دار السلطان (الجزائر وضواحيها) واستغرقت فترة طويلة، وتسببت في سقوط عدد من الباشوات ومات فيها خلق كثير. ودخلت بسببها قسنطينة في فوضى لم تبرأ منها طويلا"[6].

1-3-4 أحمد بن السخري:

رغم انتهاء ثورة أحمد بن السخري بالصلح سنة 1647م[7]. إلا أن أسرة بوعكاز لم تذعن لباي قسنطينة فاضطر الباي رجب باي[8]. (1666-1674م)[9]. إلى التقرب منها بعد أن عجز عن إلزامها بالاعتراف بحكمه ودفع ما عليها من ضرائب لمصاهرتها وتزويج ابنته "أم هاني" الشهيرة بذكائها للقيدوم أخ شيخ العرب أحمد بن السخري. وبوفاة القيدوم تزوجت أم هاني حسب العرف من أخيه شيخ العرب. فاغتر رجب باي بهذا التحالف وبدأ يفكر

---

(1)– مختار هواري: المرجع السابق، ص12.
(2)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص40.
(3)– العنتري: المصدر السابق، ص37.
(4)– عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص ص88-90.
(5)– مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج3، المرجع السابق، ص166. عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص ص89-90.
(*)– للاطلاع على أسباب هذه الثورة ومجرياتها وتفاصيلها يرجى العودة إلى المصادر والمراجع الآتية: -العنتري: ص ص36-37، الميلي: ج3، ص166-167. سعيدوني: الجزائر في التاريخ، ص ص206-208. ابو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر، ج1، ص ص216-217. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، ص ص338-348. عبد الرزاق قشوان: ص88-94. فوزية لزغم: ص ص542-543.
(6)– أبو القاسم سعد الله: المرجع السابق، ص216.
(7)– مختار هواري: المرجع السابق، ص13.
(8)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص206.
(9)– العنتري: المصدر السابق، ص48.

بالانفصال عن الباشا وقيل بأنه بتخطيط من ابنته التي طلبت منه قطع الدنوش عن الباشا وطلب الباشوية من الباب العالي. إلا أن باشا الجزائر تفطن لذلك وقتله وصادر أمواله، فالتجأت زوجته وابنه إلى أم هاني بالصحراء للاحتماء بها. إلا أن آل بوعكاز سرعان ما قاموا بقتل أخيها غدرا في رحلة صيد، وانتقاما لمقتل أخيها قامت أم هاني بقتل زوجها شيخ العرب أحمد بن السخري بالسم وأعلنت نفسها على مشيخة العرب، ونفذت مجزرة في حق أفراد زوجها فلم ينج منهم أحد سوى ابنه من زوجته الأولى " فرحات بن رجراجة" فالتجأت هذه الأخيرة وابنها إلى سيدي خالد واستقرت تحت حماية مرابطي المنطقة إلى أن اشتد ساعد ابنها فرحات والتفت حوله القبائل التي كانت تابعة لأبيه، فخرج لاسترجاع حكم والده من أم هاني فتم له ذلك بعد العديد من المعارك قتل فيها أبناؤها الأربع وانتهت بانسحاب أم هاني إلى العلمة[*] حيث التقى بها الرحالة بايسونال سنة 1137هـ/1725م [1].

ومن خلال استقرائنا لشجرة نسب أسرة بوعكاز فإنه بوفاة فرحات بن أحمد بن السخري خلفه ابنه علي[2]. وبوفاة هذا الأخير سنة 1771م خلفه ابنه فرحات بوعكاز والذي قتل فآلت قيادة العائلة إلى محمد ذباح الذي سيطر على معظم الصحراء، وفي عهد هذا الأخير تجدد الصراع مع صالح باي[**]فقاد هذا الأخير سنة 1788م حملة لمعاقبة محمد ذباح الذي رفض دفع الضرائب للبايلك. وبوفاة هذا الأخير خلفه فرحات بن سعيد على مشيخة العرب[3].

---

[*]ـــوبذلك سيطرت على حكم الصحراء قرابة نصف قرن (1672-1724م) لتعلن بعد لجوئها إلى العلمة الحرب أيضا على السلطة في قسنطينة انتقاما لوالدها رجب باي، فدارت معارك طويلة بينها وبين الباي حسن بوقمية عادت في مجملها بالهزيمة على قوات هذا الأخير، فاضطر إلى التقرب منها بطلب الزواج من إحدى بناتها ولتقدمها في السن قبلت طلب الباي، وبذلك تخلص الباي من مضايقاتها. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص208.

[1]ـــ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص206-208.

[2]ـــنفسه: ص40.

[**]ـــابن التركي مصطفى ولد بأزمير بآسيا الصغرى سنة 1739م حسب العنتري وابن العطار. قدم إلى الجزائر سنة1755 وعمره 16 سنة بعد تسببه في مقتل أحد أقاربه خطأ فهجر إلى الجزائر تفاديا للعقاب. وهذا ما يجعلنا نستبعد تاريخ 1725 كسنة لميلاده. اشتغل بعد قدومه إلى الجزائر بإحدى مقاهي المدينة أين تعرف على بعض الأتراك في مجلس الأوجاق فمكنه ذلك من الالتحاق بفرقة الميلشيا العسكرية أين برزت شخصيته وشجاعته لا سيما أثناء مشاركته في حملة الباي زرق عينو ضد تونس فأثار انتباه أحمد القلي فقربه إليه وزوجه ابنته، وباعتلاء هذا الأخير حكم قسنطينة عينه قائدا على عرش الحراكتة بالأوراس سنة 1762، ثم خليفة له سنة 1765م، وبوفاة أحمد القلي سنة 1771م ولاه محمد عثمان باشا على قسنطينة فاستمر على رأسها قرابة ربع قرن قضاها في توطيد الأمن والاستقرار وتعمير مدينة قسنطينة وتحصينها، فآثاره العمرانية ما زالت شاهده عليه إلى يومنا كمسجد ومدرسة سيدي الكتاني اللذين بناهما سنة 1775م، ويجمع المؤرخون بأنه كان رجل حرب ودولة يعرف تدبير شؤون الحكم وخبير بأمور الإدارة، اختلفت الروايات حول سبب عزله وقتله فالبعض يرجع ذلك إلى تغير سلوكه في نهاية حكمه بظلمه للرعية وشيوخ الزوايا والبعض الأخر يرجع ذلك إلى تخوف الباشا من نفوذه المتزايد حتى خارج مقاطعته وتحصينه المدينة من مغبة الخروج عليه وعلى طاعته لاسيما بعد اتصالاته التي أجراها مع باي وهران، وغيرها من الروايات أعدم يوم الأحد 16 محرم 1207هـ/01 سبتمبر 1792م . وبذلك فقدت الجزائر كما قال مبارك الميلي:" قائدا محنكا من أحسن قادتها الذين جمعوا بين السياسة والخبرة الحربية". للاطلاع أكثر على شخصيته يرجى العودة إلى: العنتري: المصدر السابق، ص ص62-65. ابن العطار: المصدر السابق، ص98. مذكرات أحمد الشريف الزهار: ص64-65. أحمد توفيق المدني: محمد عثمان باشا-داي الجزائر1766-1791 سيرته،حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986، ص ص131-133. مبارك الميلي: تاريخ الجزائر، ج3، ص ص241-244. عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ص ص279-280. ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، ص ص206-208. صالح عباد: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007، ص ص176-179. رياض بولحبال: المرجع السابق، ص54.

[3]ـــ مختار هواري: المرجع السابق، ص13.

1-3-5 فرحات بن سعيد:

هو فرحات بن أحمد بن محمد المدعو فرحات بن سعيد ولد سنة 1786[1]. عينه إبراهيم باي شيخا للعرب بعد أن أجبر ابن قانة على التخلي عنها[2]. وذلك سنة 1821م فكان آخر من تولاها من آل بوعكاز[3]. إلا أنه بمجرد وصول أحمد باي للحكم سنة 1826م عزله وقلد أخواله بن قانة من جديد عليها فعاد الصراع مجددا بين آل بوعكاز والبايلك وآل بن قانة واستمر خلال فترة الاحتلال الفرنسي الذي غداه واستفاد منه في إطار سياسة فرق تسد[4]. ورغم خلافه مع أحمد باي ومقاومته له إلا أن هذا الأخير وصفه في مذكراته بقوله:" إنه رجل بارود وصاحب ذراع، ولقد حاربني مدة سبع سنوات فكان في المعركة يقابل مائة وحده، ويعتبر بوعزيز إلى جانبه، إمرأة"[5].

كما وصفه المستعمر الفرنسي ب:" أفعى الصحراء" لشجاعته وجرأته[6]. وحمدان خوجة خوجة بقوله:" شخصية فريدة يبحث عن المسؤولية فقط. ولكنه كان شجاعا طموحا"[7]. وربما كان حمدان خوجة محقا في ذلك فحبه للمسؤولية وطموحه لاسترجاع مشيخة العرب دفعه في اعتقادنا إلى الاستنجاد بالفرنسيين كما نرى في الفصل الثالث. قتل بخديعة دبرها له صديقه قويدر بن نعيم البوزيدي في نوفمبر1842م[8].

وفي الأخير نخلص إلى القول بأن امتلاك أسرة بوعكاز لمقومات عسكرية واقتصادية وحنكة شيوخها السياسية وموالاتهم للعثمانيين، وتماسك وحدتها الداخلية -إذ لم تعرف أي صراعات أو انقسامات داخلية سوى تلك التي شهدتها بعد مقتل شيخ العرب أحمد بن السخري على يد زوجته أم هاني انتقاما لمقتل أخيها-ساهمت في حفاظها على المشيخة طيلة العهد العثماني إلى أن نافستهم في ذلك أسرة بن قانة بدعم من بايات البايلك.

---

(1)– هشام ذياب: المرجع السابق، ص19.
(2)– حمدان خوجة: المصدر السابق، ص77.
(3)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص54.
(4)– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص141. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص300.
(5)– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص78.
(6) – صالح فركوس: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص49.
(7) – حمدان خوجة: المصدر السابق، ص77.
(8) – الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص63.

المبحث الثالث : أسرة بن قانة

1-1 أصولها:

اختلف المؤرخون في تحديد أصل هذه الأسرة لافتقارهم إلى الوثائق الرسمية الدالة على النسب الدقيق لها، وإلى الإهمال التاريخي الذي عاشته الأسرة قبل ظهورها في عهد الباي أحمد القلي (1756-1771م)[1].

فحسب شيخهم بوعزيز بن قانة فإن أصولهم شريفة موضحا ذلك بشجرة نسب[2]. استند في تأكيدها على كتاب الأنساب للشيخ أحمد بن محمد العشماوي إذ ابتدأها من شيخ العرب الأول لعائلة ابن قانة الشيخ محمد بن علي بن سليمان مرورا بخمس وأربعين جدا وصولا إلى الإمام علي بن أبي طالب. وهو نفس النسب الذي أكده شيوخ الأسرة الأوائل للباحثين الفرنسيين الذين سلمت لهم وثائق أسرية منها الرواية المكتوبة التي سلمت إلى القائد سروكة "Commandant seroka". وهو ما ذهب إليه كل من إدمانت قوفيون وأرنست مارسيبه، وألفرد بيل. إلا أن الباحث فيرو انتقد هذه الوثيقة بشدة وقال: أنها خلطت بين سليمان الجد الأول للأسرة والحاج سليمان بن قانة صهر الباي أحمد القلي، وطرح عدة احتمالات: كاحتمال أنهم من الذواودة أو أنهم ينتمون إلى أولاد سيدي سليمان صاحب زاوية رجاص قرب ميلة. إلا أنه بعد استجوابه للعديد من شيوخ القبائل ذهب إلى التأكيد بأن الأسرة تنسب إلى امرأة تدعى قانة كانت تعيش بجبال جرجرة بقرية كوكو[*].

ونتيجة تصارع شباب القرية عليها طردت منها فالتجأت إلى قرية فليسة ومعها ابنها يحي بن قانة. وبوفاة هذا الأخير تفرق أبناؤها، واستقر منهم المسمى محمود برجاص بميلة، ولامتهانه الحدادة أطلق عليه اسم الحداد، ولما ولد له ولد سماه سليمان بن قانة الذي أصبح صهر أحمد القلي. وبذلك تمكنت هذه الأسرة نتيجة هذه المصاهرة من نيل حظها من الشهرة والاعتبار في أعين الأهالي بعدما ترقى أحمد القلي إلى آغا القل ثم خليفة للباي ثم بايا على قسنطينة.

إلا أن هناك من الباحثين من يرى أن مكانة هذه الأسرة قد سبقت قيادة أحمد القلي، فقد حفظ الأرشيف العائلي لأسرة بن قانة رسالة من الباي حسين زرق عينو إلى قائد بسكرة سي مصطفى سنة 1752م يطلب فيها منه تعيين الحاج بن قانة في منصب الكاتب. كما ذكر الورتلاني أنه أثناء رحلته مر بالزاب سنة 1762م والتقى بالحاج بن قانة وأنه كان ذا:" كلمة مقبولة ومنفذة عند الترك" إلا أن هذا لا يمنع كما قالت الباحثة جميلة معاشي من الاعتقاد بأن

---

[1]ـ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص80.

[2]-Bouaziz ben gana.le cheikh el arab,une famille de grandschefs sahariens,lesBengana(èdit soubiran,Alger,1930, p03,22.

[*]- للاطلاع على نسب أسرة ابن قانة. ينظر الملحق رقم: 06، ص82.

أحمد القلي الذي كان وراء إيصال أصهاره إلى حكم الصحراء. فقد كان في هذه الفترة يشتغل منصب خليفة الباي[1]. وهذا في اعتقادنا طرح سليم لأن من يسعى إلى تحقيق أي شيء يبدأ باستغلال أي فرصة تتاح له. ويبدو لنا أن الفرص بدأت تتاح للقلي لتمكين أصهاره منذ أن عين آغا للقل ثم خليفة للباي وهو منصب مرموق يمكنه من فعل الكثير. كما نوهت الباحثة إلى أن أغلب المؤرخين يتفقون على أن ظهور هذه الأسرة على الساحة السياسية يعود إلى منتصف القرن 12هـ/18م[2].

2-1 مقوماتها:

1-2-1 السياسية والإدارية:

إن حرص أحمد القلي على إيصال أصهاره إلى المجد السياسي[3]. من جهة ومحاولته إضعاف أسرة بوعكاز من الداخل التي أصبحت مصدر خطر عليهم وكسر شوكة شيخ العرب المعتز بقوته[4]. دفع به إلى ربط هذه الأخيرة بأصهاره من أسرة بن قانة بترويج أخت زوجته مباركة ابنة بن قانة من فرحات ابن أخ شيخ العرب علي بوعكاز. ولتنفيذ خطة افتكاك حكم الصحراء من أسرة بوعكاز أرسل محمد بن قانة أخ مباركة إلى أخته بدعوى الزيارة ثم تكررت الزيارات مما سمح لهذا الأخير من تكوين علاقات مع سكان المنطقة فاستطاع بمساعدة الباي أن يحولها إلى هيمنة سياسية شملت العديد من القبائل لما كان بن قانة يقدمه للسكان من مساعدات مالية وصدقات على الفقراء ومشاريع اقتصادية وتنموية[5].

فكانت قبيلة بن علي أولى القبائل التي تحولت عن أسرة بوعكاز بتشجيع من ابن قانة فأقدم بوعكاز على معاقبتها بقتل عدد من أعيانها مما دفع بالباي إلى التدخل سياسيا لحل هذا المشكل فاعتبره شيخ العرب تدخلا في شؤونه. وما زاد الوضع تعقيدا وتأزما اختيار الباي للشيخ ابن قانة لرئاسة ركب الحج لموسم 1176هـ/1762م، مما أثار حفيظة شيخ العرب فأعلن الثورة ضد الباي إلا أن هذا الأخير لم يكترث لذلك واستمر في تنفيذ خطته بتعيين الحاج بن قانة شيخا للعرب بمجرد عودته من الحج فكان أول شيخ للعرب من آل بن قانة وأول منافس لشيخ العرب بوعكاز[6].

---

(1)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص64-65. الورتلاني: المصدر السابق، ص105. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص80-87. مختار هواري: المرجع السابق، ص ص13-16. عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص ص71-73، عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص ص142-143، محمد أوجرتيني: المرجع السابق، ص ص104-106.

(2)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص85.

(3)– عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص73.

(4)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص211.

(5)–عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص73.جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، ص ص287-288.

(6)–جميلة معاشي: المرجع السابق، ص ص288-289.

وربما بتشجيع من الباي أحمد القلي نفسه تزوج عدد من كبار موظفي البايلك الأتراك وخارجه من بنات أسرة ابن قانة، كزواج كل من: إبراهيم بوصبع وحسين بن بوحنك وخزناجي الجزائر من بنات الحاج بن قانة مكن الأسرة من تكوين شبكة من العلاقات الأسرية جعل نفوذها يصل إلى حد التأثير على قرارات الباشا نفسه في اختياره لبايات قسنطينة ويكفي الدليل على ذلك تولية صهريها "إبراهيم بوصبع" و"حسين بن بوحنك" منصب الباي بقسنطينة بعد الإطاحة بصالح باي[1].

1-2-2 مقوماتها العسكرية:

لم يكتف بايات قسنطينة بإيصال أسرة بن قانة إلى مشيخة العرب بل سعوا إلى دعمها بقوات عسكرية هامة[2].لاسيما من قبل صهرها الباي حسين بوحنك الذي نجح في إعادة تنصيب محمد بن الحاج بن قانة على مشيخة العرب بعد أن انتزعها منهم صالح باي[3]. وإعطائه امتيازات على حساب منافسه بوعكاز[4]. وتقوية نفوذه بتدعيمه بالحامية التركية، وجلب له عدد من الحلفاء من قبائل المنطقة وعلى رأسهم قبيلة السحاري المخزينة، واستمالة شيخ أولاد صولة بالزاب الشرقي الشيخ بوضياف[*] إلى جانبه، وبذلك تعزز ابن قانة بقوات إضافية هامة مكنته من فرض سلطته على بسكرة وما جاورها بل وصلت قواته حتى واد سوف. إلا أنه لم يكتف بذلك وطلب من الباي تعيينه خليفة له فكان له ذلك[5].

وفي عهد عبدالله باي (1219هـ/1805م) الذي كان هو الآخر مصاهرا لهاته الأسرة فزادت مكانتها[6]. بضمه وبعض البايات الآخرين العديد من القبائل التي اشتهرت باللصوصية وقطع الطريق كقبيلة الشعانبة إليها[7].حتى أصبحت القوة العسكرية لابن قانة تتشكل من قبائل أولاد رحمون والبوازيد التي تزود الشيخ ب800 رجل من المشاة و900من الفرسان، والسحاري التي تزوده ب200فارس، والزمالة ب60 فارسا[8]. بالإضافة إلى قبيلة سالمية، وأولاد حديدجة، وقبيلة لخضر وجزءا من أولاد صولة[9].

---

(1)– جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص116.
(2)– عبد الرزاق: المرجع السابق، ص75.
(3)– جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص117.
(4)– فلة القشاعي: المرجع السابق، ص157.
(*)– وبذلك انقسمت أسرة ابن شنوف إلى فرعين متحاربين فرع أولاد بوضياف الموالي لآل بن قانة وفرع أولاد عبد الله الموالي والمناصر لآل أبوعكاز كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك في المبحث الثالث من الفصل الأول.
(5)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص292-293.
(6)–نفسه: ص215.
(7)– عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص75.
(8)– أحمد سيساوي: "إشكالية القبيلة كمعلم سياسي"، المرجع السابق، ص ص87-88. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص88.
(9)– صالح فركوس: المرجع السابق، ص49.

إلا أن حمدان خوجة ذهب إلى أبعد من ذلك بقوله:"...إن الشيخ ابن قانة يستطيع الاعتماد على عشرة آلاف فارس ولا أعتقد أن في هذا العدد مبالغة، لأن مجموع الخيم يزيد عن العشرة آلاف[*] وإذا فرضنا أن كل خيمة يمكن لها أن تجهز فارسا واحدا وجدنا بكل سهولة العدد المطلوب، ...وذلك نظرا لكثرة ما يملكه هؤلاء السكان من الخيل ولكثرة شغفهم بركوبها وبخوض الحروب، وهناك أيضا، مشايخ كثيرون يعرفهم ابن قانة ويسكنون هذه المناطق"[1].

1-2-3 مقوماتها الاقتصادية:

استطاعت أسرة ابن قانة العائلة المغمورة قبل عهد الباي أحمد القلي أن تتحول بفضل مصاهرتها لهذا الأخير، وبايات قسنطينة من بعده والعائلات المتنفذة الأخرى إلى أسرة ذات مكانة مرموقة[2]. وإلى أسرة اقطاعية واسعة الثراء لما كانت تكسبه من وراء مناصبها الإدارية والسياسية من امتيازات مادية هامة خاصة منصب شيخ العرب الذي كان يخول له الانتفاع بجزء هام من الضرائب التي يجمعها من القبائل. ناهيك عن الاقطاعات الواسعة التي كان يمنحها البايات عند تولية أي شيخ عرب جديد مقابل خدمات عسكرية وإدارية، فملكت بذلك معظم أراضي رجاص الزراعية والعديد من الواحات بالصحراء[3]. وأراضي ملك وعزل بالتل ناهيك عن قطعان المواشي الكثيرة فكان لثرائها دورا مهما في كسب الصفوف[4].

وهذا ما أكده لنا حمدان خوجة بقوله:"...فعلى الرغم من أني لم أتجول في هذه الدواوير التابعة للشيخ الشهم الكبير الذوادي [*]ابن قانة خال الحاج أحمد باي قسنطينة، أستطيع القول بأنها رحبة ومقامة بأناقة وأبهة. وعلى كل مدخل تجد الخيل الجميلة مربوطة"[5]. كما ذهب إلى القول أنه لما دُعي لتناول الطعام عند أحد مالكي هذه الدواوير: "قَدّم لي"ابريقا" من الفضة لأغسل يدي قبل الأكل، على الطريقة الشرقية، وأحضر الوجبة في صحون من الخزف الصيني"[6]. هذا إن دل على شيء فإنها يدل على الغناء الذي كان يتمتع به شيوخ ورجال هذه الأسرة.

(*)ـ يبدو أن المبالغة في عشرة آلاف خيمة التي يمكنها أن توفر 100.000فارس. وليس في عشرة آلاف فارس لأن الخيمة بإمكانها أن توفر 10فرسان وليس فارسا واحدا كما قال. حمدان خوجة: المصدر السابق، ص82

(1)ـحمدان خوجة: المصدر السابق، ص ص82-83.

(2)ـ مختار هواري: المرجع السابق، ص16.

(3)ـ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص88.

(4)ـ مختار هواري: المرجع السابق، ص16.

(*)ـالمقصود بالذوادي هنا: صاحب الغنم الكثير، وليس نسبة إلى قبيلة الذواودة. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة ، المرجع السابق، ص90.

(5)ـ حمدان خوجة: المصدر السابق، ص82.

(6)ـ نفسه: ص74.

1-3 شيوخها:

1-3-1 الحاج محمد بن علي بن سليمان بن قانة 1762-1768م[1]:

أول شيخ للعرب من آل بن قانة، اختاره الباي أحمد القلي سنة 1176هـ/1762م لرئاسة ركب الحج، وفي إطار تنفيذ سياسة الرامية كما سبق وأن أشرنا إلى كسر شوكة بوعكاز وإزاحتهم عن المشيخة والارتقاء بأصهاره إلى مصافها أقدم على تعيينه بمجرد عودته من الحج شيخا للعرب. فأمد هذا الأخير الجيش العثماني بالمدد في حملته على الصحراء الشرقية. إلا أنه قتل في الحملة على فليسة سنة 1764م[2].

1-3-2محمد بن الحاج محمد بن علي بن سليمان بن قانة 1768-1794[3]:

ورث محمد بن الحاج محمد عن أبيه منصب شيخ العرب في ظروف عصيبة، عجزت فيها الإدارة التركية على توفير الأمن والسلم في البايلك، وإخضاع القبائل المتمردة للسلطة المركزية. ودلائل هذا الضعف حكم المشيخة من قبل العائلتين-بوعكاز وابن قانة-في نفس الوقت. وبتولي صالح باي السلطة سنة 1771م حاول تنظيم المنطقة بإعادة توزيع المهام عليهما بتنصيب محمد بن الحاج بن قانة كشيخ للعرب على بسكرة، تاركا المساحات المترامية حولها لمحمد بوعكاز. فلم يستطع ابن قانة حماية ملكه وانهزم أمام أنصار بوعكاز قرب بسكرة. مما دفعه للفرار والاعتصام بجبال أحمر خدو[4].

وما تجدر الإشارة إليه أنه بعد تعيين ابن قانة خليفة للباي بقي منصب شيخ العرب شاغرا فلم يجد الباي أكفء من محمد الصغير بن محمد بن الحاج[*]فإحتج الشيخ بولخراص على ذلك لاعتقاده بأنه أحق بالمنصب وأقنع الباي بذلك فسحب هذا الأخير اللقب من محمد الصغير ومنحه له. فبدأ الخلاف يتعمق إلى أن تحول إلى صراع عندما قرر محمد الصغير الثورة على عمه إبراهيم سنة 1803م. فلم يجد الباي الجديد إنجليز باي سوى العودة إلى أسرة بوعكاز بإشارة من خليفته وصهره ابن زكري حليف بوعكاز، فأعاد لقب شيخ العرب رسميا إلى ذباح بن بوعكاز[5].

---

(1)-محمد أوجرتني: أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2004-2005، د.ن، ص108.

(2)-محمد أوجرتني: المرجع السابق، 108. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص143. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص287-289. Leon Lehuraux: Musulmans1938 –un mariage Arabe Dans Le Sud Algerien, Edition Baconneer Alger, 1938,p15.

(3)- محمد اوجرتني: المرجع السابق، ص108.

(4)- نفسه: ص ص108-109. Leon Lehuraux: obcit, p13.

(*)- كان ذلك سنة 1788م. جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص91.

(5)-جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق: ص294.

1-3-3علي بن القيدوم:

بتولي عبد الله باي صهر ابن قانة على قسنطينة سنة 1214هـ/1805م أعاد آل بن قانة إلى حكم المشيخة بتعيين علي بن القيدوم شيخا للعرب ومنحه العديد من الامتيازات المادية(*). واستمر كذلك حتى وصول أحمد المملوك إلى الحكم سنة 1233هـ/1818م فقام بقتله بتهمة قتل ابن عمه محمد الصغير فلم تستطع أسرة بن قانة العودة إلى مركزها إلا في عهد الباي محمد الميلي (1233هـ/1819م) الذي عين الحاج أحمد بن الشريف حفيد أسرة بن قانة خليفة له، فأشار عليه بخلع الذباح وتعيين مكانة الشيخ بلمسعي ابن إبراهيم (حاكم تقرت) شيخا للعرب. وفي طريقة إلى بسكرة لمباشرة مهامه قتل بالسم(**) فعاد المنصب إلى محمد بن بولخراص، إلا أن وصول إبراهيم باي إلى الحكم سنة1819م ونتيجة خلافه مع الحاج أحمد طرده من قسنطينة فلحق به شيخ العرب محمد بن بولخراص إلى منفاه بالبليدة. وبذلك عادت المشيخة من جديد إلى الشيخ ذباح بن بوعكاز[1].

1-3-4 محمد بلحاج بن بولخراص بن قانة[2]:

بتولي الحاج أحمد على قسنطينة سنة 1826م أعاد منصب شيخ العرب إلى ابن خاله محمد بن قانة[3]. ونتيجة إدراك هذا الأخير لضعفه وقوة خصمه، لم يفوت سنة 1827م دون أن يعقد حلفا كبيرا بقيادة الباي نفسه وضم:(شيخ العرب: محمد بلحاج بن قانة، شيخ فرجيوة: بوعكاز بن عاشور، وشيخ زواغة: الشيخ عزالدين)[4] الذي يشارك إلى جانب أحمد باي في التصدي للحملة الفرنسية على الجزائر وعادوا معه إلى قسنطينة بعد سقوط العاصمة[5].

(*)- منها قطعتي أرض قرب قسنطينة تعرفان بالأرض الخضرة والأرض الحمرة بقرية العثمانية التي تشتهر بأراضيها الزراعية الخصبة المعروفة بإنتاج الحبوب، كما تشتهر بتربية المواشي. محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص111.

(**)- وقيل بأنه قتل في معركة أورلال. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص141.

(1)ـ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص295-297.

(2)ـ نفسه: ص91.

(3)ـ مختار هواري: المرجع السابق، ص16.

(4)- محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص118.

(5)ـ عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص144.

1-3-5 بوعزيز بن بولخراص بن قانة:

آخر شيوخ العرب وخال أحمد باي وحليفه الذي بقي إلى جانبه إلى أن سقطت قسنطينة1837م أين تخلى عنه وانتقل إلى جانب الفرنسيين[1]. لذلك يعتبره الشيخ محمد خير الدين بأنه: "هو الذي أقام دعائم هذا البيت وثبت أركانه، وهو السبب المباشر في وجوده وبقائه في ظل الحكم الفرنسي في أول يوم الاحتلال للصحراء إلى آخر يوم من أيام هذا الحكم الاستعماري الفرنسي...وكان ذا شخصية تمتع بشيء غير قليل من الدهاء وسعة الحيلة...وبهذه الخلال استطاع أن (يلعب على الحبلين) بسهولة ويسر، فيمد يده اليمنى لابن أخته ... وفي الوقت نفسه بمد يده اليسرى إلى الفرنسيين الغزاة لربط العلاقات معهم يمهد السبيل لنفسه ولأفراد أسرته ليستعدوا للسيادة والحكم على قبائل العرب في الصحراء..."[2].

رغم المكانة المرموقة التي بلغتها أسرة ابن قانة بدعم من أصهارها بايات قسنطينة إلا أن حكمها للمشيخة أواخر العهد العثماني ظل تقريبا صوريا لأن نفوذها في الصحراء كان أقل من نفوذ آل بوعكاز المتجذرة في المنطقة منذ العهد الحفصي.

وفي ختام هذا الفصل نخلص إلى القول بأن هاتين الأسرتين تميزتا بطابعهما البدوي والاقطاعي واشتهارهما بالفروسية لكثرة خيلهما وشجاعة فرسانهما. ولضمان كل واحدة منهما الحفاظ على استقلاليتها وضمان امتيازاتها لجأت إلى خدمة السلطة العثمانية. فاحتدم التنافس بينهما لاسيما على المشيخة وصل إلى حد الاصطدام ببعضهما البعض واستمر حتى أثناء فترة الاستعمار الفرنسي الذي هذا الانقسام المحلي وهذا الصراع الداخلي في تثبيت أقدام بأقصى الجنوب الشرقي. كما سنرى في الفصل الثالث.

---

(1)– محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص121. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص144.

(2)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص65.

الفصل الثالث: الصراع على مشيخة العرب بين عائلتي بوعكاز وابن قانة

المبحث الأول: الصراع بين العائلتين وعلاقتهما بالسلطة

المبحث الثاني: الصراع بين العائلتين–أسباب ومظاهر وانعكاسات–

الفصل الثالث: الصراع على مشيخة العرب بين عائلتي بوعكاز وابن قانة

المبحث الأول: الصراع بين العائلتين وعلاقتهما بالسلطة

1-1 علاقة العائلتين بالسلطة

2-1 العلاقة بين العائلتين

3-1 علاقة العائلتين بالسلطات الفرنسية

المبحث الثاني: الصراع بين العائلتين-أسباب ومظاهر وانعكاسات-

1-1 أسباب الصراع بين العائلتين

2-1 مظاهر الصراع

3-1 نتائج وانعكاسات الصراع

المبحث الأول: الصراع بين العائلتين وعلاقتهما بالسلطة

1-1علاقة العائلتين بالسلطة:

عمل العثمانيون منذ بداية حكمهم على كسب ولاء القبائل القوية[1].لضمان ولائهم وولاء أتباعهم الدائم للحكام، أو على الأقل ضمان هدوئهم[2]. مستخدمين في ذلك جملة من الآليات والأساليب بداية بإصدار خير الدين باشا سنة 1529م مرسوما عاما دعا فيه كافة أئمة المساجد في الأوطان للدعاء باسم السلطان سليم في خطبهم، ثم توجيه نداء آخر باسم هذا الأخير إلى كافة القبائل العربية يدعوهم إلى طاعة خليفة المسلمين بإسطنبول وانضواء تحت لوائه[3].مع الإبقاء على المشيخات المستقلة داخل الأقاليم موزعين الأدوار بينهم وبين رموز هذه الزعامات[4].

وفي مرحلة ثانية انتهاج سياسة مصاهرة[*] شيوخ القبائل كما فعل علي بتشين من خلال زواجه من ابنة سلطان كوكو[5]. والتي عرفت في التاريخ "بالمصاهرة السياسية"[6]. والتي أصبح الباي أحمد القلي بالشرق الجزائري رائدا في تطبيقها[7]. والتي كان من أسمى أهدافها تحصل الغلبة والمناصرة على خصومهم[8].

كما عمل العثمانيون على تشجيع روح الصف وإذكاء التنافس القبلي بين العشائر القوية والعائلات صاحبة النفوذ[9]. القائم على روح العصبية حتى تبقى الكلمة الأولى والأخيرة لممثلي السلطة كما هو الشأن في الهضاب العليا القسنطينة والأوراس والصحراء، بالإضافة إلى العمل على تفتيت التجمعات القبيلة الكبرى التي يرون فيها قوة تهدد نفوذهم[10]. وما يؤكد هذا كله ما جاء في مذكرات الحاج أحمد باي الذي قال: "إن الحرب هي عادة الأعراب وأن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إيقادها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس. أما أوضاع السلم فإنها تقارب بين العرب وتوحدهم حول غرض واحد، وهذه حالة لا ينبغي أن يطمئن إليها من كان يريد السيطرة عليهم[11].

---

(1)ــ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص35.
(2)ــ جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص111.
(3)ــ الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص41.
(4)ــ أحمد سيساوي: البعد البايلكي، المرجع السابق، ص133.
(*)ــ التي كانت ممنوعة على الإنكشاريين بموجب القانون الذي أصدره السلطان مراد، وفي عهد السلطان سليم الأول (1512-1520م) سمح به للمتقدمين في السن من الإنكشارية بشرط أخذ موافقة منه، ومنعها بين القوى المحلية والحكام العثمانيين بالأقاليم، ورغم الخطر الذي كان يهدد كل من يتقرب من القوى المحلية بالمصاهرة، بقي بايات قسنطينة على رأس المنتهجين لها والمشجعين عليها كوسيلة للإقرار الأمني بالبايلك. جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص111.
(5)ــ محمود مقصودة: المرجع السابق، ص68.
(6)ــ جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص111.
(7)ــ جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص210.
(8)ــ محمد ميلودي: المرجع السابق، ص204.
(9) ــ فلة القشاعي: المرجع السابق،ص157.
(10) ــ ناصر الدين سعيدوني: الجزائر في التاريخ، المرجع السابق، ص40.
(11)ــ محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص ص40-41.

1-1-1 علاقة آل بوعكاز بالسلطة العثمانية:

كان شيوخ الذواودة من الأوائل الذين بادروا بمباركة دخول العثمانيين إلى مقاطعة قسنطينة سنة 1522م أين تم الاتفاق بين قائد الحامية العثمانية المرابطة قرب قسنطينة وقبيلة أولاد يعقوب أسلاف آل بوعكاز على التعاون فيما بينهم. ثم إرسال شيخ الذواودة أحمد الكربوش سنة 1527م هدايا قيمة إلى خير الدين[1].كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

وبموجب الاتفاق الذي تم بين خير الدين وشيوخ الذواودة وقبول شروطهم أصدر مرسوما آخر يعين بموجبه أمير الذواودة في المستقبل من طرف باشا الجزائر بعد اتفاق القبيلة على إختياره، يطلق عليه لقب شيخ العرب وهو ما تم فعلا سنة1541م[2].

وبذلك تحول الذواودة إلى قبيلة مساندة للحكم العثماني، فاعتمد عليها العثمانيون في حفظ الأمن بالمناطق الجنوبية، واللجوء إليها كلما اقتضت الضرورة[3]. كحمايتها لبعثة الضباط الأتراك إلى بسكرة سنة1550م وإلى توقرت وورقلة سنة1552م ومساهمتها في إخضاع هاتين الأخيرتين. ناهيك عن المشاركة إلى جانبهم ضد الغزاة الإسبان سنة1581م[4]. بالإضافة إلى ما كانت تقدمه هذه الأسرة للسلطة في شتى المجالات.كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

وقد استمر إخلاص الأسرة للعثمانيين طوال العهد العثماني بالجزائر ولم يعكر صفو هذه العلاقات سوى تجاوزات بعض الحكام نتيجة تخوفهم من استقلالها، كإقدام مراد باي على قتل شيخ الأسرة محمد بن السخري سنة1637م بمجرد الشك في إخلاصه. مما أدى إلى ثورة عارمة كادت تطيح بالنظام العثماني في بداية عهده.[5]

والتي لم تنته إلا بالصلح سنة1647م[6]. إلا أن أسرة بوعكاز ورغم هذا الصلح لم تذعن للباي رجب[7]. (1666-1674م)[8]. فبادر بالتقرب منها بتزويج ابنته أم هاني بأحد أبناء محمد السخري الذي يدعى ابن القيدوم[9].هاته المصاهرة التي أصبحت فيما بعد في اعتقادنا نقمة على آل بوعكاز لاسميا بعد تولي أحمد القلي على

---

(1)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص130-131.
(2)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص ص41-42.
(3)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص131.
(4)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص43.
(5)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص132.
(6)– مختاري هواري: المرجع السابق، ص13.
(7)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص206.
(8)– العنتري: المصدر السابق، ص48.
(9)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص49.

قسنطينة الذي بدأ بمجرد توليه في تنفيذ مشروعه الرامي إلى كسر شوكة آل بوعكاز من جهة، ورفع أصهاره من جهة أخرى، بإقدامه على تعيين ابن قانة لرئاسة ركب الحج لموسم 1176هـ/1762م. ورغم احتجاج شيخ العرب على ذلك، إلا أنه لم يكترث بذلك وعين صهره بعد عودته من الحج شيخا للعرب. مما أدى إلى نشوب معارك بين قوات الباي وحليفه ابن قانة وشيخ العرب بوعكاز وأتباعه. انتهت بعودة ابن قانة إلى قسنطينة مكتفيا باللقب الصوري. واحتفاظ بوعكاز بسيادتها العملية على الصحراء.

وبقي الوضع كذلك إلى أن تمكن صالح باي من إعادة أسرة ابن قانة أصهار صهره وولي نعمته الباي أحمد القلي إلى المشيخة وبذلك عاد الصراع من جديد بين العائلتين[1]. وظل قائما إلى أن تمكن الحاج أحمد باي بمجرد وصوله إلى الحكم سنة 1826م من إعادة تنصيب ابن قانة من جديد عليها، فعاد الصراع من جديد وبحدة بين آل بوعكاز من جهة والبايلك وآل بن قانة من جهة أخرى، واستمر خلال فترة الاحتلال الفرنسي الذي غذاه واستفاد منه في إطار سياسة فرق تسد[2].

1-1-2علاقة أسرة بن قانة بالسلطة:

كانت أسرة ابن قانة أسرة مغمورة لم تظهر على الساحة السياسية إلا في منتصف القرن 12هـ/18م، أي بعد مصاهرتها لأحمد القلي[3]. بزواجه من مباركة ابنة صديقه سليمان بن قانة الحداد[4]. الذي عمل على رفع أصهاره إلى المجد السياسي[5].من خلال ربطها بأكبر الأسر عراقة ونفوذا بالصحراء بتزويج أخت زوجته ابنة بن قانة من فرحات ابن أخ شيخ العرب علي بوعكاز فاتحا لهم المجال لولوج الصحراء فكثرت زيارات أصهاره إليها فاحتكوا بأهلها وأغدقوا على شعبها فاستمالوا العديد من قبائلها، ولما تمكنوا بالصحراء. أقدم القلي على تعيين صهره الشيخ ابن قانة لرئاسة ركب الحج لموسم 1176هـ/1762م. مما أثار حفيظة شيخ العرب بوعكاز فأعلن الثورة ضد الباي فلم يكترث هذا الأخير لذلك وعين الحاج بن قانة بعد عودته من الحج على رأس المشيخة[6].

وربما بتشجيع منه أيضا تزوج عدد من كبار موظفي البايلك وخارجه من بنات أسرة بن قانة كزواج كل من إبراهيم بوصبع وحسين بن بوحنك وخزناجي الجزائر من بنات الحاج بن قانة مما مكنها من تكوين شبكة من العلاقات

---

(1)– جميلة معاشي: الاسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص287-293.

(2)– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص 141.جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص300.

(3)- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص85.

(4)– الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص64.

(5)– عبد الزراق قشوان: المرجع السابق، ص73.

(6)- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص287-289.عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق،ص73.

الأسرية جعل نفوذها يصل إلى حد التأثير على قرارات الباشا نفسه وما اختياره لصهريها إبراهيم بوصبع وحسين بن بوحنك على رأس بايلك قسنطينة لدليل على ذلك[1].

ونتيجة صراع محمد الصغير وعمه إبراهيم على المشيخة سنة1803م اضطر الباي الجديد إنجليز باي وبإشارة من خليفته وصهره ابن زكري حليف آل بوعكاز إلى إعادة اللقب رسميا إلى ذباح بن بوعكاز[2]. وبتولي عبد الله باي على قسنطينة سنة 1805م أعاد ابن قانة إلى الحكم بتعيين علي بن القيدوم عليها فاستمر على رأسها إلى أن قتله الباي أحمد المملوك سنة1818م بتهمة قتل ابن عمه محمد الصغير[3]. وبتولي أحمد باي سنة1826م أعاد منصب شيخ العرب إلى ابن خاله محمد بن قانة [4]. فعاد الصراع من جديد واستمر حتى بعد سقوط قسنطينة سنة1837م[5].

1-2العلاقة بين العائلتين:

من خلال علاقة كل أسرة بالسلطة نستطيع أن نستشف علاقة الأسرتين ببعضهما البعض، والتي تميزت في البداية بالهدوء والاستقرار والسلمية، وتوطدت أكثر بعد مصاهرتهما لبعضهما بعد ربط أحمد القلي أصهاره من أسرة ابن قانة بأسرة بوعكاز بتزويج أخت زوجته مباركة ابنة بن قانة من فرحات بن أخ شيخ العرب علي بوعكاز. هاته المصاهرة التي فتحت المجال لآل بن قانة لزيارة الصحراء والعيش بين أحضانها، والتقرب من أهاليها بالمساعدات المالية والصدقات على الفقراء والمساكين فتمكنوا من كسب موالين لهم فأقدم الباي أحمد القلي على تعيين الشيخ ابن قانة لرئاسة ركب الحج لموسم 1176هـ/1762م وشيخا للعرب بعد عودته من الحج[6].كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

وبذلك تحولت العلاقة بين الأسرتين من علاقة سلمية تعاونية إلى علاقة عداء وصراع كان بينهما سجالا، والذي اشتد واستفحل لاسيما بعد تولي أحمد باي سنة1826م نتيجة إعادة تعيينه بصفة رسمية لمحمد بن قانة شيخا للعرب. ليستمر حتى بعد احتلال مدينة الجزائر سنة1830م وسقوط قسنطينة سنة 1837م وبحدة أكبر نتيجة استغلاله من قبل السلطات الفرنسية لصالحها، بالعمل على إذكائه أكثر حتى تمكنت من احتلال الزاب كله. كما سنرى في المبحث الثاني.

---

(1)- جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص116.

(2)- جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص294.

(3)ـ نفسه: ص ص295-297.

(4)ـ مختار هواري: المرجع السابق، ص16.

(5)ـ عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص144.

(6)ـ للاطلاع أكثر على هذا الموضوع يرجى العودة إلى كل من: جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص287-289. عبد الرزاق قشوان: المرجع السابق، ص73.

1-3 علاقة العائلتين بالسلطات الفرنسية:

لم تكن محاولات الفرنسيين لفهم التركيبة الاجتماعية والسياسية للجزائر، ومعرفة ذهنية الفرد الجزائري وليدة سنة1830م، بل إن التفكير في مشروع احتلال الجزائر دفعهم إلى معرفة تلك الخصوصيات وبجدية مع القنصل الفرنسي كيرسي سنة 1782م[1]. علما أن التفكير في احتلال الجزائر يعود إلى القرن الثاني عشر ميلادي (12م) في عهد لويس التاسع[2].

وبعد الاحتلال عملت الإدارة الفرنسية على الاستفادة من الوضع القائم وصراع العائلات والقبائل والشيوخ لبسط نفوذها وتثبيت سلطاتها، وبعد دراستها لذلك دراسة دقيقة من طرف الضباط والمختصين، وهو ما أكده سيروكا بقوله: "إن معرفة أجداد وجذور العائلات الرئيسية في البلاد، أحقادها، أصحابها، انتقاماتها، جعلنا قادرين على التحكم فيها...فمعرفة التاريخ العميق للبلد يجعلنا لا نقع في الخطايا، لأن الحاضر هو علم الماضي"[3]. وهو ما تم فعلا، وما يؤكد هذه الحقيقة قول الماريشال بيجو:"...إن القياد كانوا يفرضوا أنفسهم على بني وطنهم بسمعتهم وفضائلهم وخصالهم الأخلاقية والحربية، لذلك يجب علينا أن نستعمل الرجال الذين يتمتعون بنفوذ على القبائل إما بحكم شجاعتهم أو بأهليتهم للحرب أو الإدارة، وإن إبعاد العائلات ذات النفوذ عن الحكم معناه أن نجعل منهم أعداء خطيرين"[4].

لذلك عملت الإدارة الفرنسية على إغرائهم من أجل كسبهم إلى صفها[5]. بسن سياسة إدارية متميزة قائمة على إشراك أعيان الجزائر الذين كانت لهم سيطرة على القبائل والأسر في الجزائر قبل الاحتلال[6].ويعد الماريشال فالي أول من شرع في تطبيقها بقسنطينة[7].لاسيما بعد أن طلب منه فرحات بن سعيد[*]تقديم يد المساعدة له قصد القضاء على أحمد باي وابن قانة، مقابل الاعتراف به كشيخ للعرب، فرفع فالي تقريرا، إلى السلطات الإدارية في الجزائر العاصمة

---

(1)– مختار هواري: المرجع السابق، ص34.

(2)– مولود قاسم نايت بلقاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2،ط2،دار الأمة، الجزائر،2007، ص ص7-8 ،22.

(3)– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص146. مختار هواري: المرجع السابق، ص39.

(4)– لخضر بن بوزيد: المرجع السابق، ص ص100-101.

(5)– هشام ذياب: المرجع السابق، ص19.

(6)– أحميده عميرواي: قضايا مختصرة، المرجع السابق، ص ص128-129.

(7)– عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص133.

(*)– علما أن فرحات بن سعيد قد سبق وأن اتصل بالدوق روفيقو سنة1837 معلنا استعداده لخدمة فرنسا ومحاربة الحاج أحمد باي وابن قانة، وهو ما أكده أحمد باي في مذكراته بقوله: "ولما رأى أنني متجه إلى الصحراء حاول أن ينضم إلى الفرنسيين...فطلب أن يعترفوا به كشيخ للعرب وأن يمدوه بالجيوش ليحاربني ويحارب بوعزيز، وقال لهم:" أنظروا، إنني أتصرف في سبعة نجوع من العرب، بينما لم يبق مع بوعزيز سوى نجع واحد، وإذا أعطيتموني جيوشا، فإنني سأنتهي معه وآتيكم برأس الباي أحمد" ولكن أجابه الفرنسيون. كيف تطلب المعونة وأنت تزعم أنه لم يبق مع ابن قانة سوى نجع واحد وأنت تتصرف في سبعة. فاذهب إليه إذن بكل ثقة، وعندما تهزمه وتبرهن له على قوة فرنسا، فإننا نعطيك أكثر مما تطلب، أما الآن فلا تعتمد كثيرا على الجيوش الفرنسية". امتثل فرحات لهذا القول ولاحقني" . محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص ص80-81. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص146. مختارهواري: المرجع السابق، ص39.

يوم04جانفي1838 يقترح تعيين فرحات بن سعيد قائدا على قسنطينة[*]فوافق على ذلك في 17 جانفي1838م[1].

لكن سرعان ما عزل فرحات بن سعيد وعين مكانه بوعزيز بن قانة[2]. هذا الأخير الذي قام بعد سقوط قسنطينة وفشل أحمد باي في استرجاعها بمراسلة الجنرال قالبوا (Galbois) حاكم قسنطينة طالبا الأمان ومتعهدا إياه بطرد ابن عزوز وتوسيع نفوذ فرنسا إلى أعماق الصحراء فتم اختياره لعدة اعتبارات منها المكانة التي كان يحظى بها بين الأهالي لانتمائه لأعرق الأسر، وخبرته السياسية والثراء الكبير[3]. وعلى اعتبار أيضا أنه:"...رجل خدوم للحكومة ومتمرس على الإدارة والمدينة، أما فرحات بدوي ولا يستقر على رأي..." .فاستعمل ابن قانة من طرف بيجو وسياسته الوحشية في ضرب قواعد الأمير عبد القادر بالمنطقة وكذلك فعل "براغاي" حتى احتلال بسكرة من طرف الدوق دومال سنة1844م[4].

وبذلك قدمت هذه العائلات خدمات جليلة للغزاة لم يكونوا يحلموا بها كما قال المؤرخ لويس رين: "لم نكن في حاجة لا إلى رجال الإدارة، ولا إلى موظفين، بل كنا في حاجة إلى حلفاء من ذوي الجاه والسلطان، أي إلى قوم يمكن-بما لهم من شخصية ومن حسب ونسب- أن يكونوا خير رسل لنا لدى الأهالي الذين استطاع الأمير أن يؤثر فيهم باسم الإسلام. وقد يكون من السخف بما كان أن نتوقع من هؤلاء الحلفاء الذين لم نكن نحلم بهم – إذ عرضوا علينا فتح مناطق لم نكن نعرفها، ولم تطأها أقدامنا من قبل- قد يكون من السخف أن نتوقع منهم شيئا آخر غير الدعم السياسي والعسكري. وكذلك كان الأمر"[5]

وعليه نخلص إلى القول بأن ابن قانة استطاع بعد سقوط قسنطينة التخلي عن ابن أخته أحمد باي وبناء علاقة جديدة مع الفرنسيين وتبوئه منصب خليفة لهم على الصحراء وبخدماته الجليلة-الذميمة- التي قدمها للفرنسيين تمكنوا من بسط سيطرتهم على كامل المنطقة. أما فرحات بن سعيد فلم تستطيع السلطات الفرنسية الوثوق به والاعتماد عليه للجوئه إليهم تارة وإلى الأمير عبد القادر تارة أخرى، كما تمكنت الإدارة الاستعمارية بفضل حنكتها من إذكاء الصراع بين آل قانة وآل بوعكاز فكانت المستفيد الأكبر منه. كما سنرى في المبحث الثاني.

(*)– اقترح فالي ذلك بعد أن علم أن الأمير عبد القادر اتصل بفرحات بن سعيد لبحث سبل مد نفوذه. شهرزاد شلبي: ثورة واحة العمري وعلاقاتها وبالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2008-2009، د.ن، ص20.

(1)– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص19.

(2)– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص146.

(3)– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص23.

(4)– عباس كحول: الزواية والسياسة، المرجع السابق، ص ص146-147.

(5)– مصطفى الأشرف: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007،ص ص 60-61.

المبحث الثاني: الصراع بين العائلتين –أسباب ومظاهر وانعكاسات–

1-1 أسباب الصراع بين العائلتين:

من خلال ما سبق تبين لنا أن السبب الرئيسي لهذا الصراع الذي حدث بين عائلتي بوعكاز وابن قانة ووصل إلى حد الاصطدام هو التنافس على رئاسة المشيخة لما لها من رمزية وقداسة، ووجاهة، وإضفاء للمكانة والحظوة وتحصيل للمكاسب والامتيازات، فقد ارتبط لقب الشيخ على مر الأزمنة بذوي المكانة والحظوة من علم وفضل ورئاسة وعلو منزلة كما قال مصطفى عبد الكريم الخطيب في تعريفه للشيخ[1]. فهو مرتبة للشأن والسلطة والحكم والوقار والتجربة والحكمة[2].

والظفر به يعني الظفر بهاته المكانة، لاسيما السياسية منها لدى السلطة فقد وصل نفوذ شيخ العرب في العهد العثماني إلى حد التأثير على قرارات الباشوات أنفسهم، ودليل ذلك تأثير عائلة ابن قانة الذي وصل إلى تعيين صهريهما إبراهيم بوصبع وحسين بن بوحنك على رأس بايلك قسنطينة[3]. كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك.

كما أن الظفر بمنصب شيخ العرب جعل من الأسر التي آلت إليها المشيخة أسر إقطاعية واسعة الثراء لما تكسبه من وراء هذا المنصب الذي يخول لصاحبه حق الانتفاع بجزء هام من الضرائب التي يجمعها من القبائل، ناهيك عن الإقطاعات التي كان يمنحها البايات عند تولية أي شيخ عرب جديد مقابل خدمات عسكرية وإدارية[4]. كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك. وبالتالي أليست هذه الامتيازات كافية لإذكاء التنافس بين الأسر من أجل تحقيقها. بالإضافة إلى أسباب أخرى نوجزها فيما يلي:

– الحياة الاقتصادية والاجتماعية للجنوب الجزائري قامت على نشاطين هما: الزراعة وتربية المواشي[5].وبما أن العائلتين كانتا إقطاعيتين وتمتلكا الكثير من المواشي دفع بهما إلى التنافس على المشيخة للحفاظ على ما تحت تصرفهما من إقطاعات زراعية ورعوية، والاستفادة من إقطاعات إضافية جديدة لمواشيها لا سيما بالتل[6]. وهو ما يفسر كثرة الحروب والصراعات حول مواطن الكلأ والزراعة الذي أدى إلى نتائج عكسية كانت لصالح النظام العثماني والاستعمار الفرنسي فيما بعد[7].

---

(1)– مصطفى عبد الكريم الخطيب: المرجع السابق، ص ص278-279.
(2)– عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص136.
(3)– جميلة معاشي: الإنكشارية والمجتمع، المرجع السابق، ص116.
(4)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص88.
(5)–احميدة عميراوي: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص82.
(6)– عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص147.
(7)– أحميده عميراوي: محاضرات في تاريخ الجزائر، المرجع السابق، ص82.

– السياسة التركية القائمة على تفضيل عنصر على آخرا وقبيلة ضد أخرى[1]. وإذكاء التنافس القبلي بين القبائل القوية والعائلات صاحبة النفوذ[2]. وما يؤكد هذا الطرح ما ذكره أحمد باي في مذكراته بقوله:" إن الحرب هي عادة الأعراب وأن الذي يريد حكمهم قد يتحتم عليه إيقادها بينهم والتحريض على المنافسات بين القبائل المختلفة الأصول والأجناس[3]. في إطار ما يعرف بسياسة فرق تسد التي لجأت إليها السلطات الفرنسية بالجزائر فيما بعد من أجل بسيط هيمنتها ونفوها وسيطرتها على كامل الوطن[4].لاسيما وأن التنافس العائلي قد يستمر لأجيال ويؤدي إلى التناحر الشديد[5]وعليه فالصراع على المشيخة بالزاب والصحراء لم يرتبط بالمنصب وشرف اسمه فقط، بل بامتيازاته الموروثة[6].أو المراد تحقيقها. وهو ما لخصته الباحثة فوزية لزغم بقولها: "إن أغلب أسباب التنافس...بين الأسر انصبت على الحظوة والامتيازات والمحافظة على الثروة والسعي الحثيث للاستزادة منها"[7]. لذلك استمر في اعتقادنا حتى في فترة الاحتلال بل واشتد واستفحل إلى درجة الانحياز إلى المستعمر وخدمته وتسليم البلد له من أجل منصب زائف زائل لا محالة.

1-2 مظاهر الصراع:

يعود الصراع بين العائلتين إلى فترة الحكم العثماني، خاصة بعد نقل المشيخة من عائلة بوعكاز إلى عائلة ابن قانة[8].بتعيين الباي أحمد القلي لصهره الشيخ ابن قانة شيخا للعرب سنة 1762م[9].مما أدى إلى نشوب معارك عديدة بين قوات الباي وحليفه ابن قانة وشيخ العرب بوعكاز وأتباعه. انتهت بعودة ابن قانة إلى قسنطينة مكتفيا باللقب الصوري، واحتفاظ أسرة بوعكاز بسيادتها العملية على الصحراء. ليتجدد الصراع بقوة وبحدة أكبر أيام أحمد باي الذي أقدم بمجرد توليه على قسنطينة سنة 1826م على إعادة تنصيب ابن قانة من جديد على المشيخة[10]. وصل إلى حدا لتطاحن في كثير من المعارك[*] واستمرت حتى أيام الاحتلال الفرنسي. والتي سنفصل فيها في المطلب الموالي.

---

(1)– جون . ب. وولف: الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر،2009، ص176.

(2)– فلة القشاعي: المرجع السابق، ص157.

(3)محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص ص40-41.

(4)– ج.ب.وولف: المرجع السابق، ص176.

(5)– فوزية لزغم: المرجع السابق، ص566.

(6)– عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص147.

(7)– فوزية لزغم: المرجع السابق، ص566

(8)– عباس كحول: زوايا الزيبان العزوزية، المرجع السابق، ص23.

(9)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص289.

(10)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص ص287-300. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص141.

(*)-ولمعرفة أماكن وقوع هذه المعارك. يرجى الاطلاع على الملحق رقم 07، ص83.

1-2-1 أهم المعارك قبل سقوط قسنطينة:

***معركة مشيرة 1830**[*]:

وقعت هذه المعركة في خريف 1830م نتيجة إقدام أحمد باي على قتل بلقندوز المقراني وأتباعه من طرف شيخ العرب-ابن قانة-في منطقة كاف تازورت "تاغروت" فانتفض المقرانيون وانظم إليهم الناقمون جميعهم بقيادة باي قسنطينة السابق إبراهيم الكريتلي، ثم انظم إليهم فرحات بن سعيد بمتطوعين من قبائل عرب الشراقة أهل بن علي الشرفة، الغمرة وأولاد سحنون وأولاد عبد النور، ولما علم شيخ العرب بمسيرهم خرج إليهم وعسكر بمشيرة قرب تلاغمة. وبقدوم العدو سعى شيخ العرب في تفريقهم بشراء ذمم بعض شيوخ القبائل كشيخ أولاد سحنون المدعو"ساسي البلغة" ولما التقى الطرفان في الصباح وقعت المفاجأة والبلبلة في صفوف الغزاة وفر عرب الشراقة وأولاد عبد النور، وغنم أولاد سحنون مغانم عظيمة، وخروج شيخ العرب محمد بلحاج بن قانة منتصرا وأكثر قوة من ذي قبل[1].

*** معركة الحزيمة 1831**:

لم يستسغ فرحات بن سعيد هزيمته في مشيرة فقرر الانتقام وسبق ابن قانة إلى الجنوب وأعاد تنظيم صفوفه، فالتقى الجيشان في جانفي 1831 عند الحزيمة قرب الوطاية الواقعة شمال مدينة بسكرة[**] تمكن خلالها فرحات بن سعيد من إلحاق الهزيمة بغريمه وأخذ نسائه كرهائن إلى زاوية علي بن عمر بطولقة حسب ما تنص عليه عادات على أهل الشرق والفروسية في المنطقة[2].

***معركة مراح جازية 1831**:

بعد ما علم الباي أحمد بما حدث لحليفه شيخ العرب أقدم على نجدته بنفسه رغم حلول شهر رمضان الكريم[3].مع 1200فارس فالتقى الطرفان قرب الوطاية[4]. فكانت إصابة فرحات بن سعيد أول مثبط لعزائم أتباعه، فوهنوا وانهزموا وجيء للباي بـ:400 رأس من أتباعه[5].

(*)– إلا أن عباس كحول ذكرها باسم "معركة البشيرة". الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص147.

(1)- محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص125. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، 147.
Leon Lehuraux: obcit,b15.

(**)– إلا أن عباس كحول ذكر في كتابه الزاوية والسياسة، ص147، أنها كانت سنة 1830م وقرب تلاغمة أيضا. إلا أننا نحن نستعبد ذلك وخاصة وأن المؤلف ذكر بأنه لما انهزم محمد بن الحاج بن قانة تراجع إلى القنطرة وتدخل الحاج أحمد باي لدى زاوية طولقة لإطلاق زوجتي ابن قانة. مما يؤكد بأن الموقعة كانت بالقرب من الوطاية.

(2)– محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص ص125-126.

(3)–نفسه: ص126.

(4)– عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص148.

(5)– محمد أوجرتني: المرجع السابق، صLeon Lehuraux:obcit, b15.126

***حصار الزعاطشة 1831:**

في سنة 1831م رأى أحمد باي وصهره ابن قانة ضرورة تأديب وتصفية فرحات بن سعيد، الذي التجأ هذه المرة إلى واحة الزعاطشة فرفض أتباعه من أهل بن علي والغمرة تسليمه، فاضطر ابن قانة إلى ضرب الحصار على الواحة إلا أنه فشل في تحقيق النصر واقتحام الواحة، مما جعله يفقد جراء هذا الحصار، وما تبعه من مناوشات حوالي400رجل[1].

***معركة القصر 1832م:**

بعد حصار الزعاطشة حاول فرحات بن سعيد الانتقام من أنصار ابن قانة[2]. فهاجم أحد حلفائه المدعو بوعبدالله بن مناصر قائد عرب الغرابة قرب القصر شرق بسكرة في شتاء 1832م وأثخن في صفوفه، وتأخر النجدة جعل الهزيمة قاسية بقطعه 40 رأسا من أتباع بوعبدالله بن مناصر حليف ابن قانة[3].

***معركة بادس1832م:**

في ربيع 1832م بادر شيخ العرب ابن قانة بعد فشله في إقناع الباي بتوجيه حملة للقضاء نهائيا على فرحات بن سعيد الذي علم بأنه متواجد ببادس قرب خنقة سيدي ناجي فسار نحوه ووقع عليه كالصاعقة فانهزم أمامه وفر هاربا بنفسه تاركا وراءه أرزاقه وزوجته ووالدته في خيمته. وهو ما ساهم في اشتداد الصراع بين الطرفين[4].

وقد عبر عن ذلك سعد الله بقوله:" وقادت تلك المعاداة إلى عرض فرحات بن سعيد التعاون مع أي عدو من أعداء الحاج أحمد (وحليفه ابن قانة) سواء كان ذلك العدو إبراهيم الكريتلي أو الفرنسيين أو حتى الأمير"[5]. كما قال عنه: «ويبدو أن فرحات ...كان يحارب من أجل قضية شخصية لا قضية وطنية"[6].

إذ راسل القائد العام الفرنسي دوروفيقو عام 1248هـ/1832[*]عارضا عليه المساعدة لمحاربة الحاج أحمد باي[7]. وقد أعتبر هذا الطلب حسب المعاصرين لذلك أمثال حمدان خوجة وحسب أغلب المؤرخين سببا في إبادة قبيلة العوفية التي أقدم عليها دوروفيقو ليلة الخامس أفريل1832م عن بكرة أبيها بتهمة قتل مبعوثي فرحات بن سعيد إليه[8].

---

(1)- شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص ص17-18. محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص126.

(2)- عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص148.

(3)– محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص127.

(4)– العنتري: المصدر السابق، ص98.مختار هواري: المرجع السابق، ص28. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص148. محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص ص127-128.

(5)- أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان،1992، ص281.

(6)– أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص96.

(*) –للاطلاع على نص الرسالة ورد الجنرال دوروفيقو عليها. ينظر الملحقين رقم 08 و09، ص ص84-85.

(7)– الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص406.

(8)–حمدان خوجة: المصدر السابق، ص80. أبو القاسم سعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص96. عمار عمورة: الجزائر بوابة التاريخ، المرجع السابق، ص ص315-316. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص23.

1-2-2 بعد سقوط قسنطينة:

*** معركة صحيرة1837م:**

ذكر أحمد باي في مذكراته أنه بعد سقوط قسنطينة فكرت في محو الهزيمة فاقترحت على قادة القوم قطع الطريق الرابط بين عنابة وقسنطينة إلا أن بوعزيز بن قانة احتج على ذلك بشدة بقوله:" ماذا تريدون أن تفعلوا، تبتعدون عن بلدكم وتتوجهون نحو الشمال إذن، فأنتم لا تعلمون أن فرحات بن سعيد يقترب بسرعة من الزيبان...ولذلك يجب أن نسرع إلى الصحراء... فالفرنسيون لن يتقدموا، بينما فرحات يزحف علينا، ومن ثمة يجب أن نبدأ بمحاربته. بعد ذلك نوحد قوانا ونهاجم الفرنسيين". فاتبعت رأي بوعزيز: "وكان ذلك هو مصابي الأعظم"[1].

وبعد احتلال قسنطينة بيومين توجهنا إلى الجنوب ولما وصلنا إلى المكان المسمى الأصنام أرسل إلى قائد الفرنسيين رسالة قصيرة جاء فيها:" تعالوا اطلبوا الأمان واستسلموا سريا سنبعثكم إلى فرنسا" فأجبت بالرفض. ثم أرسل إلي ابن العطار من قسنطينة والحاج الباي من عنابة فرددا علي نفس العبارات مضيفين:" بأن أيدي فرنسا ممتدة إلى جميع الأنحاء وأن لا مفر من الاستسلام بدون شرط" فأجبت بأني:" أريد أن أستسلم ولكن لا أحب أن يفرض علي الذهاب إلى فرنسا يجب أن يترك لي الأمر في أن أتوجه إلى بلد إسلامي أو إلى بيت الله". وعندما أبديت هذه الرغبة قال لي بوعزيز : " ماذا تفعل أتريد أن تنكث عهدا ضربته على نفسك ؟ ألم تقل أنك ستصطحبنا إلى الصحراء؟ فلا تقبل هذا الاقتراح" وضرب الله مرة أخرى على بضرب غشاوة فأجبت المرسلين بالرفض[2].

ووفق ذلك توجه أحمد باي إلى بسكرة مارا بالقنطرة ومنها إلى الأوراس، وعند حلوله بالوطاية، علم بالتحالف الذي أبرمه فرحات بن سعيد[*] مع أولاد عبد النور والحضنة فتوجه من الوطاية إلى طولقة أين عسكر بالقرب من زاوية سيدي رحال بين واحة فوغالة وواحة العامري. فالتقى الطرفان في منطقة صحيرة في ديسمبر 1837م فقتل لفرحات بن سعيد أكثر من 600رجل، وقتل لأولاد بن قانة أكثر من 100 رجل فصمم ابن قانة والحاج أحمد على مهاجمة كل

---

(1)– محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص ص74-76. وهو ما ذهب إليه العنتري: ص ص154-155.

(2)- نفسه: ص ص78-79. وهو ما ذهب إليه أيضا العنتري: ص ص154-155.

(*)– بعد أن خاب طلبه إلى الفرنسيين بتعيينه شيخا للعرب وامداده بالجيوش لملاحقة أحمد باي وأتباعه من أولاد بن قانة كما سبق وأن أشرنا إلى ذلك بالتفصيل.

واحات الزاب الغربي لتأديبها نتيجة مدها يد العون لفرحات بن سعيد. فاشتاحوها بعد هروب هذا الأخير إلى واد سوف[1].

وبعد تطويع منطقة الزاب كلها لسلطانهم اغتنم ابن قانة هذه الفرصة ففرض فيها تنظيماته الإدارية التي اتخذت الشكل التالي:

- قيادة بسكرة: للقائد عبد الرحمان الطالبي.
- مشيخة سيدي عقبة: للقائد محمد الصغير بن أحمد بلحاج.
- قيادة الزاب الشرقي: لبوعبد الله.

فكانت هذه آخر معركة يخوضها أفراد أسرة ابن قانة إلى جانب أحمد باي لأنهم تحولوا بعد ذلك إلى نصرة الفرنسيين فانقلبت الموازين رأسا على عقب[2].

بعد هذه المعركة اضطر فرحات بن سعيد المنهزم إلى مراسلة الفرنسيين طالبا منهم الدعم والمساعدة لملاحقة الحاج أحمد باي وأولاد ابن قانة فماطلوه ولم يجيبوه [3].وقاموا بتعيين ابن عيسى خليفة أحمد باي قائدا على المنطقة فاضطر إلى التوجه إلى الأمير عبد القادر، موفدا إليه كاتبه الخاص الحسن بن عزوز[*] وشقيقه الحاج الباي فأعجب الأمير بشخصية –الحسن بن عزوز– فعينه خليفة على الزيبان، وكلف خليفته على بوسعادة سي البركاني بمرافقته وتنصيبه[**]

فأخذ معه حوالي 1700 فارس ومدفعية وعدد من الأسلحة والذخائر واتجهوا إلى بسكرة، فحضي البركاني باستقبال خاص من فرحات بن سعيد الذي كان ينتظر توليته خليفة على الزاب، لكن البركاني جاء بقرار تعيين الحسن بن عزوز، ومنحه قوة عسكرية قوامها 700 جندي و1200فارس، وعددا من الأسلحة والذخيرة وطلب البركاني من فرحات بن سعيد أن يرافقهم إلى بسكرة فقبل على مضض وقال للحسن بن عزوز: "هكذا ذهبت رسولا وعدت خليفة"

---

(1)-العنتري: المصدر السابق، ص ص154-155. عباس كحول: الزاوية والسياسة، المرجع السابق، ص148. عمار بوحوش: المرجع السابق، ص119. محمد علي الصلابي: المرجع السابق، ص432. شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص21. الأمير بوغدادة: المرجع السابق، ص406.لخضر بن بوزيد: المرجع السابق، ص97. إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومه، الجزائر، 2012، ص30. يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004، ص375.

(2)– محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص129.

(3)- العنتري: المصدر السابق، ص155.

(*)– علما أن الحسن بن عزوز كان قد سبق فرحات بن سعيد إلى ذلك إذ قام بمساعدة سي السنوسي بمراسلة الأمير عبد القادر سرا طالبا منه تعيينه خليفة له من أجل القضاء على أحمد باي وأعوانه، لذلك لما وصل إليه كمبعوث من قبل فرحات بن سعيد وأعجب به عينه خليفة له وربما كان الأمير عبد القادر على علم باتصالات فرحات بن سعيد بالفرنسيين لذلك عين كاتبه ولم يعينه هو. العنتري: المصدر السابق، ص156. شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص22.

(**)– تم التنصيب أواخر 1838. العنتري: المصدر السابق، ص156.

ووعده بأن يؤيده شريطة أن يعمل على تحطيم وتخريب الحاج أحمد باي وأولاد بن قانة الذين انسحبوا منها إلى واد سوف[1].

وهذا ما أغضب فرحات بن سعيد وجعله يتصل ثانية بالفرنسيين[2]. سرا من خلال مراسلة الماريشال فالي والحاكم العام العسكري بقسنطينة، فانكشف أمر رسوله إلى الجزائر فقتل ووقعت رسالته بأيدي الحسن بن عزوز الذي حولها إلى الأمير عبد القادر، في حين تمكن رسوله الآخر من الوصول إلى قسنطينة إلا أن رسالته لم تقع في أيدي الفرنسيين ووقعت في أيدي أناس يكرهونه ويحقدون عليه فأرسلوها إلى خصمه ابن قانة الذي حولها إلى قريبه أحمد بن الحاج فحولها هذا الأخير إلى الحسن بن عزوز فأمر الأمير بمعاقبته وسجنه(*) في تاكدمت(**) مدة من الزمن وأصبح مضرب المثل(***) التالي في المنطقة:" الضبع ميدة القارة ومعه ثعلب الغيران تغامزوا على سيد الغابة"[3].

كما أصبح أيضا محل معايرة من قبل أهل المنطقة وهو ما عبر عنه فرحات بنفسه وأخيه باي أبن سعيد في رسائلهما إلى القادة الفرنسيين إذ يقول الأول:" ونحن قد تعايرنا بك (الجنرال فاليGènrale valèe) كثيرا لأنا (كذا) محسوبون عليك وعارنا عليك، وقد تعايرنا ببعضنا بعضا وصارت الناس تعاير فينا وتقول لنا إلا أصحاب الرومي" ويقول الثاني "الناس كلها تعاير فينا وتحشم فينا"[4].

*** معركة سالسو1840م:**

بعد فشل أحمد باي في استرداد حكمه رغم مقاومته المستمية لذلك تيقن ابن قانة من أنه خسر كل شيء في الجزائر، وما عليه إلا الانفصال عنه والاستسلام إلى السلطات الفرنسية، لاسيما بعد أن لاحظ أن أحمد باي قد أبعد من تفكيره كل إمكانية للسلم، لذلك سارع إلى مكاتبة الجنرال الفرنسي قالبوا (Galbois) حاكم قسنطينة للحصول على الأمان والانضمام إلى الصف الفرنسي[5]. ومتعهدا بطرد الحسن بن عزوز وتوسيع نفوذ فرنسا إلى أعماق الصحراء[6].

---

(1)– العنتري: المصدر السابق، ص ص156-157. هنري تشرشل: المصدر السابق، ص ص163-164.شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص22. يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص376. إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص32. لخضر بن بوزيد: المرجع السابق، ص ص97-98.محمد قويدري: "الحسن بن عزوز البرجي"، المرجع السابق، ص85.

(2)– هنري تشرشل: المصدر السابق، ص164.

(*)- وهذا ما جعل الشيخ باي بن سعيد شقيق فرحات بن سعيد يبعث برسالة إلى الحاكم العام الفرنسي يعلمه فيها بسجن الأمير عبد القادر لأخيه. وللاطلاع على نص الرسالة ينظر الملحق رقم: 10، ص86.

(**)– مدينة تيارت الآن. شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص22.

(***)- شرح المثل: الضبع هو: الحسن بن عزوز، ميدة القارة: ربوة صغيرة أمام واحة الزعاطشة ترعرع فيها الحسن بن عزوز، ثعلب الغيران: أحمد بن الحاج في سيدي عقبة، سيد الغابة: فرحات بن سعيد الذي كان يلقب بثعلب الصحراء. العنتري: المصدر السابق، ص157. شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص23.

(3)– العنتري: المصدر السابق، ص ص156-157، شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص ص22.يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص ص376-377. إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص32-33.

(4)– جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص305.

(5)– إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص33-34.

(6)– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص23.

لذلك أبرق الجنرال قالبوا إلى المارشال فالي بتاريخ 29 ديسمبر 1838م ببرقية ليخبره بهذا الحدث الهام وتطرق له فيها إلى كيفية مثول ابن قانة بنفسه إلى قسنطينة ومعه حوالي ثلاثين شخصية من أعيان الصحراء والجريد. وسرعان ما جاء الرد من الحاكم العام بتاريخ 14 جانفي1839م أيد فيه المارشال فالي " اقتراحات" قالبوا، ووقع قرار التعيين(*) بأمر من ملك فرنسا(1).

بعد هذا التعيين أمر الدوق دومال بمنح عائلة بن قانة 156.487.4 هكتار وهي في معظمها أملاك خصمه الأمير عبد القادر كما شرع في تنظيم وترتيب إدارته في الجنوب(2). فبادر بإعلام أهل الزيبان عن تعيينه خليفة على الجنوب، فأرسل مبعوثين لحملات اعتماده إلى كل قرية فوقعا في قبضة ابن عزوز فأعدمهما. فعزم ابن قانة على مواجهته فطلب المساعدة من الفرنسيين لكنهم ما طلوه وطلبوا منه الانتظار – مثلما فعلوا مع فرحات سابقا–فجمد نشاطه تقريبا حتى ربيع 1840م أين أرسل إلى الغرابة ليجمع شملهم فاعترض الحسن بن عزوز طريقهم فوقعت المعركة في 24 مارس1840م بوادي سلسو(3). بالقرب من الدوسن وأولاد جلال(4). فكانت الغلبة في البداية لابن قانة(5). الذين يقدرون بـ 1250 مقاتلا(6). ثم صار لصالح أتباع ابن عزوز، إلا أن تدخل النساء المرافقات لابن قانة بضرب الفارين من طرفهم والزج بهم في المعركة قلب الكفة لصالح ابن قانة فانتهت بعد نفاذ الذخيرة للطرفين بالسلاح الأبيض وفرار الحسن بن عزوز(7). وقتل عدد كبير من أتباعه وقطع 500زوج من آذانهم وإرسالها إلى الجنرال قالبوا فأكرمه على صنيعه وقلده وسام " ضابط الشرق" وزوده بمبلغ 50 ألف فرنك(8).

(*)– وهذا نصه: "نحن مارشال فرنسا، الوالي العام للممتلكات الفرنسية في الشمال الإفريقي، نظرا لقرارنا المؤرخ في 30ديسمبر 1838م الذي يقضي بتنظيم الحكم في مقاطعة قسنطينة، حيث السلطات الفرنسية مازالت لا تشير الإدارة مباشرة قررنا ونقرر ما يلي:
*المادة الأولى: يعين السيد: بوعزيز بن قانة شيخا للعرب تعويضا لفرحات بن سعيد.
* المادة الثانية: يتولى السيد: بوعزيز بن قانة وفقا لترتيبات هذا القرار، إدارة المدن والقبائل التالية: " بسكرة المدينة وضواحيها، فياش، شتمة، سيدي عقبة، أوماش، بوشقرون، ليشانة الزعاطشة، فرفار، البرج، ليوا، الصحيرة، المخادمة، أورلال، مليلي، بيفو، قرطا، القنطرة، وقبائل أخرى تابعة لقيادة الزيبان. إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص35.
(1)– إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص34-35.
(2)– شهرزاد شلبي: المرجع السابق، ص ص23-24.
(3)- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص36-37.
(4)- العنتري: المصدر السابق، ص158.
(5)- محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص130.
(6)- محمد قويدري: الحسن بن عزوز البرجي، المرجع السابق، ص86.
(7)- محمد أوجرتني: المرجع السابق، ص130.
(8)- العنتري: المصدر السابق، ص158.يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص378.

كما اعتبرا المارشال فالي ذلك انتصارا لفرنسا في الصحراء الجزائرية[1]. فكتب إلى وزير الحربية بعمله بهذا الفوز ومما ذكره:"...إن هذا النصر له أهمية كبرى، ولأول مرة منذ عشر سنوات خلت، قائد حديث التعيين من طرفنا يسير وحده لمواجهة فرق عبد القادر ويحرز عليهم نصرا باهرا...[2].

فكانت هذه الهزيمة سببا في عزل الأمير عبد القادر للحسن بن عزوز وتعويضه بفرحات بن سعيد الذي أطلق سراحه[3]. في ربيع 1841م[4]. وكلفه بالالتحاق بمنطقة الزيبان لملاحقة الحاج أحمد وأنصاره البنقانيين، وأبقى عنده أسرته حتى يضمن عدم خداعه واستسلامه للفرنسيين، لكنه سرعان ما وقع ضحية لأولاد بن قانة إذ غدر به البوازيد في سبتمبر1841 وقتلوه بأولاد جلال[*]، ودفنه أنصاره في ضريح (النبي) خالد بسيدي خالد بعد أن قطعت أذناه ولحيته وانتزع منه خاتمه من قبل قاتليه وأرسلوها إلى الفرنسيين بقسنطينة[5].

فبادر بوعزيز بن قانة بكتابة رسالة مؤرخة في 20 نوفمبر1842[**] إلى الحاكم العام المارشال فالي بالجزائر بواسطة الجنرال نيقريي حاكم قسنطينة جاء فيها :" يسرني أن أعلمكم أن فرحات بن سعيد خليفة الأمير عبد القادر بالصحراء قد قتل في معركة نشبت بينه وبين عرش البوازيد وقعت غربي الصحراء، واستطاع شيخ العرب بوعزيز بن قانة أن يأخذ خاتمه وسيفه وأرسلهما إلي، وليس عندي معلومات أخرى دقيقة في هذا الحادث"[6]. فأثار موته موجة من الحزن والأسى لأن رحيله يعد خسارة للمقاومة الجزائرية، وأصبح اسمه رمزا للكفاح والشجاعة فتغنى به الشعراء في العديد من القصائد ضمن الشعر الملحون (الشعبي) نذكر منها:

يـا فـارس إلي جيت تسيـر رد الجواب عني عاود الأخبـار

عرق الجـواد غطـى الديـر رد الجواب عني يا راعي الصبـار

كيفا مات حرمة أهل بن علي فرحات الذوادي حرمة من جار

---

(1)- لخضر بن بوزيد: المرجع السابق، ص98.
(2)- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص37-38.
(3)- يحي بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص378.
(4)- محمد قويدري: "الحسن بن عزوز البرجي"، المرجع السابق، ص87.
(*)- لمعرفة المزيد عن مقتله يرجى العودة إلى: الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص63.
(5)- العنتري: المصدر السابق، ص159. يحى بوعزيز: موضوعات وقضايا، المرجع السابق، ص ص378-379. إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص39.
(**)-يبدو وأن الرسالة كانت سنة 1841م وليس 1842م لأن فرحات بن سعيد قتل في سبتمبر 1841 حسب كل من يحي بوعزيز وإبراهيم مياسي. لذا نستبعد أن ينتظر ابن قانة سنة كاملة لكي يراسل الفرنسيين ويخبره بهذا الحدث العظيم بالنسبة لهم.
(6)- الشيخ محمد خير الدين: المرجع السابق، ص63.

ثم يقول:

كيفا مات راعي الأحمـــر يلغـــوا بـــه في كل نهـــار

عـــدو منـــــه يفـــــزع وينهـــزم على ظهـــره بالنـار

كيفـــا مات زين الفرنسان كيفا فرحات من سرحه طار

يوم البـــارود لاسلاك إلا به قتله الطمع بن قانة الغـــدار

يا الخيـال بـاء تسيـــــروا أيلوا رجال على خلاص الثأر[1].

ورغم القضاء على فرحات بن سعيد إلا أن الصراع بين العائلتين كانت له عديد من النتائج والانعكاسات.

1-3 نتائج وانعكاسات الصراع:

إن الصراع بين عائلتي بوعكاز وبن قانة دام قرابة ثمانية عقود بداية من تنصيب أحمد القلي سنة 1762م لصهره ابن قانة شيخا للعرب إلى غاية مقتل فرحات بن سعيد سنة 1841م فحاولت أطراف أخرى الاستثمار فيه فترتب عن ذلك جملة من النتائج والانعكاسات نحاول إبرازها في نقاط التالية على شكل استنتاجات وهي كالآتي:

- كثرة الخسائر البشرية والمادية لاسيما البشرية منها التي كانت بالآلاف التي تكبدها الطرفان نتيجة المعارك الكثيرة التي وقعت بينهما سواء أثناء العهد العثماني أو في فترة الاحتلال كلها من أجل التنافس على المشيخة والاستحواذ عليها والاستفادة من امتيازاتها لذلك وصف "سعد الله" فرحات بن سعيد بقوله:"...ويبدو أن فرحات كان يحارب من أجل قضية شخصية لا قضية وطنية"[2]. لكن في اعتقادنا هذا ينطبق أيضا على ابن قانة لطلب الإثنين الأمان والتعاون مع فرنسا والتعهد بالقضاء على الطرف الآخر من أجل تحقيق مآربهم الشخصية.
- الاقتتال بين الأشقاء أضعف الجميع وجعل المنطقة لقمة سائغة في يد الفرنسين بداية من احتلال قسنطينة سنة 1837م[3]. ثم بسكرة في 04مارس 1844م من قبل الدوق دومال[4].

---

[1]- إبراهيم مياسي: المرجع السابق، ص ص39-40.
[2]- أبو القاسم سعد الله: محاضرات في التاريخ الجزائر الحديث، المرجع السابق، ص96.
[3]- محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي، المصدر السابق، ص80.
[4]- العنتري: المصدر السابق، ص160.

- وصولا إلى استسلام الأمير عبد القادر في 13ديسمبر1847م[1]. ثم طلب أحمد باي للأمان في 2جوان1848م[2].وقد حدث كل هذا نتيجة اعتقاد وشعور كل واحد من المتنافسين سواء فرحات بن سعيد وابن قانة أو أحمد باي والأمير عبد القادر بأحقيته في الزعامة وقيادة المقاومة، وإلى الغيرة والكبرياء اللتان لعبتا دورهما في العداء والجفاء بين هذين الأخيرين كما قال يحي بوعزيز:" لكننا نحن كباحثين ومحققين نلومهما ونحملهما وزر النتيجة المؤلمة التي انتهيا إليها معا، إذ لو قدر لهما أن تعاونا لانتهت قضية الاستعمار الفرنسي لبلادنا وضيعت في عقد الثلاثينات والأربعينات على الأكثر من القرن الماضي التاسع عشر[3]. أما فرحات ابن سعيد وابن قانة فإن صراعهما في اعتقادنا كله كان من أجل مشيخة العرب وأن معاركهما لاسيما بعد سقوط قسنطينة كانت حربا بالوكالة بين أحمد باي والأمير عبد القادر.

- استفادة المستعمر الفرنسي من تشتت المقاومة نتيجة الصراع بين الأشقاء الذي عمل المحتل بكل الوسائل والطرق والآليات لإذكائه بتدعيم طرف ضد آخر في إطار سياسة فرق تسد. حتى ساد على كامل الوطني شرقا وغربا ورغم ذلك لم تنطفأ شعلة المقاومة واستمرت إلى أنها لم يستفد زعماؤها من أخطاء الماضي وظلت جهودهم مشتتة وغير موحدة رغم تزامن بعضها في نفس الوقت إلى أن قامت الثورة التحريرية المباركة.

---

(1)- محمد العربي الزبيري: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والمؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1982، ص197.

(2)- العنتري: المصدر السابق، ص170.

(3)- نفسه: ص152.

الخاتمة

الخاتمة:

وختاما لهذه الدراسة التي تناولنا فيها الأسر النافذة بإقليم الزيبان وصراعها على مشيخة العرب فيما بين 1541-1841م خلصنا إلى النتائج التالية:

تتمتع منطقة الزيبان بموقع جغرافي استراتيجي هام، ومساحة شاسعة منحتها تنوع تضاريسي ومناخي ونباتي وحيواني. بالإضافة إلى تميزها عن غيرها بمناطق سياحية ومدن تاريخية. جعلتها محل استقطاب السياح والرحالة والجغرافيين والفنانين والشعراء والأدباء العرب والأوروبيين القدامى والمحدثين. ومن أهمها على الإطلاق بسكرة قاعدة الزيبان التي وصفت بمونتي كارلو الجنوب، بسكرة مراكش العالم، بسكرة ملهمة الشعراء والفنانين، بسكرة النخيل، بسكرة جنة فوق الأرض، بسكرة النجمة الساطعة في أفق الصحراء الشاسعة...

توسط الزاب بين الشمال والجنوب، وما يزخر به من مؤهلات طبيعية واقتصادية وتجارية وسياحية...جعلها محط استقرار الانسان وتوافده عليها منذ الأزل. سواء تعلق الأمر بالأمازيغ بمختلف بطونهم البتر والبرانس، أو بالرومان والوندال والبيزنطيين، أو بالهلاليين بعد الفتح الاسلامي الذين يعود إليهم الفضل في تعريب العديد من القبائل البربرية.
حدود إقليم الزاب لم تعرف الثبات والاستقرار على مر العصور، ويعود ذلك إلى قوة ونفوذ الأسر أو القبائل التي تعاقبت عليها. وإلى قوة القوى المحيطة بها. لذلك وصفت بالحدود البشرية، وبالحدود المتحركة...

خضعت منطقة الزاب في حكمها إلى النظام القبلي الإقطاعي التنافسي، والذي اشتد واستفحل بعد الهجرة الهلالية إلى المنطقة. إذ كان حكمها يؤول إلى الأسرة أو القبيلة الأكثر نفوذا فيخضع لها أفرادها والقبائل التي تحالفت معها أو انضوت تحت لوائها. أفضى إلى بروز أسرتي بوعكاز وابن قانة اللتين اشتد الصراع بينهما في أواخر العهد العثماني. وبحدة أكبر في فترة بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر. من أجل زعامة ورئاسة مشيخة العرب.

الصراع على المشيخة لم يرتبط بالمنصب وشرف اسمه فقط بل بامتيازاته الموروثة والسعي الحثيث للاستزادة منها. مما جعله أكثر عنفا ودموية لاسيما في فترة بداية الاحتلال. إلا أن ما زاد من دمويته وعنفوانه هو السياسة التركية القائمة على تشجيع روح الصف وإذكاء التنافس القبلي بين العشائر القوية والعائلات صاحبة النفوذ بتفضيل عنصر على آخر وقبيلة على أخرى، حتى تبقى الكلمة الأولى والأخيرة لهم. وهي نفس السياسة التي لجأت إليها السلطات الاستعمارية فيما بعد في إطار ما يعرف بسياسة فرق تسد.

الصراع على المشيخة أفضى إلى الاقتتال بين الأشقاء وإضعاف الجميع وجعل المنطقة لقمة سائغة في يد الفرنسيين بداية بسقوط قسنطينة سنة 1837م، ثم بسكرة سنة 1844م، ثم استسلام الأمير عبد القادر في الغرب الجزائري سنة 1848م، ثم أحمد باي في الشرق سنة 1849م. ولكن ورغم هذا فإن شعلة المقاومة لم تنطفئ واستمرت

متوهجة رغم أنها لت تستفد من الأخطاء السابقة فلم تتوحد جهودها وإن تزامنت. مما زاد من طول عمر الاستعمار لبلادنا الحبيبة.

الملاحق

الملحق رقم 01

صورة توضح إقليم الزيبان في العهد العثماني

إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934م، دارهومة، الجزائر، 2012، ص616.

المحلق رقم 02

صورة توضح حدود بايلك الشرق

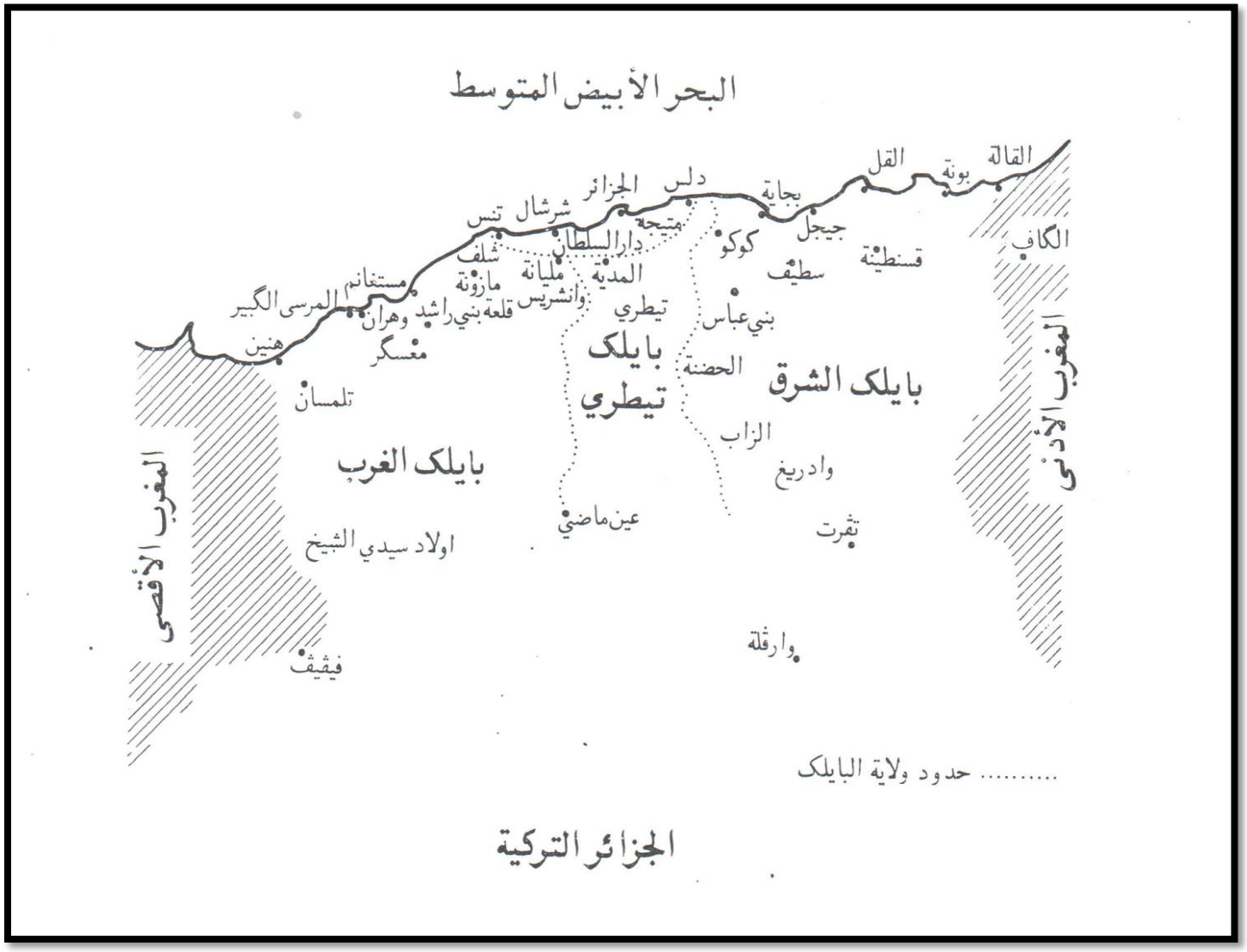

عبد الرحمان الجيلالي: تاريخ الجزائر العام، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994، ص34.

المحلق رقم 03

صورة توضيحية لمناطق النفوذ الأسر المحلية الحاكمة لبايلك قسنطنية

(من وضع الكاتبة)

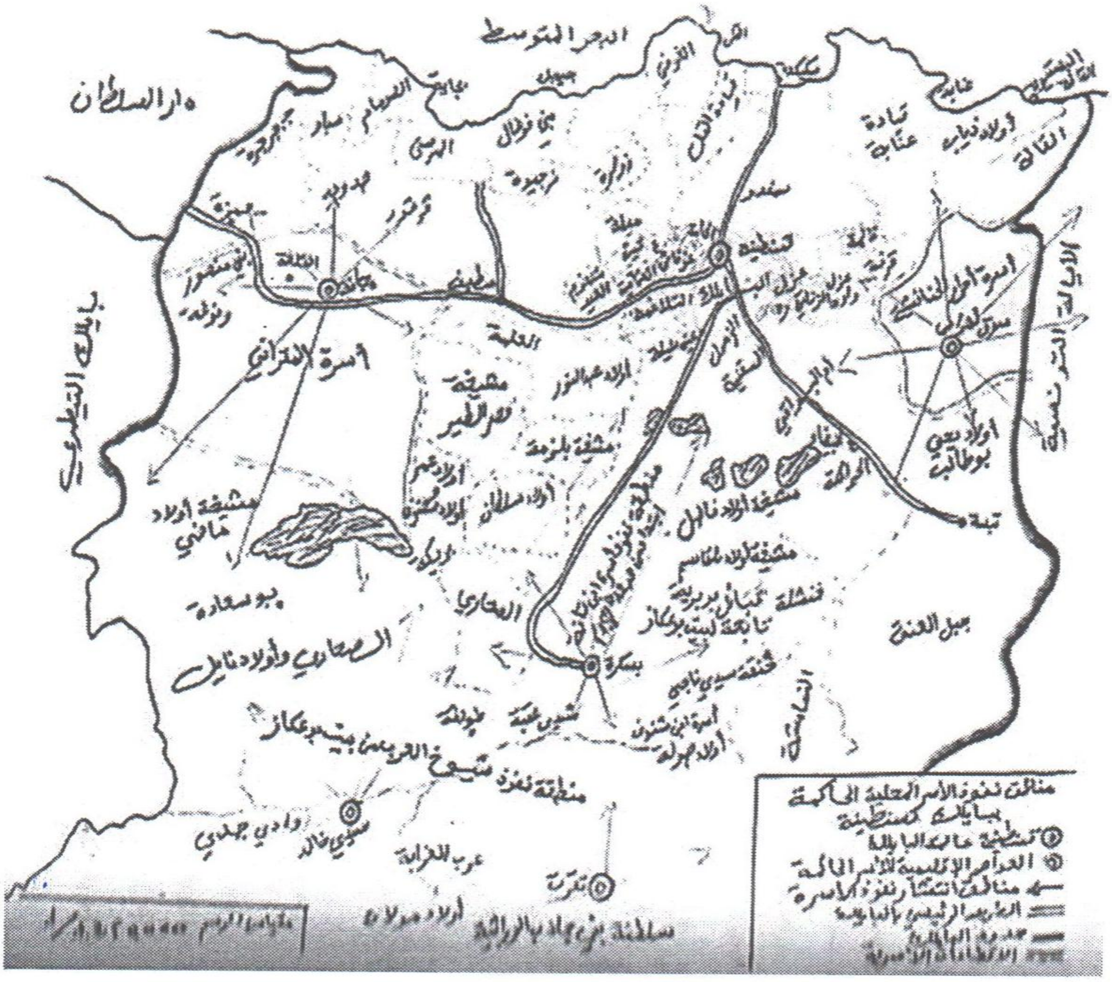

خريطة توضيحية لمناطق نفوذ الأسر المحلية الحاكمة ببايلك قسنطينة
(من وضع الكاتبة)

معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ/16م) إلى 13هـ/19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014، ص104.

المحلق رقم 04

صورة توضح أهم القيادات في بايلك الشرق الجزائري قبل الإحتلال 1830

محمد أوجرتيني: أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004-2005، د.ن.

المحلق رقم 05

مخطط يبين شجرة نسب أسرة بوعكاز الذواودة

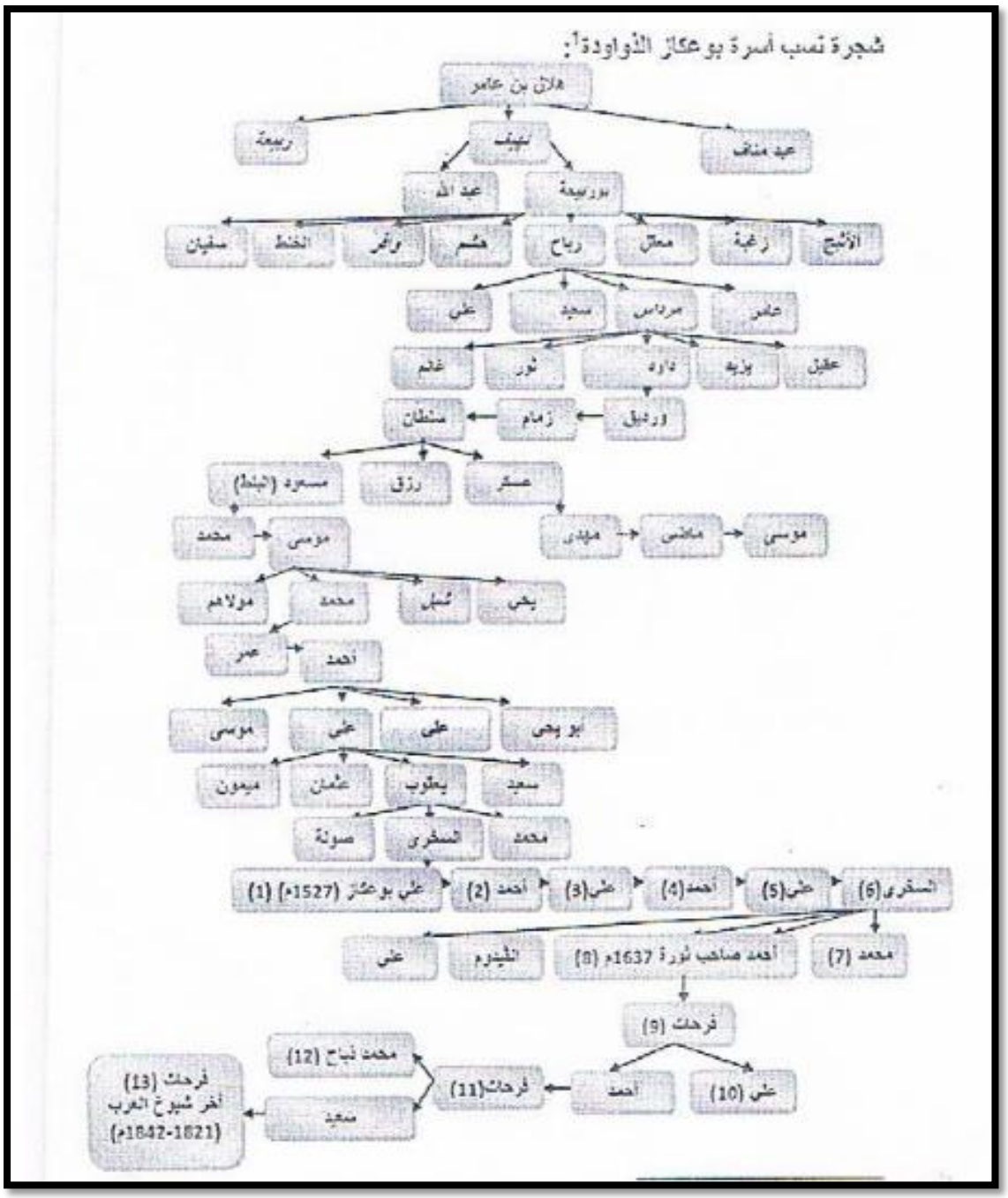

جميلة معاشي: الأسر المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص 40.

الملحق رقم 06

مخطط يبين شجرة نسب أسرة بن قانة

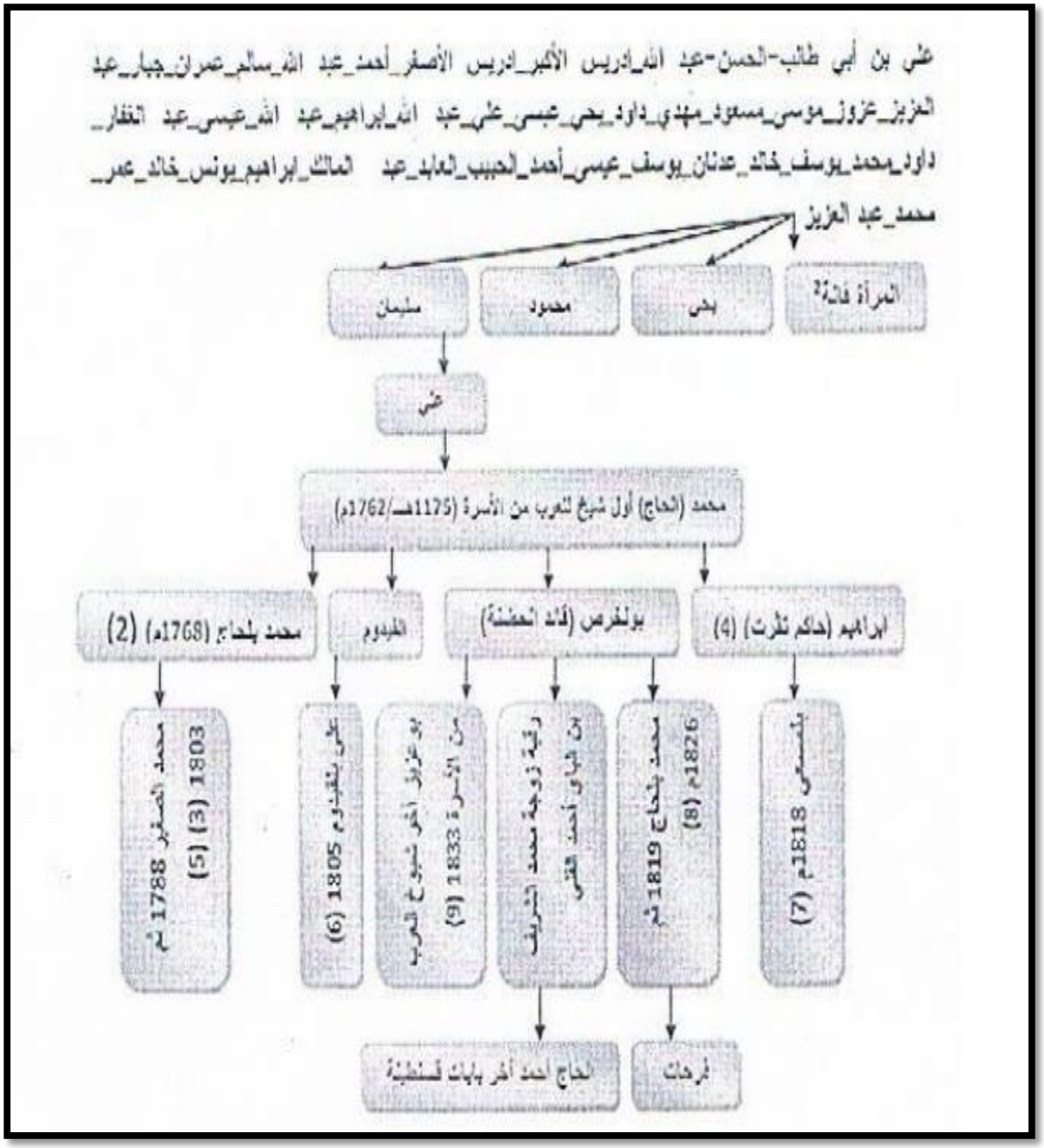

جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص 91.

الملحق رقم07

صورة توضح معارك كبرى لشيخ العرب بن قانة ضد خصومه

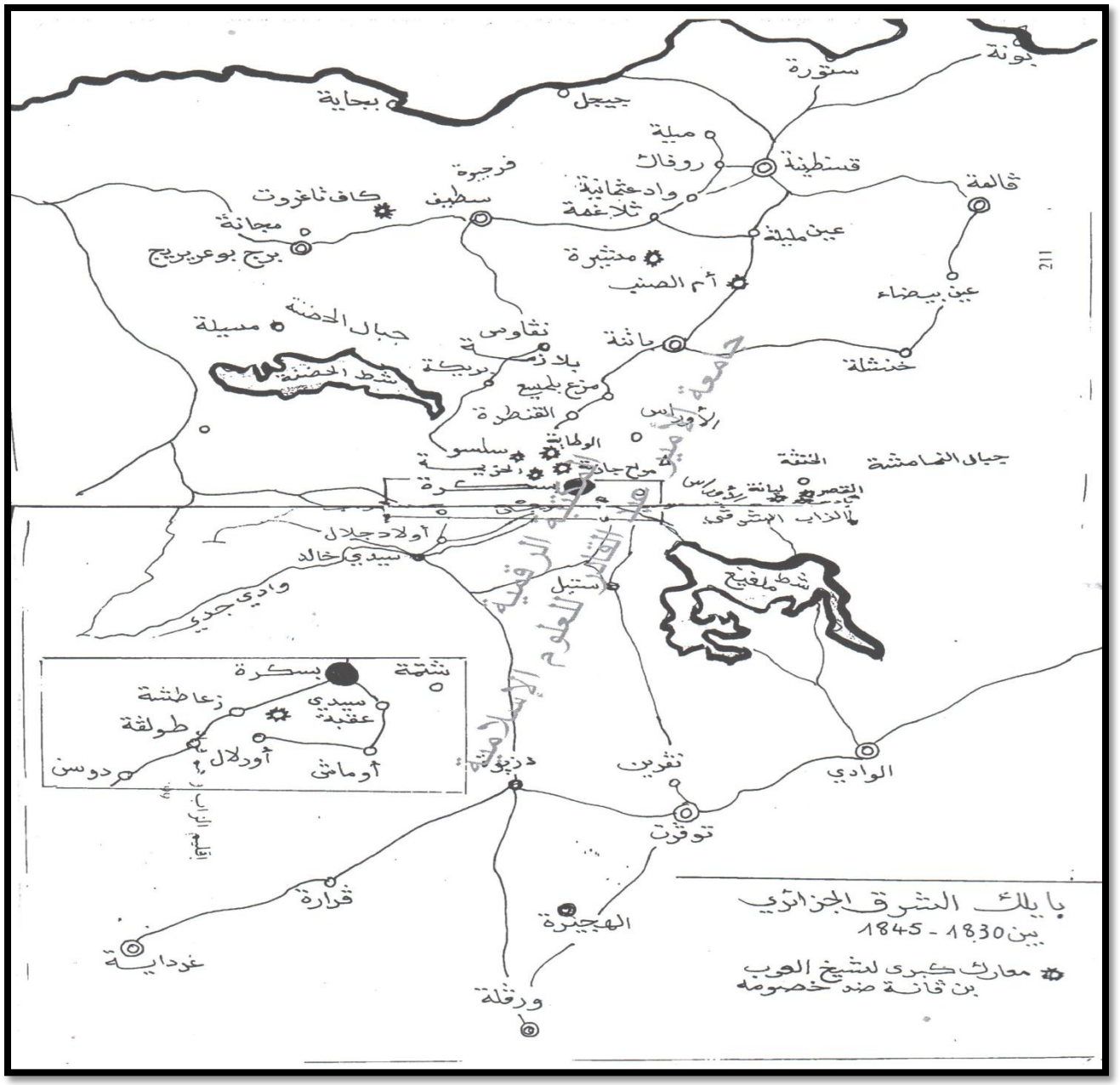

محمد أوجرتني: المرجع السابق.

الملحق رقم08

رسالة من الشيخ "باي بن سعيد" أخ فرحات بن سعيد إلى الحاكم العام الفرنسي يعلمه بسجن الأمير عبد القادر لأخيه فرحات واتهام السكان لأسرته بالخيانة لتعاونها مع القوات الفرنسية

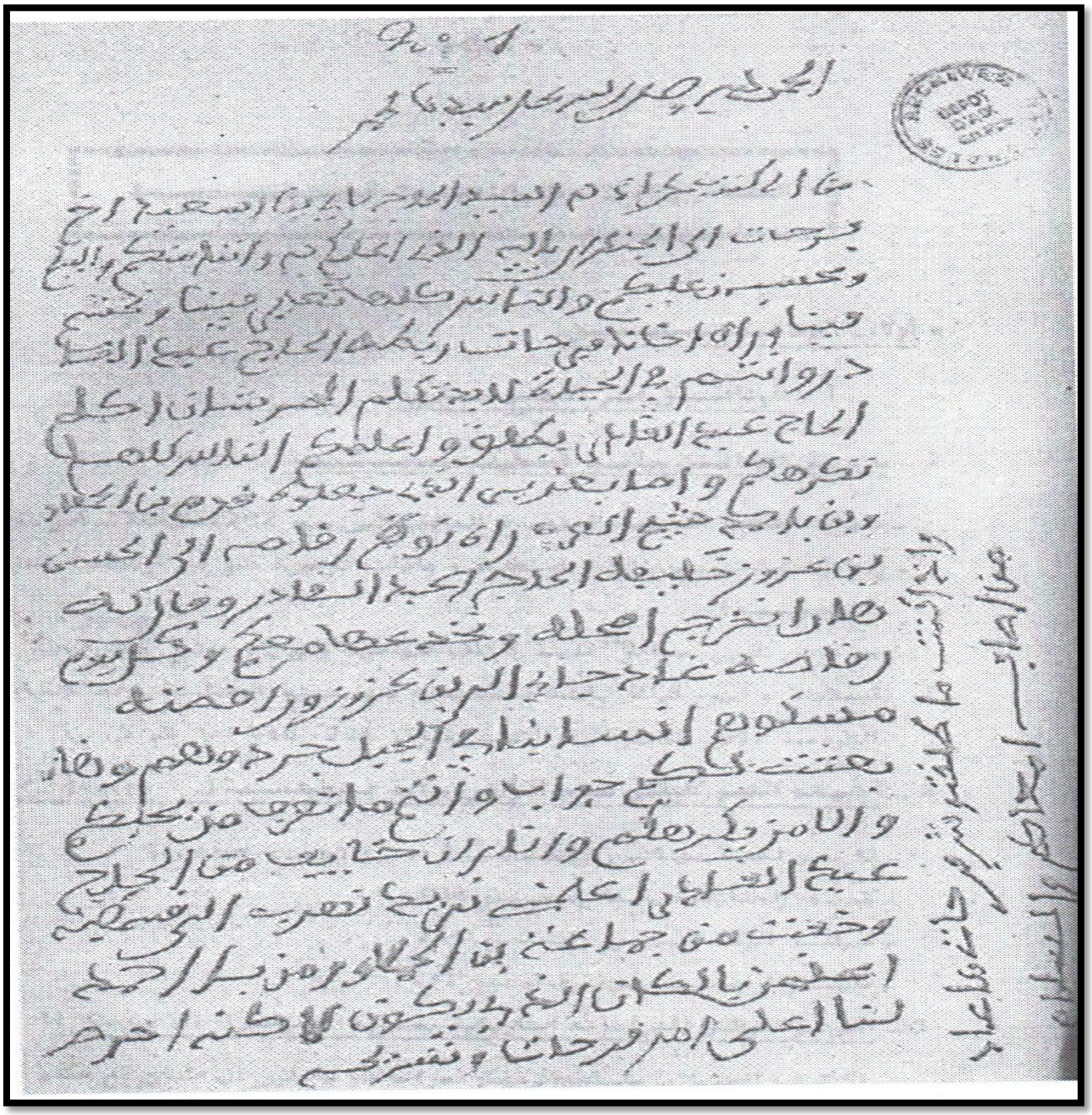

جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص370.

الملحق رقم09

رد من الجنرال "دوروفيقو" على رسالة فرحات بن سعيد

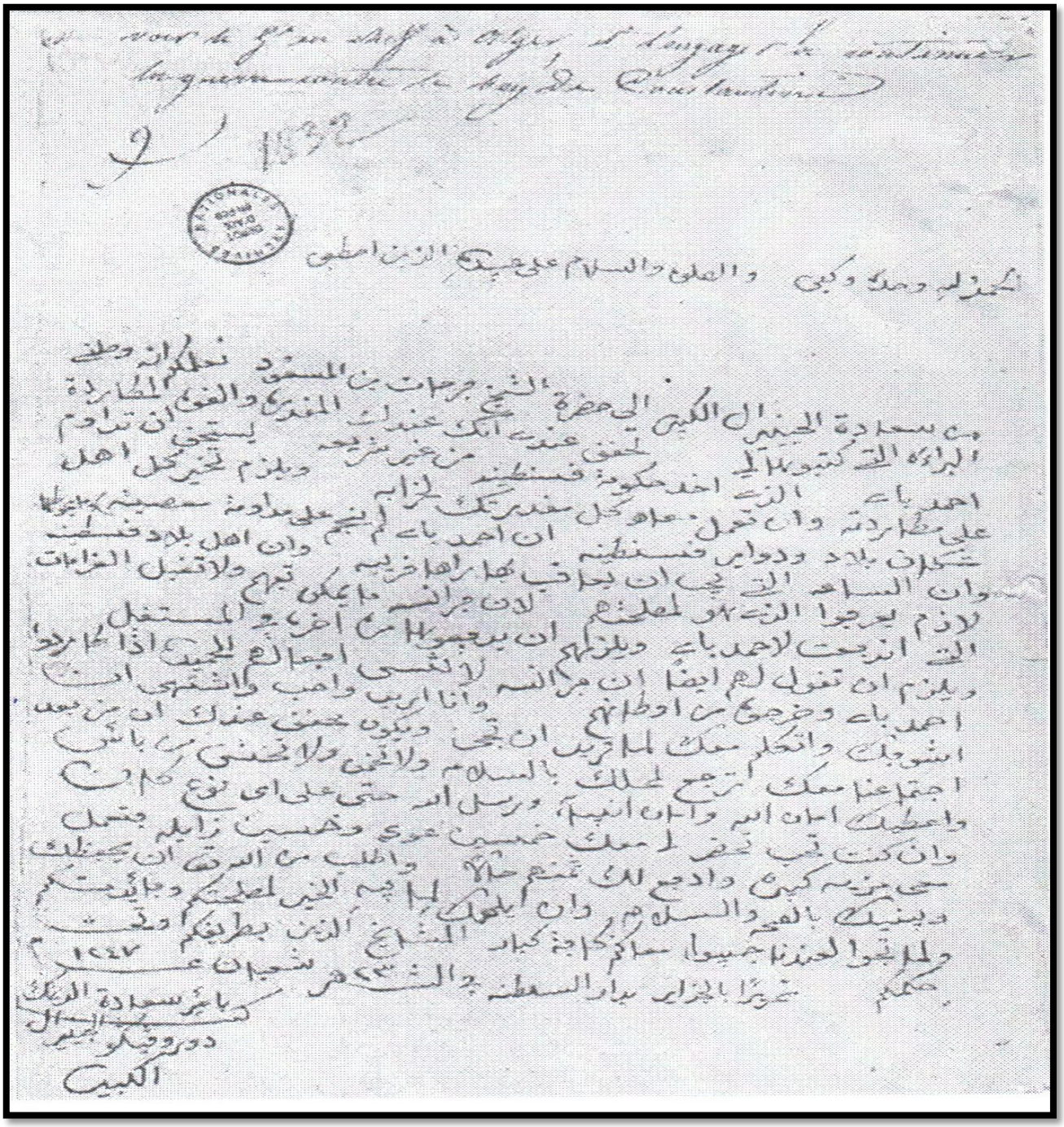

جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص369.

الملحق رقم10

رسالة من الشيخ فرحات بن سعيد إلى القائد الأعلى للقوات الفرنسية يعرض عليه التعاون ضد الحاج أحمد باي (1247هأ/1832م)

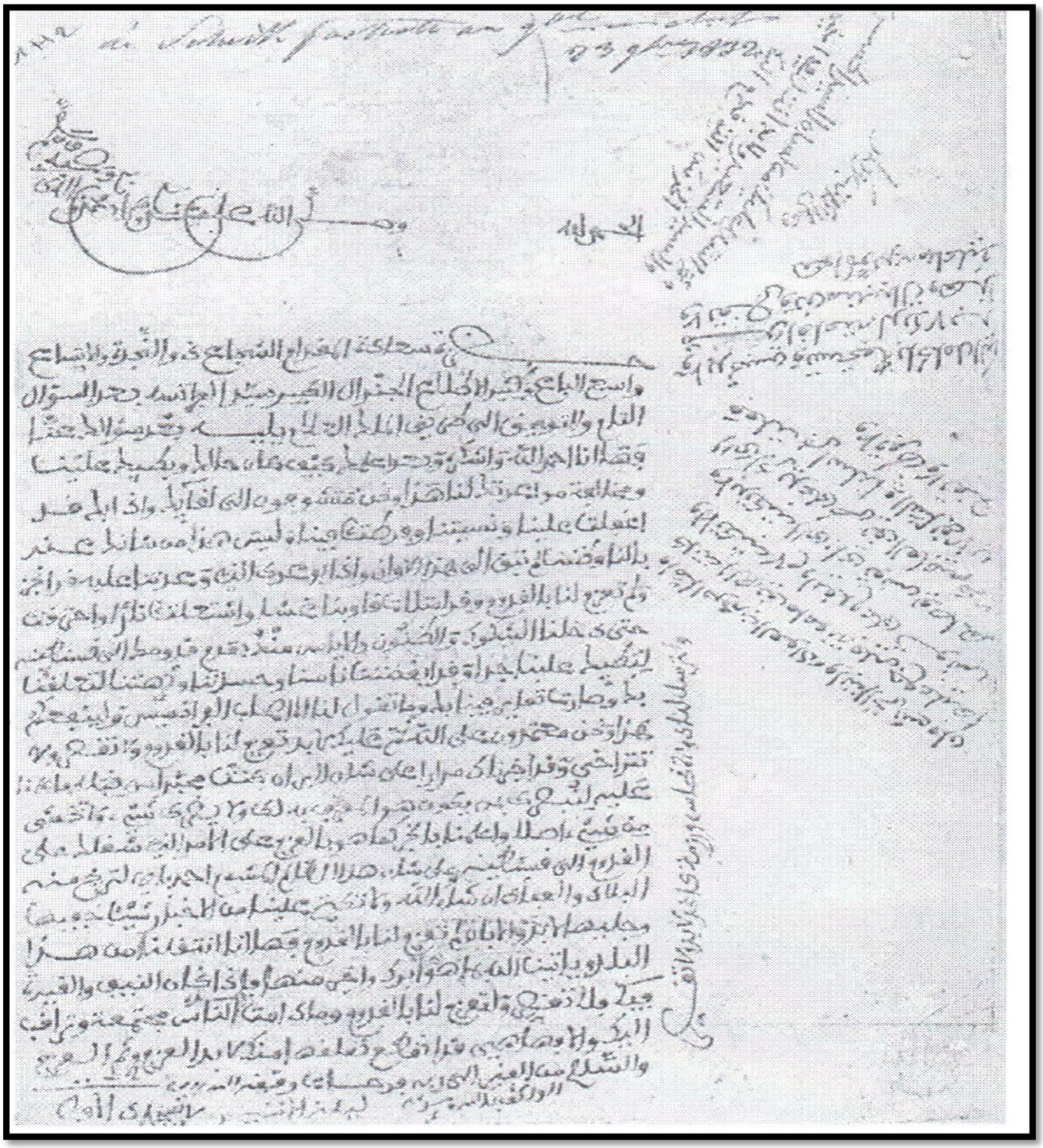

جميلة معاشي: الأسرة المحلية الحاكمة، المرجع السابق، ص **368**.

الملحق رقم11

صورة توضح ثلاث قياد حول بوعزيز بن قانة

1- https://tribusAlgèrinnes.wordpress.com.2021-06-03. تمت الزيارة بتاريخ

التوقيت: 17:00

الملحق رقم12

صورة توضح بوعزيز بن قانة قائد الزيبان يمتطي حصانه

تمت الزيارة بتاريخ .2021-06-03 https://tribusAlgèrinnes.wordpress.com

التوقيت: 17:00

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
People's Democratic Republic of Algeria
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
Ministry of Higher Education and Scientific Research
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة
University Mohamed Boudiaf of M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
FACULTY OF HUMANITIES AND SOCIAL SCIENCES
Faculty of Humanities and Social Sciences
Vice-Deanship of the College for Studies and Student Issues

1985
جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
نيابة العمادة للدراسات والمسائل المرتبطة بالطلبة

وثيقة ايداع مذكرة ماستر

الموضوع: الأسر الناقدة لإقليم الزيبان وصراعها على مشيخة العرش - عائلتي بوعكاز وبن قانة - 1541-1841م

إعداد الطلبة:

1- دحماني الحسين ..... رقم التسجيل: 00453792

2- كامري عمار ..... رقم التسجيل: 03408498

القسم: التاريخ ..... **الشعبة:** ..... **التخصص:** تاريخ الجزائر الحديث

إشراف: بيرم كمال ..... **الرتبة:** أستاذ محاضر

أقر بأنني تابعت العمل المذكور أعلاه في جلسات إشرافية طيلة الموسم الجامعي: 2020-2021 وأسمح بإيداعه على مستوى ادارة القسم للمناقشة.

موافقة وإمضاء المشرف(ة):

أ.د. بيرم كمال

رئيس فريق الاختصاص

رئيس القسم

د/بوقزولة عبد المالك

الجمهوريه الجزائريه الديمقراطيه الشعبيه
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): دحماني احسن

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 20136769

والصادرة بتاريخ: 2017/03/30

عن دائرة: المسيلة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والإجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة الماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الأسر الناقدة إلى أقليم الزيبان وصراعها على مسيحة الغرب - عائلتي بوعكاز وبن قانة (1541 - 1841م)

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021/06/09

إمضاء المعني

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

جامعة محمد بوضياف - المسيلة
Université Mohamed Boudiaf - M'sila

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

المرجع: القرار الوزاري رقم: 933 المؤرخ في: 28 جويلية 2016 المحدد للقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقات العلمية ومكافحتها

تصريح شرفي

خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز البحث

أنا الممضي أدناه،

السيد(ة): عمار قاصري

الصفة: طالب، أستاذ باحث، باحث دائم: طالب

الحامل (ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2582

والصادرة بتاريخ: 2017/11/15

عن دائرة: مقرة

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: التاريخ

والمكلف (ة) بإنجاز أعمال بحث(مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)، عنوانها:

الأسر الحاكمة بإقليم الزيبان ومراعاتها على صفحات الغرب
- عائلي بوعكاز وبني ثابت (1541 - 1841م).

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ: 2021.06.07

إمضاء المعني

قائمة المصادر والمراجع

أولا- المصادر بالعربية:

1- البكري أبو عبيد الله: **المسالك والممالك**، ج2، ط2، تح: جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2003.

2- ابن أبي دينار أبو عبد الله: **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، تح: شمام محمد، د ط، المكتبة العتيقة، تونس،1961.

3- دينيزن . أ. ف: **الأمير عبد القادر والعلاقات الفرنسية العربية في الجزائر**، تر و تق: أبو العيد دودو، دار هومه، الجزائر، 2003.

4- الإدريسي الشريف: **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، مج1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002.

5- الوزان الحسن بن محمد: **وصف إفريقيا**، تر: حجي محمد، ج1، ط2، دار المغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

6- الورتلاني الحسين بن محمد: **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المشهورة الرحلة الورتلانية**، د. ط، بيير فونتانا الشرقية للنشر، الجزائر،1908.

7- الزبيري محمد العربي: **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة**، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1981.

8- كابراخال مارمول: **إفريقيا**، ج1، تر: محمد حجي وآخرون، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، د ت.

9- مجهول: **الاستبصار في عجائب الأمصار وصف مكة والمدنية ومصر وبلاد المغرب**، تح: سعد زغلول عبد الحميد، د.ط، دار الشؤون الثقافية العامة للنشر، الجزائر، 1985.

10- المدني أحمد توفيق: مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر 1168-1246هـ/1754-1830م، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1974.

11- ابن ميمون محمد الجزائري: **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، ط2، تق وتح: محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981.

12- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين: **لسان العرب**، مج3، دط، تح: الكبير عبد الله علي وآخرون، دار صادر للنشر، بيروت، د س ن.

13- ابن العطار الحاج أحمد بن مبارك: **تاريخ بلد قسنطينة**، تح وتع وتق: عبد الله حمادي، دار الفائز للطباعة، قسنطينة، 2011.

14- بن العنتري محمد الصالح: **الفريدة المنسية في حال وصول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**، تح بوعزيز يحي، د.ط، عالم المعرفة للنشر، الجزائر،2009.

15- تشرشل هنري شارل: **حياة الأمير عبد القادر**، تح: سعد الله أبو القاسم، ط2، الدار التونسية للنشر، الجزائر،1974.

16- خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة**، تق: الزبيري محمد العربي، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2005.

17- ابن خلدون عبد الرحمن: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، ج2، ج3، ج6، د. ط، دار الفكر للطباعة، بيروت، 1421هـ/2000م.

ثانيا- المصادر بالأجنبية:

1-ben gana Bouaziz: le cheikh el arab,une famille de grands chefs sahariens,les Bengana(èdit soubiran,Alger:1930.

ثالثا- المراجع بالعربية:

1- الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج4، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.
2- ابن أشنهو. ع: الدولة الجزائرية في 1830-مؤسساتها في عهد الأمير عبد القادر، تر: لعراجي نورالدين، موفم للنشر، الجزائر، 2013.
3- الأشرف مصطفى: الجزائر الأمة والمجتمع، تر: حنيفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، الجزائر،2007.
4- باري نزار أباظة: الأمير عبد القادر الجزائري العالم المجاهد، ط1، دار الفكر المعاصر، دمشق، 1994.
5- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997.
6- بومعزة عبد القادر: بسكرة في عيون الرحالة الغربيين، ج1، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر،2016.
7- بوعزيز يحي: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.
8- بوضرياسة بوعزة: الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري، رجل دولة ومقاوم 1830-1848، دار الحكمة للنشر، الجزائر، 2010.
9- بلحميسي مولاي: الجزائر من خلال رحلات المغاربة في العهد العثماني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.
10- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ج1، ط1،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1994.
11- (ـــــــ): تاريخ الجزائر العام، ج2، ج3، ط7، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994.
12- دودو أبو العيد: الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975.
13- هلايلي حنيفي: أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط1، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2008.
14- وولف. ب. جون: الجزائر وأوروبا 1500-1830، تر وتع: أبو القاسم سعد الله، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

15- الزبيري محمد العربي: التجارة الخارجية للشرق الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1972.
16- الزبيري محمد العربي: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، والمؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1982.
17- كحول عباس: زوايا الزيبان العزوزية في مرجعية علم وجهاد، ط1، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة، الجزائر، 2013.
18- لقبال موسى: عقبة بن نافع دار النشر وزارة الثقافة، الجزائر العاصمة 2007.
19- المدني أحمد توفيق: كتاب تاريخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر، محرم 1350هـ.
20- المدني أحمد توفيق: محمد عثمان باشا-داي الجزائر 1766-1791 سيرته، حروبه، أعماله، نظام الدولة والحياة العامة في عهده، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.
21- مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934، دار هومه، الجزائر، 2012.
22- الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، ج3، تق وتص: محمد الميلي، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر، 2004.
23- معاشي جميلة: الأسر المحلية الحاكمة في بايلك الشرق الجزائري (من القرن 10هـ/16م) إلى 13هـ/19م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2014.
24- مصمودي فوزي: بسكرة بعيون عربية-الرحالة والجغرافيون والمؤرخون والكتاب والشعراء العرب-، دار الهدى الجزائر، 2017.
25- نايت بلقاسم مولود قاسم: شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة 1830، ج2، ط2، دار الأمة، الجزائر، 2007.
26- سعد الله أبو القاسم: الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992.
27- سعد الله أبو القاسم: أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج4، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1996.
28- سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ج 1، ج2، طبعة خاصة، عالم المعرفة، الجزائر، 2011.
29- سعيدوني ناصر الدين والشيخ المهدي بوعبدلي: الجزائر في التاريخ – العهد العثماني-، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
30- سعيدوني ناصر الدين: ورقات جزائرية – دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني، ط2، دار البصائر، الجزائر، 2009.
31- عباد صالح: الجزائر خلال الحكم التركي 1514-1830، ط2، دار هومة، الجزائر، 2007.
32- العلوي محمد الطيب: مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 1985.
33- عمورة عمار: الجزائر بوابة التاريخ (ما قبل التاريخ إلى 1962)، ج2، دار المعرفة، الجزائر، 2009.

34- عميراوي أحميدة: علاقات بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني وبداية الاحتلال الفرنسي، دار البعث، قسنطينة، الجزائر، 2002.
35- عميراوي أحميدة: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، ط2، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2004.
36- عميراوي أحميدة وآخرون: السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.
37- العربي إسماعيل: المدن المغربية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
38- العربي إسماعيل: الصحراء الكبرى وشواطئها، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983.
39- فركوس صالح: الحاج أحمد باي قسنطينة (1826-1850)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009.
40- الصلابي محمد محمد علي: كفاح الشعب الجزائر ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر-تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى-، دار المعرفة، بيروت، لبنان.
41- القاضي محمد محمود: عقبة بن نافع الفهري فاتح أفريقية، (1419هـ/1999م)، دار التوزيع و النشر الاسلامية العاشر من رمضان المنطقة الصناعية ،مكتب القاهرة.
42- شويتام أرزقي: نهاية الحكم العثماني في الجزائر وعوامل انهياره1800-1830، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2011.
43- خير الدين الشيخ محمد: مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
44- غطاس عائشة وآخرون: الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

رابعا- المراجع بالأجنبية:

1- Lehuraux Leon: Musulmans1938 –un mariage Arabe Dans Le Sud Algerien; Edition Baconneer Alger 1938 .

خامسا- الأطروحات والرسائل الجامعية:

*أطروحات الدكتوراه:

1- بن عتو بلبراوات: المدينة والريف بالجزائر في أواخر العهد العثماني، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2007-2008.
2- كحول عباس: الزاوية والسياسية بين المقاومة الوطنية والاحتلال الفرنسي في الزيبان (1838-1876م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2017-2018.

3- لزغم فوزية: البيوتات والأسر العلمية بالجزائر خلال العهد العثماني ودورها الثقافي والسياسي (925-1246هـ/1520-1830م)، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2013-2014.
4- لعريبي إسمهان: الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني (1713-1712م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012، 2013، د ن.
5- معاشي جميلة: الإنكشارية والمجتمع لبايلك قسنطينة في نهاية العهد العثماني، أطروحة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث، جامعة قسنطينة، 2007-2008.
6- سيساوي أحمد: البعد البايلكي في المشاريع السياسية الاستعمارية الفرنسية من فالي إلى نابليون الثالث (1838-1871م)، أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة قسنطينة، 2013-2014.
7- شهبي عبد العزيز: مساجد أثرية في منطقتي الزاب وواد ريغ، أطروحته دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 1984-1985.

***رسائل الماجستير:**

1- أوجرتني محمد: أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة،2004-2005.

2- بولحبال رياض: أخبار بلد قسنطينة وحكامها لمؤلف مجهول (دراسة وتحقيق)، رسالة ماجستير، قسم التاريخ والآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009-2010.
3- هواري مختار: سياسة الإدارة الاستعمارية الفرنسية تجاه بعض العائلات المتنفذة في الجنوب القسنطيني 1837-1870، رسالة ماجستير، قسم التاريخ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.
4- مقصودة محمد: الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني 1519-1830، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2014.
5- القشاعي فلة المولودة موساوي: النظام الضريبي بالريف القسنطيني أواخر العهد العثماني 1771-1837م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، معهد التاريخ، جامعة الجزائر، 1989-1990.
6- قشوان عبد الرزاق: السلطة المحلية في بايلك الشرق (936-1253هـ/ 1572-1837م)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 2، 2009-2010.
7- شلبي شهرزاد: ثورة واحة العمري وعلاقاتها وبالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

8- ذياب هشام: محمد المكي بن عزوز– حياته، موقفه وآثاره 1854-1916م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

سادسا- المقالات:

1- بودخانة سليمة: "بسكرة في عيون الفرنسيين: معلم في الكتابات ومزار للرحلات Alfred Edouard Blanc, Daumas –Baraudon"، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018.
2- بومعزة سهام: "التعريف بمنطقة الزيبان من خلال الدراسات التاريخية والجغرافية"، دراسات وأبحاث المجلة المغربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج10، العدد4، ديسمبر2018.
3- بومعزة سهام وعبد المجيد بن نعيمة: "الأسر والبيوتات العلمية في منطقة الزيبان خلال القرن 12هـ/ 18م"، مجلة الحضارة الإسلامية، المجلد 20، العدد الأول، مايو 2019.
4- بوشنافي محمد: "بسكرة في أواخر لقرن 19 م من خلال رحلة الفرنسي L'abbe jean Hurabielle"، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018.
5- بوغدادة الأمير: " دور الأخوان الرحمانيين في المقاومة بمنطقة الزيبان خلال القرن 13هـ/19م " مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 15، جامعة بسكرة، جوان 2015.
6- بن بوزيد لخضر: " السياسة الاستعمارية تجاه القبائل والعائلات المتنفذة في منطقة الزيبان (1830-1844م) "، المجلة التاريخية الجزائرية، العدد 05، ديسمبر 2017.
7- زكيري عبد الحميد: " أنطولوجيا الفنانين التشكيليين الذين سحرهم جمال بسكرة "، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018.
8- كحول عباس: "عبد الحفيظ الخنقي ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي وأحمر خدو 1849"، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، العدد 03، سبتمبر 2012.
9- كرام سليم: "رحلة في سحر بسكرة أواخر القرن 19م برؤية الرحالة الفرنسي félixhaufort"، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018.
10- كشرود حسان: "بايلك الشرق دراسة طبيعة وزراعة من خلال الرحالين بايسونيل ودي فونتين والدكتور توماس شو"، مجلة قضايا تاريخية، العدد 06، 1438هـ/2017.
11- ماهود محمد سحر: "الموظفون العثمانيون في إيالة الجزائر (دراسة في أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية)"، مجلة التراث العلمي العربي، العدد2، 2015.
12- محمد نجيب خلف: أوصاف الجزائر في كتابة أبي عبيد الله البكري، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، طبعة خاصة، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2017.

13- سيساوي أحمد: " إشكالية القبيلة كمعلم سياسي في البعد البايلكي من خلال رؤية المارسشال فالي 1838-1841"، مخبر الدراسات والأبحاث حول الرحلة والهجرة، جوان 2009.
14- فارس لزهر: " بنية السفر في رحلة أبي القاسم سعد الله إلى خنقة سيدي ناجي" بحث مقدم لندوة الرحلة في الأدب الجزائري – صورة الواقع وجمالية المتخيل-تنظيم قسم اللغة والأدب العربية، كلية الآداب واللغات، جامعة الشهيد حمة لخضر، الوادي، أيام 19و 20 نوفمبر2017.
15- قويدري محمد: " خليفة الأمير عبد القادر الحسن بن عزوز البرجي"، أعمال الملتقى الثامن (بسكرة عبر التاريخ) من أعلام وأدباء منطقة الزيبان، أيام 22-24 ديسمبر 2009، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية لولاية بسكرة.
16- قويدري محمد: "قراءة في كتاب ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا للرحالة هاينريش فون مالستان"، فعاليات الملتقى الوطني الثالث عشر بسكرة عبر التاريخ أيام 22-24 ديسمبر2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018.
17- خيذر محمد: "عظماء المسرح الأوروبيون وما ذكروه عن سحر مدينة بسكرة "، أعمال الملتقى الوطني الثالث عشر (بسكرة عبر التاريخ) أيام 22-24 ديسمبر 2015، إصدارات الجمعية الخلدونية، بسكرة، 2018.

سابعا- المعاجم والقواميس والموساعات ودوائر المعارف:

1- الحموي ياقوت: معجم البلدان، ج3، ط1، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1990.
2- حساني مختار: موسوعة تاريخ وثقافة المدن الجزائرية– مدن الجنوب-، ج2، ط2، دار الحكمة، الجزائر، 2012.
3- حسن حلاق وعباس صباغ: المعجم الجامع في المصطلحات الأيوبية والمملوكة والعثمانية ذات الأصول الفارسية والتركية،ط1، دار العلم للملايين،بيروت،1999.
4- الفيروز الأبادي: القاموس المحيط، ج1، دار العلم للجميع، بيروت، لبنان. د.ت.
5- الشناوي أحمد وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، مج10، مراجعة: محمد مصري علام، دار المعرفة، بيروت، 1997.
6- عبد الكريم الخطيب مصطفى: معجم المصطلحات والألقاب التاريخية، ط1، مؤسسة الرسالة للطبع والنشر والتوزيع، بيروت، 1996.

ثامنا-المواقع الإلكترونية:

2- https://tribus Algèrinnes.word press.com.2021-06-

الفهارس

-أ-

أحمد بن المبارك: 25.

أحمد بن عزوز: 27.

أحمد: 11.

إبراهيم بن الأغلب: 12.

ابن منصور: 59، 62.

إبراهيم بوصبع: 49، 59، 62.

أحمد باي: 37، 46، 53، 56.

إسماعيل العربي: 9، 10، 19.

أحمد بوعكاز السخري: 43، 45.

أحمد بن الناصر: 25، 26.

الأصم المنورقي: 9.

الأمير عبد القادر:27، 61، 62، 67، 71،72.

أحمد القلي: 37، 48، 49، 50، 55.

أحمد بن علي: 43.

أحمد السخري: 43، 44.

- ب-

بوعزيز بن قانة: 38، 47، 53، 61، 70.

بن قانة محمد: 59.

-ج-

-ح-

حسن أغا: 15.

الحسن المريني: 14.

-خ-

خير الدين بربروس: 33.

خزناجي: 49، 59 ،62.

- س-

سليمان القانوني:33.

-ع-

علي بن السخري: 40.

عبد الرحمن الداخل:25.

عثمان الكعاك:10.

عقبة بن نافع :12، 21.

علي بن سعيد :13.

عبد الرحمان بن محمد محمد الصغير:19.

عبد الله محمد الأغلب: 17.

عثمان بن عفان:25.

عيسى بن محمد: 41.

- ف-

فوزي مصمودي:10.

جعفر بن أبي رمان: 13.
فرحات بن سعيد :38، 42 ،59، 60، 61، 64
الفيروز أبادي :8 ،32.
فارس عزوز الحفصي: 15.
- م-
مراد باي:44 ،57.
محمد بن مسعود: 39.
مسعود بن محمد: 39.
محمد بن حاجي: 49.
محمد التواتي: 26.
المبارك بن قاسم بن ناجي :25.
مختار حساني: 10، 17.
محمد الثاني :33
محمد بن الحاج محمد: 51.
المعتز بن باديس : 23.
محمد خير الدين:43، 57.
محمد بن قانة : 48، 52، 59.
فضل بن علي:13، 14، 15.

-أ-

الأطلس الصحراوي: 11.

الأوراس: 11، 35، 56.

الأندلس: 13، 39.

إفريقية: 10، 12، 16، 39.

إسطنبول: 56.

-ب-

باب القنطرة: 66.

باب الوادي: 19.

بادس :11، 15 ،21، 60.

بايلك الشرق: 32.

بايلك قسنطينة: 23، 26، 35، 59.

بجاية: 10، 12، 14.

بنطيوس: 19.

بلاد سوف :35.

بلزمة :35.

بسكرة :9، 35، 57.

البرج :27.

- ت-

تلمسان :9.

تيهرت :11، 40.

توزر: 11.

تقرت: 10، 33، 57.

- ج-

الجزائر :9 ،33 ،56.

جبال جرجرة :47.

جبل أحمر خدو:51.

جبل الأوراس: 11، 12، 42.

-ح-

الحضنة :8 ،67.

الحمادية:13.

-خ-

الخنقة: 25.

-د-

الدوسن:15 ،69.

دار السلطان: 44.

-ز-

الزيبان :8 ،9 ،33، 66.

الزاب :8، 34 ،60.

الزمالة :49.

-س-

سجلماسة :9.

سيرتا :10.

سكيكدة :12.

- ط -

طبنة: 10.

طولقة :11 ،64.

-ع-

عنابة: 10 ،31 ،66.

العراق:8.

- ق-

قفصة:11 ،33.

قسنطينة :10 ،43، 64.

قصطيلية :11.

نفزاوة:11.

القيروان: 37.

القل: 12.

- ك-

كوكو:47.

- م-

المسيلة :8، 39 ،49.

المغرب الأقصى :8 ،9.

المحمدية:8 ،12.

الموريتانية: 10.

المصرية:9.

مقرة:10 ،14.

المغرب الأوسط: 12، 13.

- ن-

النمامشة:11 ،44.

نوميديا: 10.

نفزاوة:11.

- و-

وركلة:10.

واد ريغ: 23.

واحة الزعاطشة:65.

-أ-

الأثبج: 22.

أولاد عبد الله: 26.

أولاد عبد النور: 64.

أولاد صاولة: 23.

أولاد نايل: 11.

أولاد جلال: 69.

أولاد رحمون: 49.

أولاد سباع: 15.

أولاد سحنون: 64.

أولاد بن شنوف: 26.

أولاد صولة: 24.

أولاد ضيف الله: 24 ،40.

أولاد خديجة: 49.

- ب-

بن شنوف: 26.

بني سليم: 39.

- ق-

قبيلة لخضر: 49.

- ف-

فرجيوة: 22، 52.

بني هلال:22 ،34.

البوازيد: 49.

-ح-

الحراكتة: 44.

الحنانشة :33.

- ذ-

الذواودة: 22، 33، 57.

- ر-

رياح : 22 ،34.

- س-

سالمية: 49.

- ز-

زناتة: 13، 22.

- م-

المقراني: 43، 64.

- ن-

النمامشة: 11، 44.

-هـ-

الهلاليين: 13، 34.

فهرس

المحتويات

المقدمة.....(أ-د)
شكر وعرفان
الإهداء
قائمة المختصرات
الفصل الأول: إقليم الزيبان – المصطلح والدلالات–.....(8-32)
المبحث الأول: الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم الزيبان.....8
1-1 الزاب لغة.....8
1-2 الزاب اصطلاحا (جغرافيا وتاريخيا).....9
المبحث الثاني: أهم المدن الزابية.....17
1-1 بسكرة.....17
1-2 بنطيوس.....19
1-3 طولقة.....20
1-4 تاهودا.....21
1-5 سدي عقبة.....21
1-6 بادس.....22
المبحث الثالث: الإطار البشري للزيبان.....23
1-1 أسرة بوعكاز الذوادية.....24
1-2 أسرة بن قانة.....24
1-3 أسرة ابن ناصر حكام خنقة سيدي ناجي.....25
1-4 أسرة ابن شنوف.....27
1-5 أسرة ابن عزوز.....28
الفصل الثاني: مشيخة العرب والأسر المتنافسة عليها (أسرتي بوعكاز وبن قانة).....(32-53)
المبحث الأول: مشيخة العرب.....32
1-1 مفهوم المشيخة اللغوي والإصطلاحي.....32
1-2 تعيين شيخ العرب.....35
1-3 مهام شيخ العرب.....36
المبحث الثاني: أسرة بوعكاز.....39
1-1 أصولها.....39
1-2 مقوماتها.....40

1-3 شيوخها (زعماؤها).....42
المبحث الثالث: أسرة بن قانة.....46
1-1 أصولها.....47
1-2 مقوماتها.....48
1-3 شيوخها (زعماؤها).....51
الفصل الثالث: الصراع على مشيخة العرب بين عائلتي بوعكاز وابن قانة.....(56-72)
المبحث الأول: الصراع بين العائلتين وعلاقتهما بالسلطة.....57
1-1 علاقة العائلتين بالسلطة.....58
1-2 العلاقة بين العائلتين.....59
1-3 علاقة العائلتين بالسلطات الفرنسية.....60
المبحث الثاني: الصراع بين العائلتين-أسباب ومظاهر وانعكاسات-.....62
1-1 أسباب الصراع بين العائلتين.....62
1-2 مظاهر الصراع.....63
1-3 نتائج وانعكاسات الصراع.....71
الخاتمة.....74
الملاحق
قائمة المصادر والمراجع
فهرس المحتويات